كتاب الفتوحات الالهية بشرح
الاربعين النووية للشيخ الامام العالم العلامة
والعمدة الفهامة شيخ مشايخ الاسلام
وعمدة الائمة الاعلام مولانا الشيخ
ابراهيم بن الشيخ مرعي
بن عطية المالكي سقى
الله قبره سحائب
الغفران واسكنه
فسيح الجنان
بمحمد واله
امين
امين
امين

١٩٤٧
حديث
وقف الشيخ محمد الزكي
الصيادي ... بالازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام صلى الله عليه وعلى اله وصحابته الكرام صلاة متضاعفة دو مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الى مولاه القوي اللطيف ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبراخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولى ما انفقت فيه نفايس الاعمال وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها ولي الله العلامة محيي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف الدين النواوي من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة على ابلغ المعاني واحكم المباني حتى وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا ممتثلا بقول القايل ۝

اسير خلف ركاب النجب ذا عرج ۝ مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ۝ فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا ۝ فما على اعرج في ذاك من حرج

جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته الفتوحات الوهبية في شرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي ان ينبه على المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض ماثره على وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا

في

في عصره واوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الراء كما وجد مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة ابن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة الحزامي النووي الدمشقي والنووي نسبة لنوى والنسبة اليها بحذف الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين سنة قال ابن المبارك فيقول من قال من اقام ببلدة اربع سنين نسب اليها ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدى وثلاثين وستماية وتوفي في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستماية وتفقها هو المعتمد بنوى قرية من قرى دمشق ونشا بها وقرا بها القران ولله در القايل حيث قال ۝

لقيت خيرا يا نوى ۝ ووقيت من الم النوى ۝
فلقد نشا بك عالم ۝ لله اخلص ما نوى ۝
وعلا علاه وفضله ۝ فضل الحبوب على النوى ۝

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي من اولياء الله تعالى فراى الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم له ويقرا القران في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا عن القران قال الشيخ ياسين فاتيت الذي يقريه القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجى ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال لي امنجم انت فقلت لا ولكن انطقني الله بذلك فذكر لوالده فحرص عليه الى ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان

عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الى دمشق سنة تسع واربعين
وستمائة فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين
لم اضع جنبي الى الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال
بعضهم وكان يتقدف مرها ايضا ومن قوة يقينه ملازمته لحية
عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل ليلة تخرج اليه ويقدم لها
لبابا تاكله حتى ان بعضهم راه في غفلة وهو يطعمها اللباب
فقال له يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق
الله لا تضر ولا تنفع اسالك بالله ان تكتم ما رايت ولا تحدث
احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة اشهر ونصف وبقية
المهذب في باقي السنة قال فلما كانت احدى وخمسين حججت
مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا من اول رجب
فاقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر ونصف
قال والده ولما توجهنا للرحيل من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة
ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى دمشق صب الله عليه
العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية فبينا انا
في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخواني
وجماعة من اقاربي نايمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى
وعافاني من الحمى فاشتاقت نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينا
انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر
يتوضا على حافة البركة وقت نصف الليل او قريبا منه فلما فرغ
من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال
انا ناصح لك ودعني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض
عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته مقفلا وفتشتها

فلم



فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك
فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن
العطار واخبرني الشيخ القدوة ولي الدين ابو الحسن قال
مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس عندي جعل
يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى
زال فعرفت انه ببركته وكان يشدد في الورع والزهد صابرا
على خشونة العيش حتى ان رجلا من اصحابنا قشر خيارة
ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى ان ترطب جسمي
وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه ففلاه بعض الطلبة
وكان فيه قمل فرماه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا
ولم يتزوج ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشا
مما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة بعد
~~العشا مما يوتى به من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة~~
عند السحر ولا يشرب المبرد الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين
ادمين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب
قطن وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه دمشق لشبهة فيها
قال ابن العطار فسالته عن ذلك فقال دمشق كثيرة الاوقاف
واملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه الغبطة
والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد
التابعين المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ
شمس الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ
في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح فخرج ومشيت معه
خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف
وسعى ثم طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية
قال الذهبي وولي مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة

سنة خمس وستين وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا فلم ياخذ
من معلومها شيا الي ان مات ولما مرض مرض الموت اشتهي التفاح
فجي له به فلم ياكل فلما مات راه بعض اهله فقال ما فعل الله بك
فقال الكرم نزلي وتقبل علي واول قريته جالي التفاح وتوفي يوم
الاربعا رابع عشري رجب سنة ست وسبعين وستماية ودفن ببلده
طيب الله مضجعه روي انه انشد ابيا عند الوفاة منها هذان
البيتان وزيد ما بعدهما ٥
تبا شر قلبي في قدومي عليهم ٥ وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفو مقامي وحبذا ٥ مقام به حط الرحال لديهم
ولا زادني الا يقيني بانهم ٥ لهم كرم يغني الوفود عليهم
واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه
راي فيما يري النايم رويا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فتعجبت
من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة قطب يحيي النووي هو
فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل
ذلك واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك
لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الاشرفية وهو الان جالس
فيها للميعاد فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها
وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قايما الي جهتي وترك الجماعة
ومشي الي طرف ايوانها ولم يتركني اكلمه وقال اكتم ما معك ولا تحدث
به احدا ثم رجع الي موضعه ولم اكن رايته قبلها ولم اجتمع به بعدها
وحكي اليافعي في اخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين
فيما بينه ان الشيخ خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ
يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده
خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله تعالي كتابه بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلي الله عليه وسلم كل امر ذي

بال

بال اي شان يهتم به شرعا لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم بالجيم والذال المعجمتين
وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب
المنفر ومعني الجميع انه ناقص قليل البركة او منقطوعها وان تم
وكمل حسا فلا يرد ما قيل انا نري كثيرا من الامور التي يبدا فيها
ببسم الله لم تتم ونري امورا بالعكس وخرج بذي البال الحرام والمكروه
وفي وصف الامر بذي البال فايدتان الاولي رعاية اسم الله حيث
يبتدا به في الامور التي لها شان وخطر دون غيرها والثانية التيسير
علي الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد ان البسملة
امر ذو بال فتحتاج الي سبق مثلها ويتسلسل واجيب بان المراد
الامر الذي يقصد لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره واورد عليه
طلبها في الوضو مع انه غير مقصود لذاته انه دون الصلاة مع كونها
مقصودة لذاتها والاولي ان يقال انها كما تحصل البركة لغيرها تحصل
مثل ذلك لنفسها ايضا كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها
والبا للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا
عاما او خاصا متقدما او متاخرا والاولي ان يكون فعلا وان يكون
خاصا وان يكون موخرا اما اولوية الفعلية فلان العمل للافعال
بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلان التالي له في كل محل
يعين العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما جعل التسمية مبدا له
قال الشيخ سعد الدين لا خفا ان العامل المضمر هو الفعل النحوي
والتسمية انما جعلت مبدا للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف
اي نفعل ما جعلت التسمية مبدا له انتهي اي فيضمر المسافر اسافر
والاكل اكل واما اولوية التاخير فلان المقصود الاهم البداة باسمه
تعالي ردا علي الكفار في ابتدايهم باسما الهتهم ولانه ادل علي الاختصاص
واورد علي ان التقديم مفيد لذلك لوجب ان يوخر الفعل او يقدم باسم

[illegible]

ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول ما نزل الى مالم يعلم فكان الامر بالقراءة اهم
باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه وبان باسم ربك
متعلق باقرا الثاني ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مقروء كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري والطيبي
نظر لان الظاهر على هذا الجواب ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاول
فيكون قد فصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما اكده مع الفصل بكلام
طويل انتهى واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل بين المؤكد والمؤكد
ولو باجنبي الا ترى ان قوله كلا توكيد للتي في قوله ولا يحزن
مع الفصل بقوله وبرضين بما اتيتهن وبحث في هذا الجواب بان
التاكيد هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل
دون الثاني لانه لما كان التاكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه
ومعناه فالفصل بينهما كالفصل بين اجزاء الكلمة وكذلك المعنوي
وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا الا ان الاول عام والثاني خاص
اذ الاول امر بايجاد القراءة مطلقا والثاني بقراءة مقيدة ونظيره
الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرت الباء ومن حق الحروف
المفردة ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر
انتهى قال بعضهم مبينا للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف
الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية وكونها لازمة للجر لا توجد بدونه
وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة حركتها اثرها واما الحرفية
فلاقتضائها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر يتولد العدم
لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في
الحروف الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضي للعدول الى الكسر
اختصاصها بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما وجها مقتضيا
على حدته لئلا ينتقض لزوم الحرفية بواو العطف وفائه فانهما لازمتان

للحرفية

للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه اذ هي لازمة له وان انفكت عن الحرفية
فان قيل فكل من واو القسم وتائه لازم للحرفية والجر معا وليس مبنيا
على الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه ليست علل حقيقية وانما
هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال بعضهم ان
عملها لم يكن بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن البا لحملها عليها
وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرا باسم
ربك وغيره وطولت البا عوضا عنها والاهم اراد وان الافتتاح كلام الله
الا بحرف معظم مطول والاسم عند البصريين اصله سمو بضم اوله
او بكسره وهو من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت
اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدا بها همزة الوصل لان من دابهم
ان يبتدؤوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن واشتقاقه من السمو اي
بضم السين وكسرها وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم بفتح
الواو حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم
من السمة وهي العلامة وايد مذهب البصريين بان الحذف من الاواخر
اولى قال ابو العباس بن عطا البا بره لارواح بالهام الرسالة والنبوة
والسين سره مواهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته
على المومنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر
بن طاهر البا بر العارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته
لهم وقال جعفر بن محمد البا بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه واضافته
للجلالة من اضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد واصله عند البصريين اله فدخلت عليه ال
فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع
همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها للام الساكنة قبلها فاجتمع لامان
متحركان فسكنت الاولى لانها بحلية لسكون اللام وعند الكوفيين
اصله لاه فادخل عليه الالف واللام وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت

الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف المعارف وحكي ابن جني
ان سيبويه رؤي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
خيرا وكثيرا وكرامة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله اعرف
المعارف وبه يتقيد. فوق النحاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس
بمشتق ورئي الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي بقولي في اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من اله يأله
كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته
وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق في اسما
الله تعالى فالمراد به ان المعنى ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق
ان يكون مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالى قديمة لانها من كلامه
على ان الاختلاف المذكور انما هو في لفظة اله لا في الجلالة والرحمن
الرحيم صفتان مشبهتان بنيا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان
من غضب وهو متعد كرحمك الله والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم
كظريف وشريف من ظرف وشرف بتنزيل رحم المتعدي منزلة
اللازم او بجعله لازما بنقله الى فعل بالضم والفرق بين ما ينزل
منزلة اللازم وما جعل لازما بنقله الى فعل ان الاول متعد للمفعول لكن
يقطع النظر عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله
تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما فرايت الاول لازم اي اوجدت الروية
بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد ولا مفعول له اصلا والرحمة
في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وهذا المعنى
محال في حقه تعالى لانه في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته
فهي صفة فعل على الاول وصفة ذات على الثاني والرحمن ابلغ من
الرحيم لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع بتخفيف
احدهما وتشديد الاخر وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية اي الافراد
واخرى باعتبار الكيفية اي الصفات فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه

بعم

بعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن وعلى الثاني قيل
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة وينقض كون زيادة البنا دالة على
زيادة المعنى بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك اكثري
لا كلي وبان ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما طن
على اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف
ليس في ثقل محامل العراق فقلت بعضهم في طريق الطايف
لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس اسمه
الشقنداف فزاد في بنا الاسم لزيادة المسمى وانما قدم الرحمن والقياس
يقتضي الترقي لتتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم فلا يوصف
به غيره تعالى بل قيل انه علم واما قول الشاعر
وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فاجاب عنه الزمخشري بان ذلك
من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد
لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق والجواب
السديد ان المختص به تعالى هو المعرف باللام دون غيره
**تنبيهات** الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن
بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة
والايمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم
للمريدين وقيل الرحمن بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل
الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع **الثاني** نقل الدماميني في حاشيته
البخاري عن بعض المتاخرين انه قال صفات الله تعالى التي على
صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة
ولا مبالغة فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشيء اكثر مما له وانما يكون
ذلك فيما يقبل الزيادة والنقص وصفاته تعالى منزهة عن ذلك
قال وهي فايدة حسنة انتهى ولا شك ان هذا انما يأتي تقريبا

على ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان العلم
لا يقصد به مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها **الثالث** الرحمن
الرحيم فيهما سبعة اوجه جائزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع
الاول مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني او نصبه
ووجهان ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني لامتناع
الاتباع بعد القطع **فائدة** روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لمن قال تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه
يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى
يصير اقل من الذباب وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام
مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدله على عشب
في المفازة فاكله فعوفي باذن الله تعالى ثم عاوده ذلك المرض
في وقت اخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يا رب
اكلته اولا فانتفعت به واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في
المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل لك الشفا وفي المرة الثانية
ذهبت منك الى الكلا اما علمت ان الدنيا سم قاتل وترياقها
اسمي **الحمد لله** مصدر حمد وهو لغة الوصف بالجميل على
الفعل الجميل الاختياري على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة
نعمة اولا وسواء تعلق بالفضائل اي الصفات التي لا يتعدى
اثرها للغير كالحسن واللطافة او بالفواضل اي الصفات المتعدية
اثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف
انه لا يكون الا بالكلام لان الوصف قول الواصف فمورده اي محله
خاص ومتعلقه اي السبب الباعث عليه عام ولا حاجة لزيادة
على وجه التعظيم لان من اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته
ولا تهكم في قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك
بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر اذ ذاك العز والكرم بل ضده تهكما

وهو

وهو الذلة والاهانة واورد على قيد الاختيار وصفه تعالى
بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات
ليست بافعال ولا يوصف ثبوتها بالاختيار واجيب بانها لما كانت
مبدأ الافعال الاختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما
الحمد عرفا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
سواء كان ذلك الفعل قولا باللسان بان يثني عليه به
او اعتقادا بالقلب بان يعتقد اتصافه بصفات الكمال او فعلا
وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد نفسه في طاعته فمورده
عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو
الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الى الاطلاع على مثاني مصنوعاته من دقائق
الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها
والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بان يستدل
بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على
علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته
من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة
ولعزة هذا المقام قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وال
في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس
المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما تقول
في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي
قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله
تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه من الازل نيابة
عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي
اشهد انها عهدية وهذا معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لاقتضا

المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه كما مر في اقرا
باسم ربك واختار المصنف الجملة الاسمية لانها مفتتح الكتاب
العزيز ولانها تدل علي الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد
حادث والله تعالي قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معني
حمد العباد له تعالي فالجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من
التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتدا بالبسملة
والحمدلة عملا بالروايتين السابقتين واشارة الي انه لا تعارض بينهما
اذ الابتدا حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي
حصل بالحمدلة وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع **تنبيهات**
الاول اختلف في افضل من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده
كلها ما علمت منها وما لم اعلم علي جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم
اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل
اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك وقيل الحمد
لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وفي رواية الحمد لله رب
العالمين حمدا يوافي الخ وقيل ليس كمثله شي وينبني علي ذلك نو
فرع وهو ما اذا حلف الحالف ليحمدن الله بافضل المحامد ومن اراد
ان يخرج من الخلاف فليحمد الله بجميعها وسياتي في الحديث
الثالث والعشرون شي من هذا ايضا ولو حلف ليثنين
علي الله عز وجل احسن الثنا يقول لا احصي ثنا عليك انت كما
اثنيت علي نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتي ترضي الثاني
قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قالها
تفتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف
العلما هل الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين او قوله
لا اله الا الله فذهبت طايفة الي الاول لانه في ضمنه التوحيد
في قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روي من حديث

ابي

ابي هريرة وابي سعيد رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون حسنة
وحط عنه ثلاثون سية وذهبت طايفة الي الثاني لانها تنفي
الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلي الله عليه وسلم
مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا
والحاكم بذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم افضل ما قلته انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له **رب**
يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه اسم فاعل واصله رابب ادغمت
احدي البايين في الاخري وحذفت الالف لكثرة الاستعمال ورد
بانه لا خلاف لاصل الثاني انه صفة مشبهة واصله ربب علي
وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعني اصل التربية وهي
تبليغ الشي شيا فشيا الي الحد الذي اراده المربي ثم سمي
به السيد المطاع ومنه قوله تعالي اذكرني عند ربك اي عند سيدك
والمعبود ومنه ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالي رب السموات
والارض وقوله صلي الله عليه وسلم لرجل ارب ابل انت ام رب
غنم فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان لابي سفيان
لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
والمعبود ومنه قول الشاعر
ارب يبول الثعلبان براسه ۝ لقد ذل من بالت عليه الثعالب
والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به والمربي
ومنه الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب او لانهم يربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج ولما مات ابن عباس قال
محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث
الك نعمة تربها اي تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم
بالكتاب واصلاحهم لها ويمنع اطلاقه بالمعاني الحسنة علي الله

تعالى الا انه بالثلاثة الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات
الفعل ويطلق على الصاحب ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا
يوسف انه ربي احسن مثواي وذكر الحسن بن الفضل ان في
الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب بالمكان
وارب به واقام به وفي الحديث انه كان يتعوذ بالله من فقر
مرب او ملب قال الشاعر رب بارض ما تخطاها غنم
واعلم ان وجوه تربيته تعالى لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه
وتعالى فمنها تربية النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير
علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظام وغضاريف ورباطات
واوتار واوردة وشرايين ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير
في كل قوة خاصة كالبصر والسمع والنطق كذا في ابن حجر وقوله
غضاريف بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو الين من العظم واصلب
من غيره من سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام بالاعضاء
اللينة لئلا يتاذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه
العصب وهو جسم ابيض لدن لين صعب الانفصال للدونته
سهل الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة والرباطات
جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر
وهو جسم ينبت من اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة القانون
يشبه العصب يصل بين العظام مراد لا يمكن اتصالها بالعصب
للطفه وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه بزيادة
تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد وهي العروق غير الضوارب
ونباتها من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضاء والشرايين
جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الرا وفتحه ونباتها من القلب
ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخار عنه وهي العروق الضوارب
انتهى ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي ومختصر المحلي باله

دون

دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس الرب
من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت
الالف واللام على رب اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا
صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده انتهى وهو مخالف لقول
البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك
فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر
فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني منع المنكر ايضا
حيث لم يقيد وهو الذي يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب خصوصية
لا توجد في غيره من اسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طردا كان
من اسماء الله تعالى واذا قلبته كان من اسمائه تعالى وهو بر بفتح
البا بمعنى محسن **العالمين** جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره
وهو مشتق من العلم فيختص بذوي العلم على ما ياتي او العلامة
لانه علامة على موجده وانه متصف بصفات الكمال
وانما جمع ليحقق شموله لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين
فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الفرا
وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع امم الانس والجن
والملائكة والشياطين ولا يقال للبهائم عالم وقال مقاتل هم
ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك
ثلاث مائة وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم
وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل
الف ستمائة في البحر واربع مائة في البر وقال وهب ثمانية عشر
الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط
ضرب في الصحرا وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالى اربعين
الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل ايضا عن
ابي انه قال العالمين هم الملائكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم

اربعة الاف وخمسمائة ملك بالمشرق وكذا اربعة الاف وخمسمائة ملك
بالمغرب واربعة الاف وخمسمائة بالكنف الثالث من الدنيا واربعة الاف
وخمسمائة بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم
يعلم عددهم الا الله تعالى ومن ورائهم ارض بيضا كالرخام عرضها
مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى مملوءة ملائكة
يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت
احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته منتهاهم الى حملة العرش وقال
معاذ النحوي هم بنو ادم خاصة وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم
الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ورواه ابن جبير
عن ابن عباس وقال ابو عمرو بن العلا هم الروحانيون وهو معنى
قول ابن عباس كل ذي روح او بالناس او بالثقلين والملائكة او
بالثلاثة مع الشياطين ويمنى ادم او باهل الجنة والنار او بالروحانيين
يحتاج له تيل وقال كعب الاخبار لا يحصي عدد العالمين احد
الا الله سبحانه وتعالى وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وال
في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين جمع العالم
وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص العالمين
بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه بجمع اعراب
لكونه لا يطلق الا على البدوي جمع العرب لشموله له وللحضري وجوابه
منع اختصاص العالمين بالعقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب
وانما غلبوا في جمعه بالوا والنون لشرفهم وعلى التنزل فان
العالمين خاص نوجع لعالم مرادا به العاقل فلا يجد ورحينئذ
قيوم وزنه فيعول من القيام وحينئذ فاصله قيووم بواو بين
قبلها يا ساكنة فابدلت الوا والاولى يا وادغمت في اليا السابقة
فصار قيوم واختلف في معناه فقال قتادة معناه القايم بتدبير
خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القايم على كل نفس بما كسبت

وقال

وقال ابن عباس معناه الدايم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم
بالاشيا وقال القشيري معناه الدايم القايم بتدبير خلقه وحفظهم
وهو احسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا وعليه فهو القيوم وصفة تعالى انه المدبر والمتولي
لجميع الامور التي تجري في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات
والارضين مقيمهما او موجدهما وقال عبد القاهر ان اخذنا
القيوم من معنى القيام على النفوس بارزاقها واحوالها والجزا لها
على انسابها كما قال عز وجل افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
كان من اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن من صفاته الازلية
وان اخذناه من معنى الدايم لقوله عز وجل الا ما دمت عليه قايما اي
مواظبا مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى
الباقي وبقاؤه صفة ازلية انتهى وفيه اربع لغات قيوم بتشديد
اليا وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قرئ شاذا السموات
جمع سما وهي الجرم المعهود وتطلق على كل ما علاك وقد ابها المشرق بها
وعلو مكانها وجمعها لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولى
موج مكفوف والثانية من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة
من الذهب والخامسة من الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة
من النور والعرش من جوهرة خضرا والكرسي من النور وقال الربيع
بن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وجا عن سلمان
الفارسي لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية
من فضة والثالثة من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا
والخامسة من ذهب والسادسة من ياقوتة خضرا والسابعة من نور
والارضين بفتح الرا وقد تسكن جمع ارض مؤنثة وكان حق الواحد منها

ارضة لكنه لم ينون لرة وجمعها باليا والنون شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلا
جبرا لنقصها بعدم ظهور علامة التانيث فيها وهي مشتقة من ارضة
الفرجة اذا اتسعت فسميت ارضا لاتساعها ولا عبرة بقول من قال
سميت ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه
وجمعها وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل وللاشعار
بان الاصح انهن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن اي في العدد
لا في الهيئة والشكل فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين
السما والارض خلافا للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها ويدل لكونها
سبع طباق في الحديث المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر
شبر من ارض طوقه من سبع ارضين وزعم ان المراد منه سبع اقاليم
خروج عن الظاهر بغير دليل ولا وجه لتخصيص شبر لم ياخذه ظلما
بخلاف طباق الارض كانها تابعة له ملكا وغصبا وفي حديث البيهقي
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما
اقللن وانما افردت في القران لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر
بعضهم ان الحكمة في افرادها في القران ثقل جمعها
لفظا وخص السموات والارضين بالذكر لان المقر والمنكر يعترف
بهما لقوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله فان قلت ما الحكمة في خلق السما بغير عمد وما الحكمة في خلقها
قبل الارض فالجواب كما قال النسفي بوريه خلقها قبل الارض ليعلم
ان فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم الاساس
ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة ابواب باب
المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب صعود الاعمال وباب تنزل
منه الملايكة والروح وباب صعود الاعمال وباب تنزل منه الملايكة
بالبشارة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملايكة وباب الرحمة فان قيل
فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي شي خضرتها قيل انما جعلها خضرا

لتكون

لتكون اوفق للبصر لان الاطبا يامرون بادمان النظر الى الخضرة
ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفي النظر الى السماء
عشر فوايد منها انه يخفف الهم ويذهب السودا ويقوي البصر
وزينة للناظرين وعندك من الانشراح بقدر ما بينك من السما
واما خضرتها فقيل من جبل ق لانه من زمرد اخضر وهو مغيب
الشمس بينة وخضرة السما منه وقيل خضرتها من الصخرة التي
تحت الارض السفلى تحت الثور المشار له بقوله تعالى انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في
الارض يات بها الله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا
الشمس ما نبت زرع ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس
يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر طباخا لساير الوان الفواكه
وجعل الله في الشمس من الخواص انها تذبل الورد وتخفف النفس
والورق وتجفف الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل
الما حارا والبطيخ باردا وتبيض الثياب وتسود وجوه القصارين
تنبيه الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها
ولانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة
قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السما الدنيا افضل مما
سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قال الجلال
السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه فقد اخرج عثمان ابن سعيد
الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال سيد السموات التي فيها العرش وسيد الارضين التي
نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سوال صورته
يا عالم العصر لا زالت انامكم ... تهمي وجودكم تام مدى الزمن
لقد سمعت خصاما بين طايفة ... من الافاضل اهل العلم واللسن
ان الارض قد خلقت قبل السما وهل ... بالعكس جا اثر يا نزهة الزمن

فمنهم قال ان الارض منشاة ه بالخلق قبل السما فذجا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا ه الى كلام امام ماهر فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابنه ه نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ه ما حيا الضلالة هادي الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن ه ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما ه قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافيه ما في النازعات اتى ه فدحوها غير ذاك الخلق للمفطن
قال الحبر اعني ابن عباس اجاب بذا ه لما اتاه به قوم ذووا السنن
وابن السيوطي قد حقق الجواب ذكي ه ينجوا من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينها حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس ارض مصر كقوله تعالى في المائدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزائن الارض وكذا قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى في المائدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله في هود وما من دابة في الارض الا على الله

رزقها

بلغ



رزقها **مدبر امور الخلائق** جمع خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه وان تك قد ساءتك مني خليقة البيت وبمعنى الجديرة قال البقاعي خليقته بكل مدح خليقة اي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد الاول اي مصرف امور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك على ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا انه يراد تدبير الخلائق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المومن والكافر واما حمل الخلائق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير من صفات البشر التفكر في عواقب الامور قال الله تعالى عز وجل افلا يتدبرون القران ومعناه افلا يتفكرون في معانيه يقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى بالتفكر في الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في صفة الملائكة فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل قال ابو عبيدة يقال دبرت الحديث اي حدثت به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون عن الله عز وجل بامره ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعته عن معاذ ابن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلائق ليعلم ان التدبير اليه في العالم العلوي والسفلي من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان قيل اذا كان تدبير الاله نافذا في السما والارض وما بينهما فلم انتهى التدبير الى الارض في الذكر فالجواب ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى المرافق وفي

قوله من القصار جي الي الله فهو من باب دخول الحد في المحدود وهو المدبر
للارض والسما وما بينهما **اجمعين** تاكيد ناص على شمول تدبيره سبحانه
وتعالى لكل مخلوق واتى به للتشجيع **باعث** اي مرسل لطفا وفضلا
منه تعالى لا وجوبا خلافا للمعتزلة مشتق من البعث وهو الارسال كما في قوله
تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق
بمعنى النشر والاحيا بعد الموت ومنه قوله عز وجل فاماته الله مائة
عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك
البعث من النوم بمعنى الايقاظ ومنه قوله عز وجل في حق اصحاب الكهف
وكذلك بعثناهم ليتسالوا بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والانهاض يقال
منه بعث فلان بعيره فانبعث اي اثاره فثار ونهض **الرسل** جمع
رسول وهو من البشر انسان حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبيا
عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بالكسر وعقدة موسى عليه الصلاة
والسلام ازيلت بدعوته عند الارسال كما في الاية معصوم ولو من
صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة اب وخنا
ام وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلا ايوب وعمى يعقوب
بنا على انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام فيما قارنه والفرق ان
هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروة كالاكل بطريق
ومن دناءة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن
له كتاب ولا نسخ كيوشع فان لم يومر فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص
مطلق وهو افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي على
الاصح افضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل
الرسالة على النبوة كما قال القرافي ان الرسالة تثمر هداية الامة
والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة كنسبة العالم الى العابد
ثم ان محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا بشخص واحد
اما مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة فتظاهر وزره



جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبيا مطلوبة اذا
ذكروا لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين اذا ذكرتموهم فانهم
بعثوا كما بعثت رواه ابن عساكر قال **صلاته** اي رحمته المقرونة بتعظيم
ويجمد لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لمرتبتهم على غيرهم ونظير
بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في ا وليك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى ونصوبيه
انها المغفرة غير سديد لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام
على الخاص صحيح سنيه ولان المراد بها كامر في حقه تعالى غايتها كسائر
الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في الشم الهيتمي نعم
مجرد ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير
القاصر بالمتعدي كذا قيل وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع
**وسلامه** اسم مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمهم ابا دهم
من كل افة ونقيصة **عليهم** كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله
تعالى فتوكل على الله فلا يرد ان الصلاة بمعنى الدعا واذا استعمل
الدعا مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا
عليه **الى** متعلق بباعث **المكلفين** جمع مكلف وهو البالغ العاقل
من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ هو
مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه
واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم
له فليس من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط
بالملك وايمانهم بالتورية كما دل عليه قوله تعالى يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى لا يدل على انهم مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا
منهم وليس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلما واما
قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم فالمراد به احدكم وهو الانس على حد قوله

بلغ

كانوا صح

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا وكذا من الملائكة
بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم على الاصح عند جمع من المحققين كما
يدل عليه خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة زاد السبكي انه مرسل الى
جميع الانبيا والامم السابقة وان قوله بعثت الى الناس كافة شامل لهم
من لدن ادم الى قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتى
للجمادات واسند له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ السيوطي وازيد من ذلك انه مرسل الى نفسه وقول الرازي
في تفسير ليكون للعالمين نذيرا الشامل لهم اجمعنا على ان المراد الانس
والجن دون الملائكة مردود ومؤول بان مراده اجماع الخصمين اذ
اجمعنا انما يقال لذلك غالبا لا اجماع كل الامة على ان هذا لا يؤخذ
من مثل الرازي بل من مثل ابن السنة وابن جرير واما غير نبينا فغير
مرسل اليهم قطعا ومعنى ارساله للملائكة وهم معصومون انهم كلفوا
بتعظيمه والايمان به وباشادة ذكره وللجمادات انه ركب فيها ادراكا
لتؤمن به وتخضع له وان من شي الا يسبح بحمده اي حقيقة بلسان
المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهيلي في الروض
الانف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي في حاشية الموطا وغيرهم
وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي في سورة الاسرا
اذا تقرر هذا فاطلاق المصنف بعث الرسل الى المكلفين ليس المراد
به عمومه كما عرفت فان قلت فتكليف الملائكة من اصله مختلف فيه
فالجواب كما قال الشارح الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعة العملية قال الله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان
لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال **تنبيهات**
الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول
الفطرة قطعا وهم الملائكة وادم وحوى وقسم لم يكلف مع اول الفطرة
قطعا وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع والظاهر انهم مكلفون من اول

الفطرة

بلغ

الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترغيب والترهيب ما نصه سيل
النووي هل ياجوج وماجوج من ولد حوا عليها السلام وكم ثبت انه
يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوا وادم عليهما السلام عند اكثر
العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوا فيكونون اخواننا من الاب
اي انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير حالة الجماع ووقع في الارض هو
وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي ونقل ابن عبد البر الاجماع
على انهم من ولد يافث بن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن
ياجوج وماجوج هل بلغتهم دعوتك يا رسول الله فقال اخرت ليلة
اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل النار وصرح بان الصحيح انه
لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله تعالى يقول
يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربع مائة امير وكذا ماجوج
لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر
على هذا الصحيح من انه لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه ارسل اليهم غيره خلاف ما يظهر
من كلام الجماعة وكيف يدعوهم مع انه لم يرسل اليهم **لهدايتهم** مصدر
مضاف للفاعل او المفعول اي لاجل ارشادهم ودلالتهم اياهم على
سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين
التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية عند المعتزلة
هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل
الى المطلوب وعندنا كما الدلالة سوا حصل الوصول والاهتدا او لم
يحصل انتهى وكل من القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض
بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت واحتمال التجوز مشترك والهادية
من كل شي اوله وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا مدت

اعنا قها واما الذي روي انه عليه الصلاة والسلام خرج في مرضه
يهادي بين اثنين فمعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل
من فعل ذلك باحد فهو يهاديه وتهادت المراة في مشيتها اذا تمايلت
وفي امثال العرب في معنى الهداية قولهم اهدى من الانسان الى حنبه
واهدى من يد الى فم واهدى من قطاة واهدى من حمامة لان القطاة
والحمامة يبتكران من وكريهما ومنزليهما مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان
اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة
عليه لان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على ذلك الذي ذهب
اليه المعتزلة قبحهم الله تعالى لانه تعالى لا تعلل بما هو مقرر في محله والهدى
يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال هداه الطريق والى الطريق اي دله
عليه وبيان البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفا وذلك
لانهما مشتقان من البينونة والابانة وهي عبارة عن التفريق
بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة
ثم انفصلت احداهما عن الاخرى فقد حصلت البينونة فلهذا سمي
بيانا وتبيينا شرايع جمع شريعة فعيلة بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة
الماء اي مورده الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله لعباده من
الاحكام من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم
من الدين اي سن الدين هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنه قول زهير
لين حللت بواد في بني اسد ٥ في دين عمرو وحالت بيننا فدك
اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق اي جزاءهم الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع
اي الجزا الواقع يوم القيامة والحساب ومنه قوله تعالى ذلك
الدين القيم اي الحساب الصحيح وقوله تعالى انا لمدينون اي مجزيون وقال
لبيد ٥ حصادك يوما ما زرعت وانما ٥ يدان الفتى يوما بما هو دائن
ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى والتوحيد ومنه

قوله

قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي التوحيد وبمعنى التوحيد ومنه
قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن داء من ادواء القلب
قول الشاعر يا دين قلبك من سلمى وقد دينا ٥ والعادة والعمل ومنه
قول ٭ اذا ما قمت ارحلها بليل ٭ تأوه اهة الرجل الحزين ٭
تقول اذا درأت لها وضيني ٥ اهذا دينه ابدا وديني
والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة
ومنه قول ذي الاصبع ولا انت دياني فتخزوني والحال ومنه قول
النضر بن شميل سالت اعرابيا عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذا
لاخبرتك اي على حال غير هذه والقهر والخضوع ومنه قول العرب
دنته فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سايق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهي الاوضاع
الصناعية وخرج بقوله سايق الوضع الالهي غير السايق كانبات
الارض وامطار السماء وبقوله لذوي العقول افعال الحيوانات
المختصة بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السايقة لا بالاختيار
كالوجدانيات وبقوله المحمود الكفر وقوله بالذات متعلق بسايق
ايمان الوضع الالهي بذاته سايق لانه ما وضع الا لذلك ويمكن تعلقه
بالخير ومعناه ان ذلك الخير هو ما وضعه الكريم بذاته خير والاضافة
في شرايع الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
هو الدين ويصح ان تكون على معنى اللام بان يراد بالشرايع الاحكام
وبالدين الملة والاسلام وفي اثبات الشرايع للدين استعارة تخييلية
ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيها موكدا
اي وبيان الدين الذي هو لغة وبيته كالشريعة كما قال الشاعر
والريح تلعب بالغصون وقد جرى ٥ ذهب الاصيل على لجين الماء
بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعنى الدليل قال
ابن قاسم في الايات البينات الدليل لا يجمع على دلايل جمع دلالة والدلالة
تصدق على الدليل كما قال المحلي وجمعه على دلايل حسنه نفيس

والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان ما يلزم
من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل
بصحيح النظر فيه الى علم وظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث
والحساب والثاني كخبر انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الى
انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الى العلم واما ما يودي الى الظن فليس
بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي
فالسمعي الكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث
على المحدث والوضعي ما دل باشاده كالعبارة الدالة على المعاني
ووصفها بقوله **القطعية** وهي الادلة المودية للعلم ليخرج الدلايل
الظنية ووصفت المودية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة
الخصم او للقطع عند ما نها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل
انسان مركب قال الشارح الهيتمي فان قلت اكثر ادلة الشريعة
ظنية لان مفيدها ناكد لكنحو الطماينة في الصلاة وكل ركن واجب
والوضوء عبادة تشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية
قلت انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها لمن سمعها من النبي صلى
الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان
الرسل للشرايع وذلك كله قطعي ويصح ان يراد بدلايلهم معجزاتهم
الدالة على صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف من
مقدمتين فالرسل صادقون اما الصغرى فضرورية حسية والكبرى
ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله
سبحانه وتعالى وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا
كاذبين بل صادقين **وواضحات البراهين** هو من اضافة الصفة
للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة
الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البيضاء من الجواري واصطلاحا
ما تركب من قضيتين متى سلما لزمهما لذاتهما قول كالعالم متغير

وكل

وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير
لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه **احمده** اي اصفه بجميع
صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة
صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية
الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة على التجدد
والتعاقب لقدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها
**على جميع نعمه** جمع نعمة بكسر النون بمعنى المنعم به واما بفتح النون
فهي التنعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور
وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى
المنعم به لان الاول وصف قايم بذاته تعالى دايم مستمر والثاني
اثره والحمد على الانعام الذي هو منشا وصاف المنعم ابلغ منه على
اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته
على عبده واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية ان
النعمة في الاعطا للتخلق وان عرض به وجع ومذهب المعتزلة
حسن التلبس والنعمة المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل
لله نعمة على الكافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني
وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم وذكر ايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري
لانه وان وصل اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة
الى الضرر الدايم في الاخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض
المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع
فيها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمى حينية في
العرف نعمة ولا نزاع يتجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد
اختلف ايضا هل هو منعم عليه في الاخرة اولا فذهب الى الاول المعتزلة

رايتين ان مامن عذاب الا وفي قدرة الله تعالى ماهو اشد منه لكن
لايقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم ولنعمة انعم
الله تعالى بها على العبد المومن من النعم الدنيوية الحياة التي نوصل
بها الى ادراك اللذة التي لايعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في ان اولها
الحياة في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع
على خلافه واعظم النعم الدنيوية الايمان خلافا للمعتزلة في انه ليس
من النعم البتة لنا انه سببا للخلود في الجنة دون سائر الاعمال فوجب
كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية في جنة
عالية قطوفها دانية **واساله** من السوال وهو كما قال الراغب
استدعا معرفة اوما يودي الى معرفة واستدعا مال اوما يودي الى مال
فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتاب
والاشارة واستدعا المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها امابوعد
اوبرد والسوال اذا كان للتعريف تعدى للمفعول الثاني تارة بنفسه
وتارة بالجار نحو سالته كذا وسالته عن كذا وبعن اكثر نحو ويسالونك
عن الروح واذا كان السوال لاستدعا مال فانه يتعدى بنفسه
او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا الله من فضله انتهى والسوال
من الادنى للاعلى وعكسه امر ومن المساوي التماس وقال بعضهم
السوال والدعا مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس فرق
من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل
الفرق بالمقارنة وذلك لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان قارنت
التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سوال ودعا فالسوال
ما دل على طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا **المزيد**
اللام عوض عن المضاف اليه اي من مزيد النعم **من فضله** هو لغة ضد
النقص واصطلاحا العطا عن اختيار لا عن ايجاب كما تقول الحكما
ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة انتهى ومعنى لا عن ايجاب انه تعالى

تفضل

تفضل عنه افعاله باختياره لا بغيره كما تقول الحكما فانهم يجعلونه
علة او طبيعة تحصل اثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة
ومطبوعها ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك
خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد
بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا واخرى ولا تكليف بامر ونهي
وعلى هذا فمن للتعدية ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه
بالفضل وسائر صفات الكمال اذ لا سبب له حقيقة الا من هو كذلك
**وكرمه** فيه الوجهان المذكوران وهو بذل اي اعطا الكثير لغير
علة اي دنيوية او اخروية وضده اللوم ويطلق الكرم بمعنى ايثار
الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يغطيه الكرم الا عيب
الدين وحكى اليافعي في روض الرياحين ان شخصا انشد ليحيى
ابن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف الف درهم وهما

سالت الندى هل انت حر فقال لا ... ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شرا قال لا بل وراثة ... توارثني من والد بعد والد

**واشهد** اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان
كما هو شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه
وسلم **ان لا اله** اي لا معبود بحق موجودا وفي الوجود **الا الله** بالرفع
على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العايد على اسم لا على
المختار عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل البدلية من لا اله لان محل
لا مع اسمها رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا لا على البدل من
اسمها لان لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبتة واتى
بالشهادة هنا لما رواه ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما **الواحد**
في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزى وصفاته وافعاله بمعنى عدم
مشاركة غيره له فيهما وهو الغني على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره

على محـ

قال بعض المحققين فان قلت يطلق القران بالواحد والاحد نقال تعالي والهكم اله واحد وقال تعالي قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة المعني قلت من الناس من يفرق بينهما معني وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الي الذات والاحدية راجعة الي الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الي نفي المثل والاحدية الي نفي الجزء ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام الانصاري **القهار** من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر لقضائه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وقهر جميع اعدائه في الاخرة بالبوار **الكريم** المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقيل العثرات ويضاعف الاجر علي الحسنات او الذي يعطي ولا يكدر عطاءه بالمن والاذي او السيد الذي يمنع عن ان ينال بامتهان من قولهم الكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القران كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق علي الله تعالي بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره بجواز الشح **الغفار** من الغفر وهو ستر الشي وتغطيته اي ستار القبائح والذنوب باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبي ويقال لجنة الراس مغفر لانه يغفر الشعر اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغافر لانه فعول اسم موضوع للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا ستر الله علي عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر علي عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه علي الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر ذنوبه وعاقبه علي القليل فهو غفور له

وان

وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث علي الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها يبعث علي الرجا **واشهد ان محمدا** علم منقول لا مرتجل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله ليكون علي وفق تسمية الله تعالي له به قبل الخلق بالفي عام علي ما ورد عنه ايه تعظيم وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجا ان يحمده اهل السما والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمد ابلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوي الاسمان في عدد الحروف اذ الاول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المص هذا الاسم دون غيره لانه اشهر اسمائه ولتكرره في القران منفردا دون غيره ولشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالي كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

روي ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا علي ساق العرش وفي السموات وعلي كل قصر وغرفة في الجنة وعلي نحور الحور العين وعلي ورق شجرة طوبي وسدرة المنتهي واطراف الحجب وبين اعين الملائكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلي الله عليه وسلم ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا يبعث اسمه محمد سمي قليل من العرب اولادهم به رجا النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره **وعددهم** اما خمسة او ستة او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي انهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم **عبده** قدمه امتثالا

لما في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد على اليهود
والنصارى حيث زعمت الاولى ان العزير ابن الله والثانية ان المسيح
ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى قول
مقال المسيح لما طلبت منه امه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله
ولان العبودية اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك
وصفه بها في اشرف المقامات فذكره في انزال القران عليه في نحو
نزلنا على عبدنا انزل على عبده الكتاب نزل الفرقان على عبده وفي
مقام الدعوة اليه وانه لما قام عبد الله يدعوه وفي مقام الاسرا والوحي
في اسرى بعبده فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان له وصف اشرف
منه لذكره به في تلك المقامات العلية وتبين للمومن صفة اشرف
ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ۞ وكدت باخمصي اطا الثريا ۞
دخولي تحت قولك يا عبادي ۞ وان صيرت احمد لي نبيا ۞

وعن احد اجي الغزالي ان القادر قد رفع قدر اعتنه يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم فقال لشرفهم الله بيا الاضافة الى نفسه
بقوله يا عبادي ثم انشد ۞ ويقال نعلق اليوم في حب حبها ۞
وقول الاعادي انه لخليع ۞ اصم اذا نوديت باسمي وانني ۞
اذا قيل لي يا عبدها لسميع ۞ وقد خيره الله تعالى بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني ومن ثم لم يقل لشي فعله خادمه
اف قط ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا اشياء لا تسعد المخلوق البشري
الانتسابية الالهي **ورسوله** الواو فيه للعطف فعول بمعنى مفعول وهو
لغة المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي واثر ذكره اشارة الى رد
ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد
سلف رده والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف **وحبيبه** فعيل
بمعنى الفاعل وحبيب باي بمعنى محب كاليم بمعنى مولم قال الشاعر





إني تودّكم نفسي وأمنحكم ۞ حبي ورب حبيب غير محبوب ۞
وقيل بمعنى المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من الحبة وهي خالص كل
شي وقيل من حبب الاسنان وهو صفا بياضها ونضارتها فهي صفا
المودة وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب وثورانه عند
التعطش الى لقا المحبوب **وخليله** الاعظم فعيل بمعنى مفاعل
وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يسايرك
في طريقك والخل الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله
او يداخلك خلال منزله او الذي يتخلل الحب شغاف قلبه من الخلة
بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه ولذا
وصف بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه
حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو في المنجنيق يتخ اليم
وكسرها ليرمي به في النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك
فلا او من الخلة بالضم وهي صفا المودة وتخللها في القلب فلا
تدع فيه محلا الا ملاته وهي توجب الاختصاص بالاسرار قال
ابو علا المعري ۞

والخل كالما يبدي لي ضمائره ۞ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ۞
او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن امثالهم الخلة
خبز الابل والحمض فاكهتها والثالث هو المختار كما قال الواحدي لان الله
تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل محمد
من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة ارفع ام الخلة
اقوال ثالثها هما سوا واحتج للاول بخبر البيهقي ان الله تعالى قال
ليلة الاسرا يا محمد سل تعطه فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا الى قوله
واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف
الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب

موسى او ادنى وقال في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سوال والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم وغيره
الثاني لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله اتخذه خليلا
ونفى ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعايشة وابيها وفاطمة
وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم
وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل
واما ما احتج به الاولون فهما مر فانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد
على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف
المحبة والخلة وهذا لا نزاع فيه انما النزاع في الافضلية المستندة
الى احد الوصفين والذي قامت عليه الادلة استنادها الى وصف
الخلة الموجودة في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته
واختصاصها بالتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبيا
ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من
خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم انتهى وفيه دلالة على ثبوت وصف
الخلة والمحبة لكل منهما لقوله فخلة كل منهما افضل من محبته **افضل**
**المخلوقين** كلهم من الجن والانس والملايكة حتى امين الوحي لخبر
انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم
على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد ادم
يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه
الا تحت لوايي ومن آخر هذا وصرح الاولين علمت افضليته على ادم

وقوله

وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم او انه علم فضل نبيه بعض
عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم
بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيعم
كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا لو قال اولاد
واما التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة ففيه طرق سياتي ذكرها
ولا ينافي التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى
لا نفرق بين احد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني
وفي رواية لا تخيروني على الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوا بين الانبيا
ولا قوله لا تخيروني على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا
خير من يونس بن متى ولا قوله من قال انا خير من يونس ابن متى
فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم
وبما جاووا به واما النهي فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة والرسالة
فان الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن
تفضيل يودي الى تنقيص المفضول او يودي الى الخصومة
والفتنة او قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا واحتراما
لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم
وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فبعيد انه لم
يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا واجاب جمع كمالك وامام
الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهما في القرب
لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب
قوسين ونزول يونس الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت
تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة
وان تفاوتت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن
شيخه القاضي ابي بكر بن العربي عن شيخه ابي المعالي ان سايلا
من العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن الدليل على ان الله تعالى

لا يوصف بالجهة ولا يحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقال الرجل انا اريد ان اعرف
وجه الدليل فقال اضافتي الليلة ضيف له على الف دينار وقد شغلت
بالي فلو قضيت عني قلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا
فقال ابو المعالي لو كان رجلا واحد منهما لكان احب الي فقال احد الرجلين
او غيرهما هي في ذمتي فقال ان الله سبحانه وتعالى اسرى بعبده الى
فوق سبع سموات حتى سمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب الى الله تعالى من يونس في
بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب
اليه باحسن الاعمال **المكرم** على غيره من ساير الرسل **بالقران** العظيم
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل
عليه صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته
مصدر قرأ اذا جمع لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين
والمقراة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القرية قرية لجمعها اهلها
وقيل مصدر رقرا اذا الف لحسن نسقه ونظمه **العزيز** من عز
الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له نظير نحو البالغ من
العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقى او بمعنى الغالب من قولهم عز
فلانا يعزه بضم العين اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب
اي غلبني وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب لانه غلب فصحا
العرب وبلغاهم واعجزهم او بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه قوله
تعالى ايبتغون عندهم العزة اي المنعة لامتناعه لرصانة مبانيه
وصحة معانيه من الطعن فيه **المعجزة** اسم فاعل ماخوذ من العجز المقابل
للقدرة وهي من حيث هي كما قال الرازي امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد انما قال امر ليتناول الفعل
كانفجار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار لسيدنا

ابراهيم





[illegible]

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجز ههنا
كون النار بردا وسلاما وبقا الجسم على ما كان عليه من غير احتراق
واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد
ويسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله
عليه وسلم وكاظلال الغمام بحيث انه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل
النبوة حكا فان من وهم فيه ويسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة
من ارهصت الحايط اذا اسسته والمتاخر عنه نحو ما روي بعد
وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وقيل طلب المعارضة
لشاهد الدعوى والراجح الاول ولاشتراط ان صدق في الدعوى
نفي الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري نبي
والمنا در من السياق ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج
الخارق المكذب للتحدي به كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل
في بير ليكثر ماؤها فغار ودعى لصحيح اعور فعميت عينه الصحيحة
ويسمى اسفه راجا واذلالا واهانة ويخرج به ايضا ما اذا قال
معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما اذا قال
احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيايه
وهو بعده مختار فدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق
على يد عامي تخليصا له من فتنة ويسمى معونة واحترز بقيد
عدم المعارضة عن السحر والشعبذة فانه يمكن معارضتها
بفعلهما ثم ان قيد التحدي لا بد منه لكن لا يشترط عند
كل معجزة لان اكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم من غير
تحد بل قيل انه لم يتحد بغير القران وتمني الموت وانما الشرط
وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه دعوى التحدي فتامل
ذلك لينفعك به ما اطال به النقاش في تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق

العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه
وان ظهر ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال
التعريف بالغايات على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون
في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك
ليتصور كونه تصديقا منه تعالى اللائق به وثانيها ان يكون
خارقا للعادة اذ لا اعجاز دونه وثالثها ان يكون ظهوره على يد
مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون مقارنا
للدعوى حقيقة او حكما بان تراخى التحدي عن زمان الخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا منه وخامسها
ان يكون موافقا للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كفتق
الجبل عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزته فلق البحر حيث
عين الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له اذ كان مما يعقل كتكذيبه
كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل
على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت
او احياؤه فحيي وشهد بانه كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة
انما هي نطقه او احياؤه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار
الكفر على الايمان كالسلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي
مثله فان هذه القيود حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون
الخارق واقعا في زمان تنقض العادات فيه كعند قيام الساعة
ونبيها لا بعد مصدقا ثم ان هذه الشروط جميعها موجودة في القران
فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته بالاتيان
بمثله تعجيزا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء
مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء وشهرتهم بانهم فرسان
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية
فعجزوا حتى انهم اثروا مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ

والحروف

والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من
الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب
بسليقتهم وعلماء العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب
الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية والاتية
وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق
والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية
على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين ومما يدل على
على ان فصحاء العرب انما تقاعدوا عن معارضته لخروجه في فصاحته وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته
وفصاحته وسلاسته وجزالته ويرقصون رؤوسهم عند سماعه
حتى ان اعرابيا سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وقالت
جارية خماسية او سداسية من فصحاء العرب للاصمعي لما رأته يتعجب
من فصاحة حديثها او تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان اية من القران جمعت كل ما انزل على عيسى من
احوال الدنيا والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وسيأتي لهذه مزيد بيان في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة
اي الدائمة وفي بعض النسخ المستمرة وصفاته باعتبار لفظه على
تعاقب اي توالي السنين لتشهد بصدق دعواه نبيا جاء بها وترشد
الى الايمان به في كل زمان واما من قبله من الانبياء فخصه الله تعالى
من المعجزات بما يشهد به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه
انقضت معجزته كقلب العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى
لان الغلبة كانت بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك

بلغ

فانا هو يملك لم ينله غيره وفي زمن عيسي بالطب فاتاهم بما هو ابهر
منه اعني احيا الموتي وفي حديث البخاري ما من نبي الا اعطي ما مثله
امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالي الي وفي
معناه قولان عيرمتنا فيين يرجع حاصلهما الي ان معجزات الانبيا انقرضت
بانقراض اعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالابصار كعصي موسي
وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد
بالبصيرة فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما كانت اكثر معجزات
الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط
ذكايهم و المكرم بالسنن جمع سنة فعلة بمعني مفعوله وهي لغة
الطريق القويمة يقال فلان علي السنة اي علي طريق الاستوا
لا يميل الي شي من الاهوا، واصطلاحا اقواله صلي الله عليه وسلم
وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلي الله عليه وسلم
من الاحكام فرضا كان او نفلا من سن الما يسنه اذا والي صبه
فكان اجراوه علي نهج واحدا ومن سنن النصل احده تنذ او من سن
الابل اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا علي الامم قال بعضهم
ما عاين الناس من فضل كفضلهم ولا راوا مثلهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك وقال المعني اهل السنن بحذف المضاف المستنيرة
اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية الضالين
وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح تشبيها لها لوضوحها
واهتدا الناس بها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
واشراق ثم انه استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تنفع بحال
الانتفاع الا للمسترشدين جمع مسترشد وهو طالب الرشاد
ضد الغي المخصوص من الله تعالي عن ساير الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام بجوامع الكلم من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم

الجوامع

اذا صح

الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت
بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
الهروي جوامع الكلم بالقران مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد
انه يجمع في القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله
فيما سياتي انما الاعمال بالنيات وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن
ساله الوصية لا تغضب وقوله اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه وقوله
الناس كاسنان المشط والمرء كثير باخيه والمرء مع من احب ولا خير في
صحبة من لا يري لك مثل ما يري لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة
ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت
فسلم جبلت القلوب علي حب من احسن اليها الخلق السي يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد العليا خير من
اليد السفلي ما قل وكفي خير مما كثر والهي البلاء موكل بالمنطق وزعم
ابن الجوزي وضعه مردود وجال الدجيل فصاحته لسانه الحيا خير كله
الدال علي الخير كفاعله كل معروف صدقة حبك الشي يعمي ويصم وليس
بموضوع احسن خلافا لمن وهم خير الامور اوسطها ما جمع شي الي شي احسن من حلم الي علم
زر غبا تزدد حبا القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفني الاقتصاد في
النفقة نصف المعيشة والتودد الي الناس نصف العقل وحسن
السوال نصف العلم النسا حبايل الشيطان الظلم ظلمات يوم القيمة
وجوز ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ملجا انه صلي الله عليه
وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن راها قبل وجنح ابن العربي
الي غير ذلك فقال اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام حامل للاسما
ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم حامل لمعاني تلك الاسما التي حملها ادم
وهي المراد بحديث اوتيت جوامع الكلم ثم قال فنعلم ان من خصل الدوات

ذالاسما تحت حكمه ولتبين كل من حصل الاسما لكون المسمى يحصلا عنده
ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم
ولما راعينا الاسم مراعات الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول
ومن القران قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر زاد الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت والبغي
به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما
هو نايم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة
الروم عند راسه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقال له عمر ما شانك قال اسلمت لله فقال هل لذلك سبب
قال نعم اني قرات التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبيا
فسمعت اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة
فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه الاية قال قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال عمر رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ولبعضهم
وجوامع الكلم التي فتحت له سجدت لها البلغا والاقلام اي خضعت
وسماحة الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحا
اي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود كتعيين
القصاص في القتل عمدا كان او خطا ولا تجزي الدية وقطع الاعضا
الخاطية وفقء العين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة نو
واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنايم ونجاسة الحايض
ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب احدهم حرم
عليه كل طيب بتشديد المثناة التحتية من الطعام واصبح ذنبه
مكتوبا على باب بيته وخلوها عن التفريط المفرط المنوه لمحاسن
الاداب التي كانت في النصرانية من نحو مخامرة النجاسة وجماع الحايض

ونفي

ونفي العفو عن التودد والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية متقبسا من
قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا من اختتن وحج البيت حنيفا
والحنيف المايل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحا في الحديث صفة الحنيفية الحج
ومعناها السهلة والملة السمحا هي الملة لا حرج فيها ولا تضييق
على الناس وهي ملة الاسلام وجمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة
لانها حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل
عموما اعادها عليه صلى الله عليه وسلم خصوصا بعد الانبيا والرسل
عموما فقال صلوات الله وسلامه عليه اظهارا للعظمة وادا
لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين
العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام
انما هي ببركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واغتناما للثواب
الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة
تستغفر له وفي رواية تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب
قال الشيخ احمد زروق يحتمل ان يكون المراد كتب ونحوها ظهرا وقراءة
الصلاة المكتوبة ونحوها وسع والاول اقرب انتهى وذكر بعض شيوخنا
ان صوره اربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك او قراه
ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه
ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر
ويدل له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه
في ذلك الكتاب فتامله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة
لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم لم يسلموا
دون صلوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قيل لانا كيدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملايكة

اولا ولان الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة استغفار وذلك واقع
منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من ادبهم وتنقيصهم
امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين
والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله
ابو عبد الله محمد الرصاع **تنبيه** قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن
واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى
صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما جاز من غير كراهة
فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا حتى الامام الشاطبي
في قصيدتيه اللامية والرايية قال وقول النووي وقد نص العلماء
على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم انتهى لا اعلم
احدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو الفضل
ابن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون تسليم في خطبة الرسالة
وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في
خطبة الرسالة عقيدته انتهى من اذكار السفاقسي وقال الحطاب
في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد
الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة المولف قال السخاوي
في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في اطلاق
الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا
اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه يكون ممتثلا انتهى ويتاكد بما في خطبة مسلم
والتنبيه وغيرهما من مصنفات ايمة السنة من الاقتصار على
الصلاة فقط وقال قبله استدل لحديث كعب وغيره على ان افراد
الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم
قبل تعليم الصلاة انتهى المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب
اهل المذهب للمتقدمين وقوعا شايعا ذكر السلام دون الصلاة
عليه حتى اخبرني من يوثق به انه راى نسخة من المنتقى بخط الباجي

لم

لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة خطا واذا كان
لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة قطعا
وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار
مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على
عدم كراهة الافراد **وعلى سائر** يعني باقي كما قاله الازهري والجوهري
والقاضي عبد الوهاب والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن الصلاح
من السؤر وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر
واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل او كثر او الباقي الاقل والاول
هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي وابن بري من
سور المدينة وهو حايط محيط بها وعليه قول القايل

الزم العالمين حبك طرا ۞ فهو فرض في سائر الاوقات

**النبيين** جمع نبي بالهمز من النبا وهو الخبر لانه مخبر بفتح البا عن الله
بما يوحي اليه او بنبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن
نفسه بذلك ويقول بعضهم انه يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته
وان نظر فيه وبترك الهمزة وهو الاكثر اما تخفيفا من المهموز بقلب همزته
يا وادغاما من النبوة وهي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره
من الخلق وبعضهم رجح هذا **والمرسلين** واسما الانبيا كلهم اعجمية
الا اربعة محمد وشعيب وهود وصالح قاله التتايي في شرح الرسالة
التبيروانية وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل اعجمي
نعم الانبيا كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب
والحاصل ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا اسماؤهم عربية وكذا اسماؤهم
واما اسماعيل فذاته عربية واسمه اعجمي **وآل** اصله اهل ابدلت الها
همزة فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا وبدليل تصغيره على
اهيل كما قيل وهو غير متجه اذ يجوز ان يكون اهيل تصغيرا لاهل

لانصغيرال وقيل اصله أول بفتح الواو وتحركت الواو وانفتح ما قبلها
فقلبت الفا ولا يضاف الالمن له شرف من العقلا الذكور فلا يقال
ال الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة واما قوله تعالي ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب الاية فلتشرفه الدنيوي كذا قيل والحق ان التعبير بكلها
لغلبة تقولهم آل الله وال البيت وقول عبد المطلب وانصر علي ال
الصليب وعابديه اليوم آلك والصحيح جواز اضافته للضمير
ومنه حديث اللهم صل علي محمد وعلي اله وقول عبد المطلب المتقدم
كل اي كل واحد من النبيين تحذف المضاف اليه له لانه السياق
عليه والذي اختاره الامام مالك والازهري ورجحه النووي في
شرح مسلم ان اله صلي الله عليه وسلم اتباعه وهو امة الاجابة
وهو اللايق بمقام الدعا لكن قيده الناظم حسين وغيره
بالاتقيا منهم ويويده قوله تعالي ان اولياوه الا المتقون
قيل فيحمل كلام من اطلق عليه وقيل يبقي علي اطلاقه بان
يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر ال محمد كل تقي سنده واه
جدا وروي عن جابر من قوله بسند ضعيف وجري فيه خلاف
في باب الزكاة والنز والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيهما بالقاربه
المومنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب وساير الصالحين
وهم القايمون بحقوق الله تعالي وحقوق العباد فدخل الصحابة
كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن
اتصف بذلك جعلنا الله تعالي منهم امين كذا في الشرح الهيتمي و
وايضا الصحابة داخلون في اله سوا فسرناه بمطلق اتباعه او بالاتقيا
منهم تتمة في منع الصلاة علي غير الانبيا والملايكة استقلالا
وكراهتها وكونها خلاف الاولي خلاف والاصح الكراهة مع قوله
صلي الله عليه وسلم اللهم صل علي آل ابي اوفي نحو من خصايصه
واما تبعا كما هنا فجايزة اتفاقا اما بعد اي بعد البسملة والحمدلة

والتشهد

والتشهد والصلاة والسلام علي من تقدم واتي بها تاسيا به صلي
الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه وهي يوتي بها
للانتقال من اسلوب الي اخر واصلها مهما يكن من شي بعد البسملة
والحمدلة وما معهما فاقول قد روينا الخ فوقعت كلمة اما موقع اسم
هو المبتدا او فعل هو الشرط وتضمنت معناهما معني الشرط لزمتها
الفا اللازمة للشرط غالبا ولتضمنها معني الابتدا لزمها لصوق
الاسم اللازم للمبتدا اقضا لحق ما كان وابقا له بقدر الامكان
قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لا لقوله
لزمتها الفا لان لزوم الفا لاما كلي اذ لا تحذف عن جزايها
الا في ضرورة الشعر كقوله فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها
لصوق الاسم يرد عليه قوله تعالي فاما ان كان من المقربين
الاية والجواب ان في الكلام حذف مضاف اي فاما المتوفي ان
كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بان الوصف ذكره
صاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا ينهض واما
هذه حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني
علي الضم كغيره من الظروف المنقطعة عن الاضافة لمشابهته
الحرف لاحتياجه الي معني ذلك المحذوف وانما بنيت علي حركة
تنبيها علي ان لها عرقا في الاعراب وعلي الضم جبرا باقوي الحركات
لما لحقها من الوهن بحذف ما يحتاج اليه وليكمل لها جميع الحركات
لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة علي الظرفية
او لتخالف حركة بنايها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم بها
فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل
الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد
والخطب والمواعظ وقيل اول من تكلم بها يعقوب وقيل ايوب
وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل كعب بن لوي

وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وايل وعليها تنفصل الخطاب
الذي اوتيه داود البينة على المدعي واليمين على من انكر لكن القول
بان اول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ سحبان كان
في زمن معاوية واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى
الله عليه وسلم وصحته بهذا الجواب تتوقف على انها لم تصدر
من اصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف
ذلك لما علم من كمالهم وفطنتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى
في الجواب انه اول من تكلم بها في الشعر كقوله

لقد علم القوم اليمانون انني ◦ اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وبعد ظرف زماني باعتبار النطق ومكاني باعتبار الرقم فقد رويته بلغ
قد للتحقيق واتى بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتأكد
تعظيم اهله امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث مع
الامن من الاعجاب ونحوه والا كان مذموما وايضا العرب تؤكد
فعل الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون اثبت واوكد وقد يقال النون
ليست للعظمة بل للمتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث
قد نما ولنقله الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وانه
متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به والرواية الاخبار
عن عام لا ترافع فيه الى الحكام ورويناه بفتح اوله مع تخفيف الواو
المفتوحة عند الاكثرين من روى يروي اذا نقل عن غيره وقال
جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اي رووا لنا مشايخنا
اي نقلوا لنا مشايخنا المشهورون رواة عنهم باجازتهم لنا عن علي
اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان او تسع او عشر
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول

الله

الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا
والنبي صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض
به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم
وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض بي فانه يخيل
الي اني لو شئت لنلت افق السما حتى صعدت على البيت وعليه
تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وشماله وبين
يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير
ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق
حتى توارينا بالبيوت من خشية ان يلقانا احد وعن سهل بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون ايهم يعطاها فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقيل هو
يا رسول الله انه يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن
به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى
يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم
الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان
يهدي بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم وكان
له من الولد اربعة عشر ذكرا وسبعة عشر انثى وعن الارقم
انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفه في السوق ويقول

من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت
به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن
ازار ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس
فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين
يحفظانه مما لم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة
حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن
ابن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان فيه وقيل لثلاث عشرة
بقين منه وقيل ليلة احدى عشر وقيل يوم الاحد وكان له ثلاث
وستون سنة وغسله ابناه وعبد الله ابن جعفر وصلى عليه ابنه
الحسن ودفن في السحر عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي
ابواب كنده قال الصغاني او في قصر الامارة عند المسجد الجامع
وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر ونقش
خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجده نائما في المسجد وقد علق التراب
بجسمه فايقظه وقال له قم ابا تراب ولقب ايضا حيدرة ومروياته
خمسة او ستة وثمانون حديثا ابن ابي طالب واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب وعبد الله ابن مسعود الهذلي صاحب سواك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة
سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين
او سبعين سنة ومروياته ثمانمائة وثمانية واربعون وسياتي
عند ذكره شيء من مناقبه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة وبالمعجمة
ابن جبل بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معا ذبدرا
وما بعدها وبعث الى اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس
بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته
مائة وسبعة وخمسون وسياتي عند ذكره نحو من مآثره وابي الدرداء





بفتح المهملة وسكون الراء عويمر ابن زيد وقيل ابن عامر الانصاري
الخزرجي كان فقيها عابدا زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم
هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام
وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان ابو الدرداء يقول اطلبوا
العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم وعنه
ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسلمة
ابن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله احبه
الله فاذا احبه الله حببه الى خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه
الله فاذا ابغضه الله بغضه الى خلقه وعنه ايضا استعيذوا
بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى
الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر
قال مح فانه ليس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعرا وانا قد
قلت فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى مناه ۞ ويابى الله الا ما اراد

يقول المرء فائدتي ومالي ۞ وتقوى الله افضل ما استفاد

وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق
فيه ان نقدتهم نقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع
قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه اصحابه
فقالوا ما تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا
افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي اضجعني ومات بدمشق سنة
اثنين وثلاثين وقيل سنة احدى وثلاثين في خلافة عثمان
ومروياته مائة وتسعة وعشرون وعبد الله ابن عمر بن الخطاب
الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان الزم
الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله واحواله
توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان وستمائة

وثلاثون وسياتي عند ذكره ايراد شي من مآثره **وعبد الله ابن عباس**
حبر الامة وعالمها وترجمان القران ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومات بالطايف سنة ثمان
وستين وهو ابن سبعين سنة ومروياته الف وستماية وثمانية
وستون وسياتي عند ذكره شي مما يتعلق به **وابي حمزة انس بن مالك**
الانصاري مازحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الاذنين
وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد في البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من
مائة سنة وهو اخر من مات من الصحابة بها ومات سنة احدى
او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته مايتا حديث وست
وثمانون حديثا وسياتي عند ذكره ايراد شي مما يتعلق به **وابي هريرة**
عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال
الشافعي احفظ من روى الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب
قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر الف تسبيحة وولي امرة المدينة
ومات بها سنة تسع او سبع وخمسين وله ثمان وسبعون سنة
واحاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلاثماية واربعة وسبعون حديثا
وسياتي ذكره عند بيان شي من اموره **وابي سعيد الخدري**
بالمهملة نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار ومات سنة اربع
وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف
ومائة وسبعون وسياتي عند ذكره التعرض لشي مما يتعلق به
**من طرق كثيرات بروايات متنوعات ان رسول الله صلى**
**الله عليه وسلم قال من** اسم شرط جازم **حفظ** اي نقل وان لم يحفظ
اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ
من لم ينقل اليهم قال المص واعترض تفسير الحفظ بما ذكر بان البعث
في زمرة الفقها والعلما يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها

عالما

عالما الا به واجيب بان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم
مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقها والعلما
لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه
بالعلما يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية
الدراية بان نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها الفقيه
فهذا يكتب في زمرة العلما ويحشر مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية
التخريج والاستنباط للاحكام كالبخاري ومسلم ونحوهما فهذا فقيه
عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على ما مات عليه واما جواب
الشارح الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي انه منهم بل
يكفي انه محسوب اليهم نسبة ما الخ فهو حق غير ظاهر لان قوله
في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلما يا باه اذ الكتابة في قوم
تقتضي كونه منهم ولا يعترض على المص بانهم فسروا الاحصاء
في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
بحفظها مستظهرا وبينوا الاستظهار بان المراد به قراءتها
كلها كلمة كلمة على سبيل الترتيل او علمها وتدبر معانيها او القيام
بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلما
والثالث للاوليا لان القصد ثم التخلق باللفظ وهنا النفع المتعدي
وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة
نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفا بالكتابة ولو مرارا وحينئذ
فمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين
كتابا ونظر فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها انتهى والحفظ
ضبط الشي ومنعه من الضياع والانصاف انه لا يدخل في الوعد
الا من حدث باربعين له بها رواية او نقلها لهم عن احد دواوين
الاسلام المعروفة المعول عليها والمرجوع لها **على امتي** الامة
في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع

وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها والمراد به هنا امة الاجابة اربعين حديثا نصب على
التمييز وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر
صحيح وفي الحديث ادوا ربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما درهم
اي بشرط بلوغ الدراهم مايتي درهم اذ لا وجوب في اقل من ذلك
فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذلك العمل
بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول
به ولذا قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا
بحديث من متعلقة بحفظ امر اي شان دينها احترز به عن
المتعلق بامر دنياها فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله يوم
القيامة في زمرة الجماعة من الناس الفقها العارفين بالفروع
الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم والعلما هو اعم مما قبله
لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقها من العلم وهو صفة
توجب تمييزا بين المعاني لا تحتمل النقيض ومن ثم قال السلفي
استفتيت شيخنا ابا الحسن الكيا الطبري فيمن اوصى بثلث
ماله للعلما والفقها هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم
كيف لا انه خلوفه قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على
امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها
عالما واسند ابو الحسن الجعد القابسي الى علي بن الجعد جا
رجل الى سفيان الثوري فقال حلفت بالطلاق ان عالم
فقال ان كان مستدرك علم فلان وابي فلان فقد حنثت
وان كان عندك اربعون حديثا من قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها والعلما
لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد بذكر الرواية الثانية بقوله
وفي رواية ذكرها ابو نعيم في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي

رواية

رواية ابي الدردا وكنت له يوم اليوم الشرعي من طلوع الفجر
الى الغروب وليس مرادا وانما المراد به القطعة من الزمان ومنه قوله
الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم نسا ويوم نسر
القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التا نيث للمبالغة وسميت
بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا من
الشفاعة وهو سوال الخير للغير والمراد هنا سوال التجاوز عن
الذنوب والجرايم وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل
من اي ابواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما
هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في
زمرة الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا جمع شهيد وهو
قتيل المعترك سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون
له يوم القيامة بالجنة او لشهادة ملايكة الرحمة له او لشهادة
حاله بصدق نيته او لشهادته الحساب ولا يحاسب او لان
معه شاهدا وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما
او لسقوطه على الشهادة وهي الارض او لانه يستشهد به يوم
القيامة على الكفار وهي غير متنافية ويمكن اجتماعها الا ان
الشهادة لا تختص بالقتل في المعترك واتفق الحفاظ اي
اكثرهم على انه اي الحديث حديث ضعيف وقال ابن حجر
جمعت طرقه في جزء ليس منها طريق تسلم من علة قادحة
واما ذكر ابن الجوزي له في الموضوعات فهو تساهل منه
والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت سلمنا عدم
وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه لا يعمل
به ولا في الفضايل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف
عمل جمع من الايمة اتعبوا انفسهم في تخريج الاربعينات
اعتمادا عليه قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي

سمي الشاهد

لم المذكور صح

لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم بالكذب وهذا البين كذلك
كان له علة كلام الايمة وبين سلها ذلك ثم لم يعتمد وان ذكر عليه
بل على ما تسبه كونه المصنف من الاحاديث الصحيحة واما خبر من حفظ
على امتي حديثا واحدا كان له اجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو
موضوع قاله الشارح الهيتمي **وقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم** بلغ
**في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات** اي ولي بهم اسوة **فاول من**
علمته **صنف فيه** ابو عبد الرحمن **عبد الله بن المبارك** ابن واضح
الحنظلي التميمي من تابع التابعين احد الايمة الاعلام قال ابن مهدي
الايمة اربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم
يكن في زمن ابن المبارك اطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظا
وقال ابن معين ما رايت من يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان
ثقة عالما مستثبتا صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث بها
عشرين الفا ولد سنة تسع عشرة ومائة وقيل سنة ثمان
وتوفي منصرفا من الجهاد سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون
سنة وكان ابوه مملوكا لرجل من همدان **ثم محمد بن اسلم** بن سالم ابو يزيد
**الطوسي** بضم الطا نسبة الى قرية من قرى بخارى **العالم الرباني**
وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رباني هذه الامة لم تر عيناي
مثله والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة
على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد
انه منسوب الى الربان الذي يربي الناس بالتعليم واصلاحهم وقال
الصوفية انه الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي البخاري الرباني
الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح الهيتمي هو من افيضت
عليه المعارف الالهية فعرف بها ربه وعرف الناس بعلمه انتهى صنف
المسند وجوده وكان من الثقات الحفاظ والاوليا الابدال واقدم
شيخ له النضر بن شميل وكان يشبها باحمد بن حنبل توفي في المحرم سنة
اثنين

بلغ
اثنين واربعين ومائتين **ثم** محدث خراسان الحسن رحل البلدان
وسمع وصنف وكان له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة **ابن
سفيان** بتثليث السين **النسوي** بفتح النون نسبة الى نسا
مدينة بخراسان صاحب المسند **وابو بكر** محمد بن الحسين بن عبد الله
البغدادي صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة
كان عالما ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها فقال
اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم يكن
سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كملت قال قد وفينا بالعهد فمات
بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة **الآجري** بهمزة مفتوحة ممدودة
**وابو بكر محمد بن ابراهيم** بن علي كان ثقة نبيلا من حفظ **الاصبهاني**
بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء لا بالباء كذا في الهيتمي وقال السعد بالبا
والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح وقال ابن رسلان نسبة
الى اصبهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر سنة ست وستين
واربعمائة **و**ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي صاحب السنن
والعلل والافراد وغير ذلك **الدارقطني** بفتح الراء نسبة الى دار القطن
محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم اوحد عصره في الفهم والحفظ والورع
امام القراء والمحدثين لم يخلق على اديم الارض مثله وقال الخطيب
كان فريد عصره وامام وقته وانتهى اليه علم الاثر والمعرفة بالعلل
واسما الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجا بن محمد
المعدل قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال قال الله
تعالى فلا تزكوا انفسكم فالححت فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال
ابو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني فقال هو لم ير
مثل نفسه فكيف انا وكان عبد الغني اذا راى الدارقطني قال استاذي
وقال القاضي ابو الطيب الدارقطني امير المومنين في الحديث وقال
البرقاني املى علي كتاب العلل من حفظه ولد في ذي القعدة سنة

خمس اوست وثلاثمائة ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة
خمس وثمانين فسنه تسع وسبعون سنة وابوعبدالله الحاكم محمد
ابن عبد الله بن محمد بن رويه بن نعيم الضبي النيسابوري صاحب
المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكليل ومناقب
الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة في ربيع الاول
وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ قال ابوعبد الرحمن
السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ ابن منده او البيع فقال ابن
البيع اتقن حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة من الحفاظ
تعاصروا ايهم احفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني
بمصر وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت فالححت عليه
فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم بالانساب
واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما الحاكم فاحسنهم
تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال آه وقبض وهو
مؤتزر لم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعمائة وابو
نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران
الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب
لم ار احدا اطلق اسم الحافظ عليه غير ابي نعيم وابي حازم وقال ابن
مردويه ولم يكن في افق من الآفاق احفظ منه ولما انشد صنف
الحلية والمستخرج على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل
النبوة ومعرفة الصحابة وتاريخ اصبهان وفضائل الصحابة وصنف
في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست اوسبع وثلاثين وثلاثمائة
ومات بكرة يوم الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمائة
وابوعبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقائق وطبقات الاولياء
كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد
ابن ابي الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن

فيه

فيه ابن الجوزي كما هو دابه في شان الائمة السلمي بضم السين
وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد
ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة ودفن بنيسابور
وابوسعيد صوابه كما قال ابن الاثير السمعاني ابو سعد محمد بن
محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث
ورحل الى مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة الماليني
بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية ثم بنون ساكنة نسبة الى مالين
قرى مجتمعة من اعمال هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون مالان
وابوعثمان اسماعيل الصابوني نسبة الى عمله وعبد الله بن محمد الانصاري
الهروي منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين
وثلاثمائة وكان كثير السهر قويا في نصرة الدين حدث وصنف
وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى وثمانين واربعمائة
وابوبكر احمد بن الحسين ابن علي بن موسى البيهقي نسبة الى بيهق
قرية بناحية نيسابور على عشرين فرسخا منها قال فيه امام
الحرمين كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له على الشافعي
المنة ولد في شعبان سنة اربع وسبعين وقيل اربع وثمانين
وثلاثمائة والف شعب الايمان ومات في جمادى الاولى سنة ثمان
وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل في تابوت الى بيهق مسيرة
يومين واورد المصنف لعظمهم في الاولين تعلمه بالتاخر الزماني فيهما
بخلاف الباقين ولما خص المشاهير بالذكر عمم فقال وخلايق
لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين ولما كانت الاستخارة مطلوبة
في جميع الامور لقوله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار اي الله
ولا ندم من استشار اي من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر
من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها المصنف على هذا التاليف
لتعود بركتها عليه فقال وقد استخرت الله لانه يطلب من كل قادم
على امر مجهل عاقبته ان يستخير الله تعالى في الاقدام والاحجام وقد كان

صلي الله عليه وسلم يعلم الناس دعا الاستخارة كما يعلمهم السورة
من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن السني عن
انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات
ثم انظر الي الذي يسبق الي قلبك فان الخير فيه وصفتها ان يصلي
ركعتين يقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولي وربك يخلق ما يشا ويختار
الاية الي قوله يعلمون وقيل قل يا ايها الكافرون الي اخرها وفي الركعة
الثانية قوله تعالي وما كان لمومن ولا مومنة الي قوله ضلالا مبينا
وقيل قل هو الله احد الي اخرها ثم يدعوا بعد السلام من الركعتين
بان يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك
من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك
لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به انتهي قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل
في منسكه ثم يمضي بعد الاستخارة لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر
ينبغي التفطن له فنيقة يغفل عنها ولم ار من نبه عليها وهو ان الواو
في المتعاطفات التي بعد خير علي بابها والتي بعد شر بمعني او لان المطلوب
تيسره لابد ان يكون كل من احواله المذكورة من الدين والدنيا
والعاجل والاجل وغيرها خيرية والمطلوب صرفه يكفي فيه ان يكون
بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقا الواو علي حالها ايهام على انه
لا يطلب صرفه الا اذا كان جميع احواله لا بعضها شرا وليس مرادا
كما هو ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل
بركعتين من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل واعترض
طلب الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة واما هذه

فطاعة

نطاعة لاشك فيها والجواب انه انما استخار الا في صدده مخافة
من عدم اخلاص النية فيها اولان غيرها من الطاعات قد يكون
اولي منها لكونه اهم واعلم ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في محرم
ولا مكروه ولا في فعل مندوب وتركه وانما تطلب في الجائز وفي تقديم
بعض المندوبات علي بعض في جمع اربعين حديثا اتفق بها هولا الايمة
الاعلام جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدي به الي الطريق ويطلق
العلم علي الجبل لانه يهتدي به كما قالت الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به ۞ كانه علم في راسه نار ۞

وفي قولها وان صخرا وهو اسم اخيها الطيفة اتفاقية لمناسبة
الجبل وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان
جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام فايدة
قال السيوطي روينا عن البخاري في اداب طالب الحديث انا الطيفا
اخبرني ابو الفضل الازهري وغيره سماعا ان ابا العباس المقدسي
قال اخبرتنا عايشة بنت علي انبانا ابو عيسي بن علاق اخبرتنا
فاطمة بنت سعد الخير انبانا ابو نصر اليونارتي سمعت ابا محمد
الحسن بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن محمد
ابن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي
يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما
عزل ابو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء
الري ورد بخارا فحملني معلمي ابو ابراهيم الختلي اليه وقال له
اسالك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا فقال
مالي سماع قال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت مبلغ الرجال
تاقت نفسي الي طلب الحديث فقصدت محمد بن اسماعيل
البخاري واعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في امر الا بعد
معرفة حدوده والوقوف علي مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير

محدثا كاملا في حديثه الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع
في اربع عند اربع باربع على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات
لا تتم الا باربع مع اربع فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع
فاذا اصبر على ذلك اكرمه الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة
باربع قلت له فسر لي رحمك الله ما ذكرت من احوال هذه الرباعيات
قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي من اخبار الرسول صلى الله
عليه وسلم وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعين واحوالهم
وساير العلما وتواريخهم مع اسما رجالهم وكناهم وامكنتهم كالتحميد
مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة والتكبير مع الصلوات
مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره
وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه
وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري
على الاحجار والاصداف والجلود والاكتاف الى الوقت يمكنه نقلها
الى الاوراق عن من هو فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه
وعن كتاب ابيه الذي يتيقن انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله
طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين
طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الاشيا
الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة والصرف
والنحو مع اربع هي من اعطاء الله تعالى الصحة والقدرة والحرص
والحفظ فاذا صحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل والولد
والمال والوطن وابتلي باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا وطعن
الجهلا وحسد العلما فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله
في الدنيا باربع بعز القناعة وبهيبة اليقين وبلذة العلم وبحسن
الادب واثابه الله في الاخرة باربع بالشفاعة لمن اراد من
اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله وبسقي من اراد من حوض

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين في الجنة
فقد اعلمتك يا بني بمجلات جميع ما كنت سمعته من مشايخي متفرقا
في هذا الباب فاقبل الان على ما قصدته تبيا له اردع وقد اتفق
العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال
في ذكر الاتفاق نظر لان ابن العربي قال ان الحديث الضعيف
لا يعمل به مطلقا قال المولف في الاذكار ذكر الفقها والمحدثون انه
يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث
الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات
فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون في احتياط
في شي من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع
او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى ومحل
كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول
فان كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال
الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في
الخصايص الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطي
على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى وقد اعتضد
هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول البديع
سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث
الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير
شديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طرقه من كذاب او متهم
بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع
بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل به
ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران
عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق
عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث

بلغ

احب الينا من رايي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي
حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد
في الباب غيره وقد تحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة
مذاهب الاول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل
به في الفضايل بشروطه ومع هذا الذي ذكرته من جواز العمل
بالحديث الضعيف في الفضايل فليس اعتمادي على هذا الحديث
وحده بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة
ليبلغ الشاهد السامع ما اقول منكم الغايب عنه بالنصب
على المفعولية وهذا تحريض على التعليم والتعلم فانه لولاه لم
لانقطع العلم بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم
حديث نضر الله على هذا وقوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله بفتح الضاد المعجمة روي مخففا ومشددا قال بعضهم
اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون قال في البحر
وهو افصح من النضارة وهي حسن الوجه وبريقه ومعناه
البسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله وزينه او معناه
اوصله الى نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم
نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال جرير
طرب الحمام بذكركن شاقني ٥ لا زلت في فنن وايك ناضر
اي مورق غصن ومن ثم قال سفيان ابن عيينة اني لا ارى في وجوه
اهل الحديث نضرة وحمالا لهذا الحديث يعني لانها دعوة اجيبت
وخص حامل السنة بالدعا لانه سعى في نضارتها وتجديدها
فجازاه الله في دعايه له بما يناسب حالته وذكر سيدي محمد
الشاذلي في كتابه العيان مانصه اختص اهل الحديث من دون
ساير العلما بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله
عليه وسلم لهم بقوله نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى

يبلغه

يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل
فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت
والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور
لانه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعايه
بما يناسب حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ قال جلال الدين
السيوطي رحمه الله في فن الحديث ٥

من كان من اهل الحديث فانه ٥ ذو نضرة في وجهه ونور يسطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من ٥ ادى الحديث كما تحمل واتبع

ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالى ٥

اهل الحديث لهم مفاخر ظاهرة ٥ وهم النجوم في البرية زاهرة
في اي مصر قد ثووا تلقاهم ٥ حفظا لاعدا الشريعة قاهرة
بالنور قد ملئت حشاشة صدرهم ٥ فلذا وجوههم تراهم ناضرة

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه
وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الى
حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الاقدار
الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس
نظير اطلبوا الحوايج الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها جمع وجه
من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن
ابن بشكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نضر يحتمل
الخبر والدعا وعلى كل فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في
الدنيا وكونه في الاخرة وكونه فيهما امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها
كما سمعها اي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص فهو مغير
لا مؤدي فيكون الدعا مصروفا عنه وليس في قوله كما سمعها منع
لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد ادى حكمها لا لفظها
فقد راى بعض العلما المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له

انت قلت نضر الله امرءا الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور وانا قلته
وكرره ثلاثا وفي الحديث من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به
سنة او يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين فائدة
اختلف هل ثواب قارئ الحديث كثواب قارئ القران ام لا قال
الجلال السيوطي في الفية الحديث له وهل ثواب قارئ الاخبار
كقارئ القران تخلف جاري وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع
القران وقد عد ممن يؤتى اجره مرتين ام لا ثم من العلماء من جمع
الاربعين في اصول الدين الاصول جمع اصل كفلوس جمع فلس
جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبني
عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا
الالهيات والنبوات والحشر والنشر وبعضهم جمعها في الفروع
اي المسائل الفقهية وبعضهم في فضل الجهاد وبعضهم في فضل
الزهد وبعضهم في الاداب بالمد ادب كاسباب جمع سبب
وهو استعمال ما يحمد قولا وفعلا او تحسين الاحوال والاخلاق
واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن
التناول والاخذ وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطا الله
الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق
وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك
وينقسم كما قال بعضهم الى قسمين طبيعي كالكرم والشجاعة
وكسبي كمعرفة النحو واللغة والشعر واضاف بعضهم اليه ذلك معرفة
الكتاب والسنة وعلومهما وعرفي وهو ضبط الحواس ومراعاة
الانفاس انتهى زاد بعضهم وشرعي وهو امتثال المامورات واجتناب
المنهيات ولبعضهم
وما كل وقت ترى مسعفا ۞ فكن حافظا لطريق الادب
ترى الله يكشف ما قد خفي ۞ فتحظى باجر ونيل الرتب

جمع

قال

قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة
كذلك قوة العقل بالاداب المسموعة وبعضهم في الخطب جمع
خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة
مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا المّ بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا
في دفعه والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم
في نحو جمعة وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة وعند نزول الامور
المهمة وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين
الودعانية وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر
الصاد صالحة لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله عن
قاصديها وقد رايت من الراي جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون
حديثا مشتملة على ذلك اي على جميع اصول الشريعة وفروعها
والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة
وغير ذلك ولا يرد على قوله وقد رايت جمع اربعين زيادة حديثين
لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا على الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي
الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة افضل من صلاة
الفذ بخمس وعشرين مع رواية بسبع وعشرين او انه هنا كان
عزمه على الاقتصار على الاربعين وعند فراغها عنّ له زيادة
الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ
بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب
بهما مناسبا وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين
القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة الاساس والعمد
وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي يتعرف منه
احكام جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن
جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئياته
لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك ان يجعل الدليل

التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ من
عنهما نتيجة هي الحكم كأن يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب
فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا يعلم ان القاعدة بهذا المعنى ليست
مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية
دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي
ترجع اليه الاحكام او كثير منها قد وصفه العلما بان مدار غالب احكام
الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن
رسلان كحديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده لان اعمال الشريعة
اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا
الاعتبار او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات
فان ابا داود قال انه نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه وذلك
لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاثة
او نحو ذلك كالربع كحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ليعمل بها في الفضائل
وغيرها والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتشمل الحسنة
ومعظمها اي غالبها في صحيح شيخ الحديث وطبيب علله
في القديم والحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
ابن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج الدين السبكي في
طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة المؤمنين وشيخ الموحدين
والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام
الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على سائر اقرانه
قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر
المسلمون بخير ما بقيت لهم ٥ وليس بعدك خير حين تفتقد
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان اذا
نظر في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ

مائة

مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم
في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال
بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت
بلخ فسالوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فامليت الف حديث
عن الف شيخ ومن اعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم
بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة
حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد
لاسناد اخر واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس
فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان
يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة
اصحاب الحديث من الغربا من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين
فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فساله
عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال
يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول
لا اعرفه فكان الفقهاء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم
الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز
والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة فساله
عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه
فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد
حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث
والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة
والبخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول
منهم فقال له اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث
والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها

الي اسانيدها واسانيدها الي متونها فاقر الناس له بالحفظ
واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب
من رد الخطا الي الصواب بل العجب من حفظه للخطا القليل الفائدة
علي ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل
الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول
المحنة فيها بمسئلة خلق القران واراد الذهاب الي سمرقند فلما
بلغ خرتنك بفتح الخا المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية
علي فرسخين من سمرقند بلغه انه افتتن اهل سمرقند في دخوله
فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتي ينجلي
الامر فسمع ليلة قد تما وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت
علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت
كيف الدعا بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت
احدكم الموت لضر نزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما
اذا نزل به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من تطرق الخلل للدين
وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة في صدر
محمد بن اسماعيل البخاري وقال ابو زيد المروزي وهو من كبار
الشافعية واجل من روي البخاري عن الفربري كنت نائما
بين الركن والمقام فرايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام
فقال يا ابا زيد الي متي تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي
فقلت يا رسول الله وما كتابك قال الجامع محمد بن اسماعيل البخاري
يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد
ابن ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد ابن اسماعيل البخاري في النوم
خلف النبي صلي الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلي الله عليه وسلم
قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رايت النبي صلي
الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد قلت اريد محمد بن

اسمعيل

اسمعيل البخاري فقال اقريه مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في
المسجد وحوله اصحابه للدرس في العلم فراي بعضهم علي لحيته قشة
فرماها عن لحيته في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه
وصرها في خرقة واخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها
عن لحيته انت ما رضيت ان تكون هذه القشة علي لحيتي وانا عبد
الله وابن ادم فكيف ارضي ان ارميها في بيت ربي وفي مسجد رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي
حديثا حتي استخرت الله تعالي وتيقنت صحته وقال ما كتبت
في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
بين الروضة والمنبر وقراته علي النبي صلي الله عليه وسلم
ثم اضطجعت فما اتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقول
له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا واقرا عليه
ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال ارجو انه يبارك الله
فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من التحديث
او التصنيف قام يركع وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر من
عشرين الفا فدونوا عنه ومن كلامه رضي الله عنه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال المؤلف اتفقوا علي ان البخاري ولد ببخارا بعد صلاة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة
وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشا ليلة عيد
الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية من قري سمرقند علي
فرسخين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان
وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قال في تهذيب الاسما
واللغات وما احسن قول الكمال بن ابي شريف ولد في صدق
ومات في نور ولما دفن فاح من تراب قبره رائحة غالية اطيب من المسك

واستمرت اياما كثيرة حتى تواتر عنه جميع اهل البلاد وسياتي ايضا
شيء مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول ابو الحسين
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري وا ذكرها بحذف الاسانيد
جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى
المتن فقولك اخبرنا فلان الخ اسناد ونفس الرجال سند وقال
البدر ابن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند
هو رفع الحديث الى قايله قال والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد
وفيه نظر واخذه اما من السند وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل
لان المسند يرفعه الى قايله او من قولهم فلان سند اي معتمد
سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا
قال الثوري السند سلاح المومن فاذا لم يكن معه سلاح فبم يقاتل
وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه
انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث
فقلت له هاته بلا اسناد فقال اترقى في السطح بلا سلم وفي اول
صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا
الاسناد لقال من شا ما شا وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه
الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه
افعى وهو لا يدري قال ابو علي الجياني خص الله هذه الامة
بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب
ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى
او اثارة فقال اسناد الحديث واما المتن فهو الفاظ الحديث التي
تتقوم المعاني قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهي اليه غاية
السند واخذه اما من المتانة وهي المباعدة في الغاية لانه المتن
غاية السند او من متنت الكبش اذا شققت جلدة بيضته
واستخرجتها فكان المسند استخرج المتن بسنده او من المتن

بلغ

وهو

وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند يقويه بالسند ويرفعه
الى قايله او من تمتين القوس اي شدها بالعصب لان المسند يقوي
الحديث بسنده ليسهل حفظها لقلة الفاظها وان اسهل حفظها الكثرت
حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم الانتفاع بها ان شا الله تعالى
لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله له ما اراده واتى بالمشية
للتبرك امتثالا لامره تعالى اشرف خلقه بالاتيان بها لذلك
لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ومن
ثم تثبت في الامور المستقبلة دون الماضية كما يستفاد من
الاية فلا يقال لقد فعلت كذا امس ان شا الله والاسناد لفعل الغير
كهو لفعل النفس ومفعول يشا الله محذوف اي ان شا الله تعالى
ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره
صلى الله عليه وسلم لان ساير العلوم الشرعية محتاجة
اليه اما الفقه فواضح واما التفسير فلان الاول ما فسر به
كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها
من اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الخفية وينبغي لكل
راغب في علم او ثواب الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما
اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع عليه
من التنبيه اي الايقاظ والتنبيه على جميع الطاعات وذلك
ظاهر لمن تدبره التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصورات
الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وعلى الله لا على غيره كما افاده
تقديم المعمول اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر
الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع على غيره لان
المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير

مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى
مراتب العلم بالمبدا واليه لا الى غيره تفويضي التفويض الى الله وهو
رد الامر كله اليه واليه استنادي اي التجائي فيما يتعلق بتاليف
العلم وغيره وله دون غيره الحمد ملكا واستحقاقا واختصاصا
والنعمة ايجادا وايصالا الى الخلق بسائر انواعها كالمر وغيره وان
وجد له حمد او منه نعمة فانما هو باعتبار الصورة دون الحقيقة
وبه لا بغيره وفي بعض النسخ وبيده اي قدرته التوفيق وهو
لغة جعل الامر موافقا لاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق
قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بانه يشمل الكافر
والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة
قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده الدواني لان القدرة
عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان
الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها والعصمة
بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من امر
الله اي لا مانع ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابو عاصم
كنية السويق واصطلاحا قال الايجي عدم خلق القدرة على
المعصية وهو منقوض بالصبي والميت ومن منع من المعصية
والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة
ويجوز الدعا بها مطلقة ومقيدة على المعتمد وانكر بعضهم
جواز الدعا بها مطلقة لانها انما هي للانبيا والملائكة واجيب
بانها في حق الانبيا والملائكة واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسوال
الجائز جائز والذي اختص به الانبيا والملائكة وقوعها لهم
لا طلبها الحديث ويراد به الخبر على الصحيح وهو لغة
ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا
فشيئا واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا

او فعلا

او فعلا او تقريرا او صفة حتى الحركات والسكنات يقظة او مناما
زاد بعضهم او همّا او ايماء ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد
بانه علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحواله
وافعاله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين واما علم الحديث
دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد
وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل
وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علما الفن
مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع
وقيل الحديث ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر
ما جا عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ
ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث
خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط
التقييد وقد ذكر المولف ان المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثر
وان فقها خراسان يسمون الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر الاول
المشهور ان اصله أوأل على وزن افعل فقلبت الهمزة الثانية واوا
وادغمت فيها الاولى وهو اسم اما بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قوله
اولا واخرا او صفة اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون غير منصرف
للوزن والوصف وصدّر المص بهذا الحديث كالبخاري لان السلف
الصالح كانوا يستحبون تقديمه امام كل شي ينشا من امور الدين
لعموم الحاجة اليه ولتنبيه الطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام
بحسن النية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها وبفقده
تصييرها منثورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان
يصنف كتابا فليبدا بهذا الحديث وقال لو صنفت كتابا لبدات في كل
باب منه بهذا الحديث عن امير المومنين هو اول من لقب به على العموم

اومن الخلفا لاستثقالهم خليفة خليفة على العموم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه
من العراق وقيل لقبه به المغيرة بن شعبة وقيل انه قال للناس انتم
المومنون وانا اميركم لانه اول من لقب به مطلقا فقد لقب به عبد
الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر
رجلا وقيل ثمانية في اول مقدمه المدينة وكتب له كتابا وامره ان
لاينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي الى ما امره به ولا يستكره
احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في
كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة والطايف فترصد بها حتى
قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه سمعا وطاعة وقالوا
له ما ندعوك فقال انتم المومنون وانا اميركم فدعي الولاية اذا امير
المومنين ثم مضوا ولقوا عير قريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي
في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت
قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله قوله تعالى يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الايتين وانما وصفه باميرالمومنين لما نقله
في شرح مسلم عن المطرزي وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين
يقال له امير المومنين ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى
ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر
العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك
حمير القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار
اوله مشهور باعتبار اخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لان
شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم
يروه عن النبي صلى الله عليه الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص
الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد
الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن سعيد

الكثر

الكثر من ثلاثمائة نفس وقيل سبعمائة الان فحمل على التواتر المعنوي
فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة احاديث غيره منها
خبر البيهقي لا عمل لمن لانية له وخبر غيره ليس للمرء من عمله الا ما نواه
وخبر ابن ماجه انما يبعث الناس على نياتهم **ابي حفص** الحفص الاسد
وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن
ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه
ويمسك بالاخرى اذنه ثم يثب حتى يركب **عمر بن الخطاب** بن نفيل
ابن عبد العزى ابن رياح بكسر الرا و[illegible] وفتح البا اخر الحروف
ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطا المهملة ابن رزاح بفتح الرا
اوله ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدي بن كعب ابن لوي العدوي القرشي
يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه
حنتمة بالحا المهملة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح
وقيل بنت هشام وعلى الاول هي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني
هي اخته فيكون ابو جهل خاله اسلم عمر سنة ست من النبوة قف على اسلام عمر
وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن
المسيب او بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة كما قاله
عبد الله بن ثعلبة او بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان
وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه افضل
الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب
او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب قال انس بن مالك
خرج عمر متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد
قتلت محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبات وتركت دينك الذي انت
عليه قال افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك اي سعيد ابن

زيد احد العشرة المبشرين بالجنة فقد اسلما فمشي مغضبا حتي اتاهما
وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر
توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم
قالوا كانوا يقرون طه فقال ما عدى حديثا تحدثناه بيننا قال
فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير
دينك فوثب عمر علي ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فدفعته
عن زوجها فضرب راسها فادماه فقالت وهي غضبى كان ذلك على رغم
انفك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما يئس عمر
قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقراوه وكان عمر يقرا الكتب
فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضا
فقام فتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا طه حتي انتهى الى قوله انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد
وفي رواية اخرى انه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرا حتى
بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع
خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال واين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في الدار التي اسفل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار
قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان
يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير
ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى
اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ بمجامع
ثوبه وحمائل السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك
الخزي والنكال ما انزل بالوليد ابن المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب

اللهم

اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله
ولابن عباس انه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد
ثم قال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى و
والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفا
والذي بعثك بالحق لتخرجن فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر
في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم
كابة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ
بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم
حتى اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام
وصح انه لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر اهل السما
باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وانزل
على المصطفى صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت
خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران
قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرا انه لقول رسول
كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال قلت كاهن فقرا ولا
بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى اخر السورة
فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا
وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا
وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا
ممن غلظ علينا وحكمه الله في العناصر الاربعة الريح والتراب والما
والنار بدليل قصة سارية فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما

هو يخطب نادى ياسارية الجبل الجبل من استرعى الذئب ظلم فاسند
الجيش الى الجبل فنصرهم الله وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انه زلزلت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال ان تقع على وجه
الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرب عمر الارض
بدرته وقال لها اسكني انا اعدل فويل لعمر فسكنت ولم تات بعدها مثلها
وما كتبه لنيل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يزيد بزيادة
المعتادة الا ان القى فيه امراة بكر فامر ان يلقى فيه كتابه بدل المراة وما
هو مكتوب فيه ان كنت ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع
من عند نفسك فلا حاجة لنا بك فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله
ابن عباس ايضا كانت تاتى نار كل عام الى المدينة المشرفة فتشكى
المسلمون ذلك لعمر فقال لغلامه خذ هذا الردا فاذا اجات النار فاقرده
في وجهه وقل يانار هذا ردا عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فلما جاءت
النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الردا وخرج بها الى ظاهر المدينة وفرده
على وجهه كما امره سيده وقال يانار ارجعي هذا ردا عمر بن الخطاب
فرجعت في الحال رضي الله عنه اي حفظه من سخطه اذ الرضى والرضوان
ضد السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت اي كلامه لان
السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد
وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم صلى الله
عليه وسلم يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
على الحال من رسول الله اي قايلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا
ما عليه الجمهور واختار الفارسي انها بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت
القران تعدت الى مفعول واحد والا كما هنا تعدت الى مفعولين فجملة
يقول على هذا مفعول ثان انما للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات
الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق
وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قايم لاقاعد بخلاف ما زيد الا قايم

لاقاعد

لاقاعد لانه لو كان الحصر بالمنطوق لكان قوله لاقاعد تكرارا ودعوى ان
ان للاثبات وما للنفي كما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي
لما عداه غير ظاهر لان القاعدة ان ما يلي حرف النفي نفي ولانه لو كانت ما للنفي
لصدرت مع كون ان لها الصدر فيلزم اجتماع المتصدرين على صدر
واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع
الضدين وايضا يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قايم لانها
اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا والاولى ان تجعل ما زايدة
لتاكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر الاعمال
جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن
دقيق العيد خلافا لمن اخرجه واورد على من سمى القول عملا بان من حلف عملا ح
لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين الى العرف والقول
لا يسمى عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس فان قلت
النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية فالنية
ايضا تحتاج الى نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح
نحو الوضوء والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل
دفعا للتسلسل ولان العرف لا يطلق العامل على الناوي على
ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناوله توجه القلب
واثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل اخص من لفظ
الفعل لان الفعل ينسب الى البهايم والجمادات كما ينسب الى ذوي
العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتى قال بعض الادبا
قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه مقتضاه قال الراغب
ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنع
فهو اخص من العمل لانه لا ينسب الا لما كان من الانسان بقصد واختيار
بعد فكر ونحو وال فيها للجنس او للعهد الذهني اي غير العادية لعدم
توقف صحتها على نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين

ولا يرد عليه نحو الاكل من العاديات لانه من اراد الثواب عليها احتاج
للنية كما يأتي لا مطلقا لحصول المقصود بوجود صورته **بالنيات**
جمع نية بتشديد اليا من نوى بمعنى قصد والاصل نوية قلبت الواو يا
وادغمت في اليا وتخفيفها لغة من ونى يني اذا ابطا لانه يحتاج
في تصحيحها الى نوع ابطا والالف واللام بدل من الضمير اي بنياتها
فيه دليل على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية
والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعين
العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد
وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثال امره
وجمعت للاشارة الى انها تتنوع كما تتنوع الاعمال لان المصدر اذا اختلف
تنوعه جمع كالعلوم وفي معظم الروايات بالنية مفردا لانها مصدر
ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال
فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص
وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو مفرد محلى بالالف
واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف انما وعند البخاري
في النكاح العمل بالنية وكل من روايتي ابن حبان والبخاري في النكاح يفيد
الحصر لعموم المبتدا وخصوص الخبر على حد صديقي زيد فان قلت النيات
جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة فما دونها مع انه لابد لكل عمل من النية
سواء كان قليلا او كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات
الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي وغيره فالنية في الحديث
محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه
بقوله فمن كانت الخ فانه تفصيل لما اجمله وفيه شيء اذ لو حمل على الشرعي
لكان انسب واولى لانه مبعوث للشرع ويحسن التطبيق ايضا اذ المعنى
كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة
الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله

وانما

وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات
غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال بالنيات لا عمل الا بالنية والغرض
ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة فالمراد نفي احكامها المتعلقة
بوجودها كالصحة والكمال والحمل على الصحة اولى لانها اكثر لزوما
للحقيقة وما كان الزم للشيء كان اقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله
عنه ولا نسلم ان الماء مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم
رمضان في الحضر خلافا لعطاء الا بنية وخروج بعض الاعمال عن
اعتبار النية فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص
العموم او استثناء لتوقف نحوها كالنية ومعرفة الله تعالى اما النية
فلما سبق واما معرفة الله تعالى فلانها لو توقفت على النية
مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم
ان يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا
به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب
فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك العراقي وابن جماعة
في شرح بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم يشترطوا
النية في ازالة الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا
من حيث اسقاط العقاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب
على الترك يحتاجها وكذا ازالة الخبث لا يحتاج فيها اليها من حيث
التطهير ويحتاجها من حيث الثواب على امتثال امر الشارع
وشرعت لتمييز العبادة من العادة كالغسل يكون تنظيفا وعبادة
او رتب العبادة بعضها عن بعض كالتيمم يكون للجنابة والحدث
وصورتهما واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون واجبا
وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله
سبع شرائط اتت في نية ۝ تكفي لمن حاولها بلا وسن ۝

حقيقة حكم محل زمن كيفية شرط ومقصود حسن
حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها
الوجوب ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب
المنوي وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه
وان يكون المنوي من مكتسبات الناوي او يكون تابعا للمكتسب كنية
فرضية الظهر ونفلية الضحى فان الفرضية والنفلية تابعان للافعال
التي ياتي بها المكلف والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة
كالغسل فانه يكون عبادة وعادة للتنظيف وتمييز رتب العبادة
بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة
كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبا للمصاحبة او للاستعانة
وقال ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب
النيات ثم ان هذا الحديث تواتر النقل عن الائمة بتعظيم موقعه
وكثرة فوايده وانه اصل عظيم من اصول الدين ومن ثم خطب به رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري فقال يا ايها الناس
انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ايضا ولذلك قال
ابو عبيدة ليس في الاحاديث اجمع واغنى واكثر فايدة منه ومن ثم
قال بعضهم انه ثلث العلم ووجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة
المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا
في الاخلاص ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك اجل
وافضل بل هي الاصل فكانت نصفا بل اعظم النصفين كما تقرر ونقل
لان النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب بفتح اللام
ولان الدين اما ظاهر وهو العمل او باطن وهو النية وقال كثيرون
منهم الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام
تدور عليه وعلى حديث من احدث في امرنا هذا ما ليس منه

فهو

فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي كونه ثلثا بان كسب
العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها واوجهها لانها
تابعة لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها ريا ونحوه
بخلافهما ومن ثم ورد نية المومن خير من عمله يعني نيته بلا عمل
خير من عمل بلا نية وهذا على معنى الانسلاخ لان كل عمل بلا نية لا خير
فيه اصلا وفي رواية ابلغ من عمله اذ هي قطب عمله ومداره لانه
بها يرتفع او ينقص على قدر ما هي عليه من صحة او سقم وهو ضعيف
لا موضوع خلافا لمن زعمه وفي اخرى زيادة وان الله ليعطي للعبد
على نيته ما لا يعطيه على عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل
لانها تحتمل التعدد والتكثر في العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل
بتعدد النيات فيه ولا يتاتى ذلك في العمل كما اذا جلس في المسجد
بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب
والعزلة والذكر وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان
عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها
فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه يبلغ بها ما لا يطاقه
ووسعه كما اذا نوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو
لا يملك شيا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمومن كما هو
الظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على
حفر بير نوى عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال
صلى الله عليه وسلم نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر
وفي رواية اخرى ان رجلا من الصحابة نوى بنا قنطرة في موضع
مهم فسبقه يهودي لبنائها فاخبر بذلك بحضرة جماعة منهم عمر
فتاسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر تسلية له نية المومن خير
من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره ابو زرعة في
البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا

من الامثال السايرة وقال ابو داود مدار الدين علي اربعة احاديث وقد
نظمها طاهر بن مفوز رضي الله عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ۞ اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ۞ ليس يعنيك واعملن بنية

لكن المعروف عن ابي داود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد
فيما في ايدي الناس وذكر ابو بكر ابن فراسه بدل حديث الزهد حديث
لا يكون المومن مومنا حتي يرضي لاخيه ما يرضي لنفسه **وانما لكل**
اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت
ولاستغراق اجزا المعرف نحو اكلت كل الرغيف وح يقال كل رمان
ماكول ولا يقال كل الرمان ماكول **امري** اي رجل وفيه لغتان امري
نحو زبرج وَمَرِي بفتح الميم نحو فلس وحكي الضم ولا جمع له من لفظه
وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالي ان امرو
هلك ما كان ابوك امرا سو لكل امري وفي مونثه ايضا لغتان امراة
ومراة ومرة لكن في الحديث اطلقه علي كلا النوعين بدليل قوله
بعد فمن الدالة علي العموم الخ بل قال الخرالي انه مشترك فيه الرجل
والمراة علي انه يمكن ان يقال علي الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته
وغلبته ودوران الاحكام عليه **ما** اسم موصول بمعني الذي **نوي**
صلته والعائد محذوف اي ما نواه من خير او شر ويجوز ان تكون
مصدرية فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال
بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة
الاولي فذكر الحكم بالاولي واكده بالثانية تنبيها علي شرف
الاخلاص وتحذيرا من الريا المانع من الخلاص لكنه يرد عليه
ان الافادة خير من الاعادة الثاني قال المصنف في شرح مسلم
قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت اشتراط تعيين المنوي
فاذا كانت علي الانسان صلاة فائتة لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفائتة

بل

بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما ولولا
الثانية ولولا هذه الجملة الثانية لا تضمنت الاولي الصحة بلا
تعيين او اوهمت ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف
المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة
للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث
قال ابن عبد السلام ان الاولي لبيان ما يعتبر من الاعمال في سقوط
الطلب والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب
وهذا في العبادة التي لا تتميز بنفسها واما ما يتميز بنفسه فانه
ينصرف بتوليه الي ما وضع له كالاذكار والاذان والتلاوة الرابع
ان الثانية افادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوي واحد عن
غيره لم يصح قد علي انه يحمل بنية افادت الثانية منعه الا في مسايل
كنية الحاكم في الزكاة اذا اخذها كرها واحرام الولي عن الصبي
في الحج ونحو ذلك لم يدرك بحصرها الخامس قال السمعاني في اماليه ان
هذه الجملة دلت علي ان الاعمال العادية التي لا تتوقف علي
النية قد تفيد الثواب اذا نوي بها فاعلها القربة كالاكل والشرب
اذا نوي بهما التقوي علي الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن
للعبادة والوطي اذا اريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب
اذا قصد به اقامة السنة والتنظف اذا قصد به دفع الروايح
الموذية عن عباد الله لا استيفا اللذات او التودد الي النسوان
السادس ان الجملة الثانية دلت علي ان من نوي شيا يحصل له ثوابه
وان لم يعمله لمانع شرعي كمريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند
ابي يعلي الموصلي مرفوعا يقول الله سبحانه وتعالي للحفظة ذلك
منه ولو لم يعمل هو في صحفنا فيقول الله نواه وفي عقد الدرر واللالي
انه حصل في بني اسرايل قحط وغلا فخرج احدهم للصحرا فمر علي كثيب
رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا اتصدق به او لو كان طعاما

لفشمتة بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان
ان تلبثك ضد فتنة ولم ينقص في بشي ولكن صحت منه النية
انتهى ومن الدقايق ما في التحبير للقشيري ان بعضهم رئي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ورفع درجاتي فقيل
له بماذا فقال ههنا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون
بالنية لا بالجهد منه ويعقد لهم بالفضل لا بالفعل وحكي عن بعض
فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه
يعودونه فقال لهم انوطنا نجيا انووا بنا رباطا وعد لهم انواعا
من البر فقالوا له كيف وانت على هذه الحالة فقال ان عشنا
وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض النساك كيف الناس
عند سلبكم فقال على قدر نياتهم وحكي عن اخوين كان احدهما
عابدا والاخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس
قال فظهر له ابليس يوما وقال له واسفا عليك ضيعت من عمرك
اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك
مثل ما مضى فاطلق نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه
لعلي انزل الى اخي في اسفل الدار واوافقه على الاكل والشرب
واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي بقي
من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه استيقظ
من سكره فوجد نفسه في حالة ردية قد بال على ثيابه وهو
مطروح على التراب وفي الظلام فقال في نفسه قد افنيت
عمري في المعاصي واخي يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته
فيدخل الجنة بطاعة ربه وانا بالمعاصي ادخل النار ثم عقد
التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق اخاه على عبادة الله
تعالى فصعد على نية الطاعة ونزل اخوه على نية المعصية
فزلت رجله فسقط على اخيه فوقعا على نية الطاعة ميتين فحشر

العابد

العابد على نية المعصية وحشر العاصي على نية التوبة وصح عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال كانت قريتان صالحة وظالمة
فخرج رجل من الظالمة يريد الصالحة فاتاه الموت حيث شا
الله تعالى فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان
والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة الى القرية الصالحة
واخرج الشيخان انه كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به
مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدلوه على رجل عالم فقال انه
قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين
التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا وجا في الطبراني انا سم الارض
نصرة فان بها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع
الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق اتاه
الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة
جاءنا تائبا وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاه ملك
في صورة ادمي فجعلوه بينهم وقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايهما
ادنى كان له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته
ملائكة الرحمة وفي رواية لهما فكان الى القرية الصالحة اقرب
بشبر فجعل من اهلها وفي اخرى لهما فاوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدي
والى هذه ان تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه اقرب
بشبر فغفر الله تعالى له وللطبراني انهم وجدوه اقرب الى دار
التوابين بانملة وحكي ان رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة فبينما
هو في معبده ذات ليلة فوقفت امراة جميلة فسالته ان يفتح لها
وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته فتبعها
فقال الى اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات هيهات

٧ فقضى الله تعالى بينهما ان ينظر الى ايهما اقرب فوجده اقرب صح

صار المولا مريدا والاحرار عبيدا ثم حج بها فادخلها مكانه فاقامت
عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع
عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى حتى غشي عليه فلما افاق
قالت له يا هذا انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله
مع غيرك والى ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك
مولاك فاذكرني فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة
عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث لهم في كل ليلة عشرة
ارغفة فجا غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده
فاخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم ياخذ شيا فقال اين رغيفي فقال
قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي
وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا
لاني عاص وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك
فامر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملايكة العذاب
وملايكة الرحمة فقالت ملايكة الرحمة انه فر من ذنبه وجا تايبا
وقالت ملايكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة
السبعين سنة بمعصية السبعة الايام فوزنوها فرجحت المعصية
على السبعين سنة فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال
بالرغيف الذي اثر به على نفسه فرجح الرغيف فتوفته ملايكة
الرحمة وقبل توبته وهربه الى ربه ونقل الاستاذ ابو القاسم ان
زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي
فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك
فيها فقالت هيهات هيهات ذهب ذلك كله لاربابه وانما نفعني مني
النية فغفر لي بها وحكي ايضا انه يوتي بالعبد يوم القيامة
فيدفع له كتاب فياخذه بيمينه فيجد فيه حجا وجهادا وصدقة
مافعلها فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك

فيقول

فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو
كان لي مال لحججت منه لو كان لي مال لتصدقت منه فعرفت ذلك من
صدق نيتك واعطيتك ثواب ذلك كله **فمن كانت هجرته** الفا
رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدر اي واذا كان لكل
امري ما نوى فمن الخ وهو من عطف المفصل على المجمل لان هذا تفصيل
لما سبق والهجرة بكسر الها في اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة
دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين
وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت
في الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن
كما في هجرتي الحبشة وابتدا الهجرة من مكة الى المدينة الثاني
الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد ان استقر صلى الله
عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين
فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لاجل تكثير عدد المسلمين
والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية لكن روى ابو داود والنساي من حديث
معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تنقطع الهجرة حتى
تنقطع التوبة ووفق الخطابي بينهما بان الهجرة كانت في اول
الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث
الاخر ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيات **الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله** فان قلت القاعدة تغاير
الشرط سبب للجزا والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع
اطاع ومن عصى عصى وانما يقال من اطاع نجا ومن عصى عوقب
وقد اتحدا في هذا الحديث فالجواب ان التغاير يرتفع تارة باللفظ
وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فمن كانت نيته في الهجرة

التقرب الي الله و رسوله لهجرته مقبولة عنده فالجزا كناية عن
قبول الهجرة وقال بعضهم الجزا محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الي
الله ورسوله والمذكور مستلزم له دال عليه فاقيم السبب مقام
المسبب وقدر ابو الفتح القشيري فمن كانت هجرته الي الله ورسوله
نية وقصدا فهجرته الي الله ورسوله حكما وشرعا وقدر غيره ثوابا
واجرا بدل قوله حكما وشرعا فان قلت فما فائدة الاتيان بهما
مع الاتحاد فالجواب ان الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على انه
قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد
بفعله لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من
عرف بانجاح قاصده ويجري مثل ذلك في المبتدا او الخبر كقول الشاعر
خليلي خليلي دون ريب وربما … الان امرؤ قولا فظن خليلا
وقوله … انا ابو النجم وشعري شعري … اي خليلي من لا اشك
في صحة خلته ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت
في النفوس من جزالته والتوصل به من المراد الي غايته وقد
يقصد به التحقير كقوله الاتي فهجرته الي ما هاجر اليه قال
الصفوي وبالحقيقة الاشكال مدفوع من اصله لان الهجرة
هي الانتقال وهي امر يقتضي ما ينتقل اليه ويسمى مهاجرا اليه
وما يبعث على الانتقال هو المهاجر له والتقرير لبيان ان
العبرة بالباعث وذلك انما يظهر اذا كانت الي في جملتي الشرط
بمعنى اللام فاذا انزلت في الجزا على معناها الوضعي الحقيقي فلا
اتحاد والمعنى من هاجر لله ولرسوله اي لاتباع امرهما وابتغا
مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا منتقلا الي الدنيا
ونعيمها او من هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك وان انتقل الي النبي
ظاهرا وقوله الي الله ورسوله اشارة لتعظيم المهاجر اليه ثم
ان اصل الهجرة الانتقال من محل الي محل كما تقرر لكنه كثيرا ما يستعمل

في

في الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى اما على التشبيه
البليغ اي كانه هاجر اليه او هو على حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه
ورحمته او يقال الانتقال الي الشي عبارة عن الانتقال الي محل يجده
فيه ووجه ان كل احد على ما يليق به فالمراد الانتقال الي محل قربه
المعنوي وما يليق به الاثري اي ما اشتهر على السنة القوم من
السير الي الله ونحو ذلك او يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك
ومثله غير غريب الاتري الي ما قرروه في ان الذين يبايعونك الاية
ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته
بيعته والهجرة اليه هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلام
الشارع كثيرة وانما تولوا فثم وجه الله والحاصل انما يريد بالهجرة
هنا مطلق الانتقال والتحول من شي الي شي صوريا او معنويا
وانما قال الي الله ورسوله ولم يقل اليهما مع ان المحل للاضمار تبركا
وتلذذا بذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال
للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوي بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله
فان قيل قد ورد في حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم
جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا فالجواب انه انما
كان انكاره على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله
وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة
والسلام من عظمته وجلاله ومن كانت هجرته لدنيا بضم الدال
على الاشهر على وزن فعلى مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة
للوصفية ولزوم التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال
من الدنو وهو القرب لسبقها الاخرة او لدنوها الي الزوال او من
الدناءة اي الخسة قال الشاعر

اعاف دنيا تسمى من دنائتها ٥ دنيا والا فمن مكروهها الداني
واللام فيها للتفضيل او بمعنى الى لمقابلته له بقوله فهجرته الى ما هاجر اليه
قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة
قبل الاخرة وقيل الارض مع الهوى والجو قال النووي والاول اظهر
واستشكل استعمالها منكرة لانها في الاصل مونث ادنى وادنى افعل
تفضيل فحقها ان تستعمل باللام نحو الكبرى والحسنى واجيب بان
دنيا خلعت عن الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا مما وزنه
فعلى اسما كرجعى ونحوه ومن ورودها منكرة مونثة قول الفرزدق

لا تعجبنك دنيا انت تاركها ٥ كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا

**يصيبها** حال مقدرة اي مقدرا اصابتها اي تحصيلها فايدة اكثر
القران مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الى الاخرة
بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف وهي عدوة
الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها
وعدوة لاوليايه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة
الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدايه لانها استدرجتهم بمكرها
واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها
وروى جماعة في قصة ثعلبة ابن ابي حاطب الذي انزل الله
فيه ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن الايات
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه
مالا فقال له قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال
فقال صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون
مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير الجبال معي ذهبا
وفضة لسارت لكن هذا غير صحيح كما قال اهل التفسير وقال
الضحاك ان الاية نزلت في رجال من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم يدل على ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون

المعنى

المعنى زادهم نفاقا ثبتوا عليه الى الممات وهو قوله تعالى الى يوم
يلقونه وصح انه صلى الله عليه وسلم راى شاة ميتة فقال
والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على
اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم او متعلم وصح ان ابا بكر رضي الله
عنه دعي بشراب فاتي بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ثم مسح
عينيه فسالوه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته
يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي
تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم قال بعضهم

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ٥ ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه ٥ فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال اخر

ان لله عبادا فطنا ٥ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ٥ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ٥ صالح الاعمال فيها سفنا

**او امراة** وفي رواية او الى امراة **ينكحها** اي يتزوجها كما جاء في رواية
البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج وهما مباحان فيهما
فالجواب انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل
خرج في صورة طالب الهجرة فابطن خلاف ما اظهر فلذلك
ذم فان قيل ما فايدة التنصيص على المراة مع كونها داخلة في

مسمى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا متاع وليس
من متاع الدنيا شيء افضل من المراة الصالحة فالجواب من وجوه
الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها
فيها ورد ذلك بانها وقعت في سياق الشرط فتعم الثاني انه
للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد
العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكايل
الاية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف
الخاص على العام يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان
الدماميني اشار الى جواز عطف الخاص على العام وعكسه باو
وذهب بعضهم الى ان الاجود جعل او للتقسيم وجعلها قسيما
مقابلا للدنيا ايذانا بشدة فتنتها ولذلك روى اسامة
ابن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت
في الناس بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وقال بعض العارفين
ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه من قبل النسا وقال
سفيان قال ابليس سهمي الذي اذا رميت به لم اخطي النسا ولذا
في خبر احمد النظر الى محاسن المراة سهم من سهام ابليس ومن ثم جعلن
في القران عين الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النسا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا
للنسا امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن ان تركن
وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن
في خلواتهن ولا ورع لهن عن شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة
بهن كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن فعاهرات
واما المعصومات فهن المعدومات فيهن ثلاث من خصال
اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويمنعن وهن الراغبات ويحلفن

وهن



وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر
من خيارهن والسلام الثالث ان الحديث ورد على سبب وهو انه
لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم
الله تعالى بقوله ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا
فيم كنتم الاية ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعذرهم
واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية وهاجر
جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين
رجل اراد ان يتزوج امراة يقال لها ام قيس واسمها امنة
وقيل حذامة وقال ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المثناة
التحتية فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به
تنفيرا عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة
النص على السبب كانه لما سيل عن طهورية ما البحر قال
هو الطهور ماوه الحل ميتته فزاد قوله الحل ميتته تمهيدا
للقاعدة اخرى ويحتمل ان يكون هاجر لها مع نكاحها ويحتمل
انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنيا
من جهة ما فعرض بهما فهجرته الى ما هاجر اليه من الدنيا والمراة
وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وترك الاتيان مع
بالظاهر في هذه الجملة حثا على الاعراض عن الدنيا والنسا
وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها على ان العدول عن ذكرهما
ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه امام المحدثين علما واتقانا
وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا ابو عبد الله محمد
ابن اسمعيل كان من خيار الناس واخذ عن مالك وحماد بن زيد
وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم صاحب الصحيح
ابن ابراهيم ابن المغيرة بضم الميم ويجوز كسرها قاله المصري في
شرحه على البخاري بن بردزبة بموحدة مفتوحة فراء ساكنة

فدال مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه
بلسان اهل بخاري الزراع **البخاري** بضم البا الموحدة وفتح الخاء
المعجمة وبالرا بعد الالف نسبة الي بخاري بلدة معروفة وزال
البصر عنه في صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدة عابدة
وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرات ابراهيم الخليل
علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها
ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكثرة دعايك وبكايك فاصبح
وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق
قلت لابي عبد الله محمد ابن اسمعيل البخاري كيف بدء امرك
في طلب الحديث فقال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب
قلت وكم اتى عليك اذ ذاك فقال عشر سنين ثم خرجت من الكتاب
بعد العشر فجعلت اختلف الي الداخلي وغيره قال فلما طعنت
في ستة عشر سنة حفظت ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام
هولاء ثم خرجت مع امي واخي احمد الي مكة فلما حججنا رجع اخي
وتخلفت بها في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة
سنة جعلت اصنف فضايل الصحابة والتابعين واقاويلهم
وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلي الله
عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا وله
عندي قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن ابن
الحسين البزاز البخاري قال رايت محمد بن اسمعيل البخاري نحيف
الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري انه قال
اخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستماية الف
حديث وزهاء الشي بضم الزاي وبالمد قدره تقريبا الا اخفيناه
من زهوته بكذا اي حزرته حكاه الصاغاني وصنفه في ست
عشرة سنة وقال محمد بن بشار بندار حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة

كان صح

بالري

بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري
ببخاري انتهي وكتب عن زهاء اي قدر الف عالم وكتب عنه المحدثون
وما في وجهه شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع
منه الصحيح سبعون الفا وروي عنه رجال كثير نحو ماية الف
او يزيدون او ينقصون وروي عنه مسلم خارج الصحيح وكان
يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ
الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة افردت بالتاليف
منها ان كتابه لم يقرا في كرب الا فرج ولا ركب به في مركب فغرق
والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفي
قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا
لصحيح سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فوقع ذلك
في قلبي فاخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه ايضا قال رايت
النبي صلي الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه وبيدي
مروحة اذب بها عنه فسالت بعض المعبرين فقال لي انت
تذب عنه الكذب فهو الذي حملني علي اخراج الجامع الصحيح قال
والفته في بضع عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا فقد
ورث مالا كثيرا من ابيه وكان يتصدق به وربما كان يمضي
النهار ولا ياكل الا لوزتين او ثلاثا دخل بغداد مرات وله معهم
الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بتقليب الاسانيد
والمتون فصححها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الي بخاري
تلقاه اهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل
اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويساله ان يحمل
له الصحيح ويحدثه في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال
لا اذل العلم ولا احمله الي ابواب الناس فحصلت وحشة بينهما
فامره خالد بالخروج من البلد فيقال ان البخاري دعا عليه فلم يمض

شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادي عليه في البلد فنودي عليه
وهو علي اتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخارى كتب اليه اهل
سمرقند يطلبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك بلغه
انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه
فاقام بها حتى ينجلي الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت علي
الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر وتقدم في
الخطبتين ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته الجعفي نسبة
الى اليمان ابن اخنس الجعفي لانه اسلم على يديه الحسين بن مسلم
ابن الحجاج بن مسلم القشيري بضم القاف مصغرا نسبة الى
قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة
ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من العلما
ومن نسبه من الشراح الى قشير يظن من اسلم منهم سلمة
ابن الاكوع فقد وهم النيسابوري بفتح النون وسكون المثناة
التحتية نسبة الى نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها
للخيرات سميت به لان سابور ذا الاكتاف لما راى موضعها
وكان قصبا قال يصلح ان يكون ههنا مدينة فقطع القصب
وبناها فقيل نيسابور والني القصب صنف مسلم صحيحه
من ثلثمائة الف حديث كما في تاريخ ابن عساكر سنة احدى
وستين ومايتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون
وقيل قاربها ويؤيده ان المعروف ان مولده سنة اربع ومايتين
وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد
السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم احد فقالوا اهديت
لنا سلة تمر فقدموها فكان يطلب الحديث ويأخذ
تمرة تمرة فاصبح وقد فني التمر ووجد الحديث في صحيحيهما
اللذين بلا سين ليتميز عن الذين جمعا فانه بلام واحدة هـ صح

الكتب

الكتب والاول ارجح من الثاني وقول الشافعي ما اعلم على الارض
كتابا اكثر صوابا من كتاب مالك وفي لفظ عنه ما بعد كتاب
الله اصح من الموطا كان قبل وجودهما واستشكل بعض الايمة
اطلاق اصحية كتاب البخاري على الموطا مع اشتراكهما في اشتراط
الصحة والمبالغة في التحري والتثبت وكون البخاري اكثر حديثا
لا يلزم منه افضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على اصل
اشتراط الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع في الاسناد
قادحا فلذلك يخرج في المراسيل والمنقطعات والبلاغات
في اصل موضوع كتابه والبخاري يرى الانقطاع علة فلا يخرج
ما هذه سبيله الا في غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم
ولا شك ان المنقطع وان كان عنده فهو مرجوح قبيل ما يحتج به
فالمتصل اقوى منهما اذا اشترك كل من رواتهما في العدالة
والحفظ الحديث الثاني عن ابي حفص عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه روى البخاري وغيره انه استاذن النبي صلى الله
عليه وسلم في العمرة فقال له يا اخي اشركنا في صالح دعواتك
ولا تنسنا واخي ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا
غير فجك وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القران على نحو
ما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينا
انا نايم شربت يعني اللبن حتى انظر الى الري يجري في اظفاري ثم ناولته
عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وقال صلى الله عليه وسلم
رايت كاني على بير اسقي الناس فجا ابو بكر فاخذ الدلو مني ليريحني
فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جا
عمر فاخذها من ابي بكر فاستحالت غربا اي دلوا كبيرة جدا فلم

موضوع

ان

ارعبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن اي ارتووا وقوله
ذنوبا او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو العظيم وقيل
لا يسمى بذلك الا اذا كان فيهما وقوله عبقريا قال ابو عبيدة
العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شي ويطلق على السيد
والكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية
يسكنه الجن فاطلقته العرب على كل من كان عظيما في نفسه فائقا
في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا ورويت ابلهم
فاقامت على الما ومنه اعطان الابل اي مواضع اقامتها على الما
وكان ذلك مثلا على حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف
لبس من ابي بكر ولكن من الوقت لاجل الفتق التي اتفقت
في زمانه من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف
عمر رافق وصفي واتسعت الفتوح والاموال وكثر خير الله
وطاب وركب رضي الله عنه فرسا في بعض الايام فانكشف
فخذه فراى نصارى نجران على فخذه شاما اسود فقالوا
هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وكان كذلك فانه
اجلاهم من بلدهم بعد ذلك وكان اول كلام تكلم به بعد خلافته
حين صعد المنبر قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني
واني بخيل فسخني وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج من
سواد الليل فرآه طلحة قد دخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما اصبح
طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عميا مقعدة فقال لها
ما بال هذا الرجل ياتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما
يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك امك يا طلحة
اعورات عمر تتبع وعنه ايضا انه قال قدمت رفقة من التجار
فنزلوا بالمصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك ان نحرسهم الليلة
من السرقة فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر

بكا

بكا صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد
الى مكانه فلما كان اخر الليل سمع بكاءه فاتى امه وقال ويحك اني
لاراك ام سوء ما لي ارى ابنك ما يقر منذ الليلة قالت يا عبد
الله قد ابرمتني منذ الليلة اني اريغه لاجل الفطام فيابى
قال ولم قالت لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا
شهرا قال لها ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس
قراته من غلبة بكائه فلما سلم قال يا بوسا لعمر كم قتل من اولاد
المسلمين ثم امر مناديا فنادى ان لا تعجلوا على اولادكم بالفطام فانا نفرض
لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الافاق وكان لا يجمع في
سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت
عليه زيتا فقال ادامان في انا لا اكله حتى القى الله عز وجل وعن
الحسن انه خطب للناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة
وعنه ايضا انه كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني
في الطبقات وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره
مرقوعا بقطعة من جراب وعد واني قميصه مرة اربعة
عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله تعالى عنه
يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة انتهى وعن
مصعب ابن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير المومنين لو
لبست ثوبا هو الين من ثوبك واكلت طعاما هو اطيب من طعامك
فقد وسع الله عليك من الرزق واكثر عليك من الخير فقال اني
ساخاصمك الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى ابكاها
فقال لها اما والله لاشاركنهما في مثل عيشهما لعلي ادرك عيشهما
الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر
فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى

المسلمين ع

السنة ص

المزراب صب ما بدم الفرخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر
فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جا يصلي بالناس فاتاه العباس
فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه
فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك الا صعدت على ظهري حتى تضعه
في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل
ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رايت والدي اخذ تبنة
من الارض فقال ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم اخلق ليت امي
لم تلدني ليتني لم اكن شيا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا وعن الاحنف
انه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه قلت
هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياوه ومن قل حياوه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه فقتله ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة
ابن شعبة في المدينة بعد رجوعه من الحج في اخر ذي الحجة
لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي انه لما طعن
ودخل في بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته فعلم
انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير
المومنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام
وصلى وجرحه يثعب اي ينطرد دما فلما توفي دعي به وكان على الروضة
فقفل فبينما عبد الله يريد ان يستاذن او وهو يستاذن اذ سمعوا
انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد وقايلا يقول من الروضة
ادخلوه فدفن وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها رات في المنام
كان ثلاثة اقمار سقطن في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خيرا
رايت وخيرا يكون ساخبرك بها وبكى فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها احد هذه احد اقمارك وهو
خيرها فلما احتضر دفن لها وهذا الثاني والذي بعد ثالثها فكان

عمر

عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين ودفن يوم الاحد صبيحة هلال
المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد
الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم
ولما غسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي الله تعالى عنه
والله ما على الارض رجل احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا
المسجى بالثوب وقال حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل
لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد
الا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعو ربه
ان يريه اياه فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال
ما فعلت قال هذا اوان فرغت من الحساب ان كان عرشي ليهد لولا
اني لقيته روفا رحيما **قال** اي عمر **بينما** اصله بين فزيدت بلغ
عليه ما لتكفها عن عملها وهو الخفض ويجوز ايضا بينا بلا ميم وهو
ظرف زمان بمعنى المفاجاة فنبه اشارة الى ان ذلك لم يكن عن
ميعاد ولا استعداد **نحن** ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في اخره
اتاكم يعلمكم دينكم فلا اتجاه لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه
**جلوس** جمع جالس كشهود جمع شاهد او مصدر بمعنى جالسين
ونحن مبتدا وجلوس خبره **عنده** بتثليث العين ظرف مكان ومعناه
القرب اما حسا كما هنا واما معنى كما في قوله تعالى وعنده ام الكتاب
ولا يدخل عليه حرف جر غير من **رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات**
**يوم** جمعه ايام واصله ايوام فادغمت واورد عليه ان ذات مونثة
لانها تانيث ذو بمعنى صاحب ويوم مذكر فكيف اضيف المونث
الى المذكر واجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة
ذات مرة من يوم فحذف ذلك لظهور المراد ولما كان بينما ظرفا متضمنا
معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به المعنى اتى له بقوله **اذ طلع**
لم يكد دخل اشعارا بتعظيمه ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية

لانه شبه ظهوره في نباهة القدر وارتفاع الشان بطلوع الشمس
ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل
تبعية او شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم اثبت له الطلوع تخييلا
**علينا رجل** اي ملك في صورة رجل والتنوين فيه للتعظيم وفي رواية
للبخاري اذ اتاه رجل يمشي وافاد مسلم في رواية عمارة بن القعقاع
سبب ورود هذا الحديث فعنده في اوله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسالوه قال فجا رجل الخ اي لانهم
كانوا اولا اكثروا المسايل على النبي صلى الله عليه وسلم فزجرهم
كراهية لما قد يقع من سوال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني
فهابوه واحجموا عن المسالة فجاهم من تعلموا بسواله قال السبكي نقل
عن ابن العربي للملك ان يتصور في اي صورة شا وتجري عليه احكامها
وحينيذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فاذا
قتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف الانسان فانه
اذا تمثل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي
لغة شا واذا قتل بها لا يموت انتهى ومما تقرر من ان للملك ان يتصور
في اي صورة شا يندفع تردد امام الحرمين في تمثل الملك هل
معناه ان الله افنى الزايد او ازاله عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن عبد
السلام بالازالة دون الفنا وقول ابن حجر الظاهر ان الزايد لا يزول
ولا يفنى بل يخفى عن الرايي وقول البلقيني بالقبض والبسط وذلك
انه يجوز ان يكون اتى بشكله الاصلي من غير فنا ولا ازالة الا انه
انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته
كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا **شديد بياض الثياب**
فيه دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقا الروسا
والجلوس في المحافل لانه مرجع جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد
واما فيه فالجديد ولو من غير البياض افضل من غيره للقاعد عليه

لانه

لانه يوم زينة واظهارا للنعمة وفيه دليل على ان السنة النظافة
لخبر ان الله نظيف يحب النظافة وقالت عايشة رضي الله تعالى
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره
الثوب الوسخ **شديد سواد الشعر** فيه تنبيه على استحباب
تحسين الشعر بالتسريح والدهن وغيرهما عند الدخول على
الاكابر وقوله الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية
ابن حبان وفيه اشارة الى ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه
اذا صرف اول عمره في طلب العلم يصرف باقيه في العمل بما علم وقدم
البياض على السواد لانه خير الالوان وفي رواية النسايي احسن
الناس وجها كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين
الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرايحة سيما للعالم والمتعلم
لانه معلم بدليل اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال
ابن عبد السلام لا باس بلباس شعار العلما ليعرفوا بذلك فيسالوا
فاني كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفوني ما اخلوا
به من اداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقها
وانكرت عليهم ذلك سمعوا واطاعوا وفيه رد على من اثر
رثاثة الهيئة والملبس **لا يرى** بضم المثناة تحت على ما لم يسم
فاعله وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى
ابلغ من الثانية وعليها اقتصر النووي في نكتة **عليه اثر** اي علامة
**السفر** من نحو غبرة وشعوثة ولسليمان التيمي ليس عليه سحنا
سفر وليس من البلد والسحنا بفتح السين والحا المهملتين الهيئة
**ولا يعرفه منا** اي معشر الصحابة وقدمه للاهتمام **احد**
لا ينافي انه كان ياتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
الكلبي رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دايما وايضا زاد في
التعمية عليهم حيث جا ماشيا بينهم ومما وقع في رواية النسايي

من طريق ابي فروة في آخر الحديث ان جبريل نزل في صورة دحية وهم
لان دحية معروف عندهم وانما لم يقل ولم يعرفه بلا يوهم انه صلى الله
عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في انهم راوه وما وقع
في رواية احمد عن غير عمر من انهم سمعوا كلامه ولم يروه يحمل على
ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك المكان
فسمعوه من وراء وجه ارجعا بين الحديثين الصحيحين كذا
فذكره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر بمجلس قد يراه
بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الرائي في الصفا والاستعداد
وغير ذلك وقدم لفظ منا للاهتمام والجملتان صفة رجل او حال
منه لانه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمر انه لم يعرفه
منهم احد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى ظنه او الى صريح
قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر ويتعين الثاني
انه قد جا كذلك في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم
الى بعض وقالوا ما نعرف هذا **حتى جلس الى النبي صلى الله
عليه وسلم** قال الطيبي حتى جلس متعلق بمحذوف تقديره
علينا طلع اي استاذن ودنى حتى جلس متعلق بمحذوف الخ انتهى
وبه يندفع ما قيل انه ليس في الكلام ما هذا غايته لزم ان هذا
التعبير بالى يرد عليه انها لانتهاء الغاية وهو انما يكون في ممتد
كالسير دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فليكن بمعنى عند او مع
**فاسند** اي الصق **ركبتيه الى ركبتيه** لان الجلوس كذلك
اقرب للتواضع والادب وابلغ في الاصغا وحضور القلب
والاستيناس وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه
لم يمكنه الا اسناد ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم
الجلوس بين يدي شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه
حيث كان الموضع واسعا لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يلتصق

ركبتيه

ركبتيه اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما قبل
من مزيد الود والانس حين يلقي عليه الوحي **ووضع كفيه** تثنية
كف وهي اليد اذا جمعت الاصابع سميت به لانها تكف الاذى عن البدن
**على فخذيه** بكسر الخاء اي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما
في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة وابي ذر
حيث قال وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح
المصابيح ان الضمير راجع الى الرجل قاله القرطبي واراد بذلك
المبالغة في تعمية امره ليتقوى الظن انه من جفاة الاعراب
فصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله عنهم استنكروا هيئته
وجلوسه كما ذكراه انتهى ورده بعضهم بانه لا يكون صنيعه
المذكور كصنيع جفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذن وهو قد
اذن له مرارا انتهى وفيه نظر فان قربه وان كان باذن وتا
له فيه لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن باذن فصح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة
الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم
كان يجلس بين اصحابه فيجي الغريب فلا يدري ايهم هو
حتى يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس عليها فجاءه
جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام
فقال ادنو يا محمد قال ادنه فما زال يقول ادنو مرارا وهو
يقول ادنه ادنه واستنبط منه بعضهم استحباب ابتدا
الداخل بالسلام وانه على راس القوم وجلوس العالم
بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج اليه لذلك لضرورة
تعليم ونحوه والاستيذان في القرب من الامام وان كان الامام
في موضع ماذون في دخوله وترك الاكتفا في الاستيذان مرة

شارح المصابيح

او مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الحسيني انه عزي
لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع
ثم قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان
رواية النسائي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية
القرطبي ثم استنبط منه انه يسن للداخل ان يعم بالسلام ثم
يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحفاظ ابن حجر
بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام
عليك يا محمد **وقال يا محمد** علم منقول من اسم مفعول الفعل
المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام
من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة
وياتي لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع انه يحرم نداؤه صلى الله
عليه وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادميين
دون الملائكة لان الخطاب في الاية للادميين فلا يشمل الملائكة الا
بدليل واما جريا على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا فقصدا
لمزيد التعمية عليهم ويؤخذ منه جواز نداء العالم والرئيس باسمه
ولو من المتعلم ان لم نعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع
من قدره لانه اقرب الى التواضع واوثر هذا الاسم دون غيره من
بقية الاسماء لان هذا هو اشهرها **اخبرني عن الاسلام** اللام فيه بلغ
للحقيقة والماهية الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية
ابي هريرة ما الاسلام هنا وما الايمان فيما ياتي وهي تدل على انه سال
عن شرح ماهيتها لا عن شرح لفظها لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن
حكمها لان ما في اصلها انما يسال بها عن الحقائق والماهيات وقد سال
رجل اخر فقال الله ان نسال عن اسمه فالعزيز الحكيم وان نسال عن
صفته فالرحمن الرحيم وان نسال عن فعله فخالق المخلوقين وان نسال

بالصدق والاخلاص [illegible]

عن

عن ماهيته فلا ماهية نعرفها ولما قام موسى وهارون بباب فرعون مدة
سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال ههنا
انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا
نضحك عليه فدخلا عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين
وما يستفهم بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة
فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه
فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسى في البيان بقوله ربكم
ورب ابائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم انه بدا
في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر
واشعارا بان اول واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة عند
القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان لانه الامر الباطن ووجه
عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدا به وثنى
بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثلث بالاحسان لانه
متعلق بهما ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي فبدا بالظاهر
وترقى الى الاعلى والطوفي الثاني لان السنة بيان للكتاب فاولها
بالتقديم او فترتها له وقد تقدم فيه الايمان على الاسلام في ايات كثيرة
هذا محصول ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في رواية
مطر الوراق بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن توجيهها
بان الاحسان هو الاخلاص فتاخيره محله القلب ذكره في القلب
اي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان هذا التقديم والتاخير من
الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تاديتها وفيه دليل
على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سال ما الاسلام ما الايمان ما
الاحسان فاتى باسمائها واجابه النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان

الاسم هو المسمى لم يحتج الى السوال عنه ولما اجابه النبي صلى الله عليه
وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سالت عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام
وحقيقته الاسلام هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان
ومنه قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
وشرعا الانقياد الى الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلى الله
عليه وسلم بقوله ان مصدرية تشهد منصوب بها وباقي
الافعال الاتية من قوله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت معطوف عليه الاخبار عن امر متيقن قطعا اي تعلم
وتحقق ان بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف
اي انه اي الشان لا اله اي لا معبود بحق موجودا وفي الوجود الا الله
ولا نافية للجنس واله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره
موجود او في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي
الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة اوجه الاول انه انما
قدر الوجود لانه الذي ادعاه المشركون فاثبتوا وجود الهة متعددة
وقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لا النافية للجنس
وهي موضوعة لنفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر
ممكن لزم ان الشك في الا الله هو الامكان فلا يحصل التوحيد
بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والاداة هو
استثنا والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع على انه بدل من
الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل
لا مع اسمها لان محلهما الرفع على الابتدا وقيل غير ذلك وان محمدا
رسول الله محمد علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد العين سمي
به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة اي سماه به جده
عبد المطلب تفاولا بان يكثر حمد الخلق له كما روي في السير انه قيل لجده

عبد



عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت ابيه قبلها على الصحيح لم سميت
ابنك اي ابن ابنك محمد وليس من اسما ابايك ولا قومك فقال رجوت ان
يحمد في السما والارض وقد حقق الله تعالى رجاه قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله ❁ فذو العرش محمود وهذا محمد ❁
ولقد روي ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق وطرف
بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب
يتعلقون بها فعبرت بمولود يتبعه اهلها ويحمده اهل السما والارض
قال بعض اهل المعاني الميم الاولى محو الكفر بالايمان او محو سيات
من النعم او منة الله تعالى على المومنين به والخاتمة بين الخلق بحكمه
تعالى والميم الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد
قبله وذلك انه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب والدال دليل
الخلق في الدنيا لانه الداعي الى الله تعالى ودليلهم في الاخرة الى الجنة
وبقال ان مما اكرم به الادمي ان كانت صورته على ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الاولى بمنزلة راس الانسان والحا
بمنزلة اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة
الرجلين قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منها
الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط الاتيان هو
بالشهادتين البراة من كل ما يخالف دين الاسلام على الاصح الا ان يكون
منسوبا لاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم بالعرب
وتقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها من الزيغ
من اقام العود وقومه او الدوام والمحافظة من قامت السوق اي
نفقت او التشمر لادايها من قام في الامر اذا اقره كذا في الكشاف
ولا يخفى انه على الاول استعارة تبعية بتشبيه تعديل اركانها بتقويم
الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني
كناية عن الدوام وعلى الثالث مجاز في الاسناد بمعنى تجعلها قايمة

تبيد الشهر وعلي الرابع كذلك اذ المعنى توجد قيامها فيكون من باب
اطلاق بعض الشي علي كله وانه لو حمل علي الثالث فقط كان اولى
لدلالته علي جميع المعاني وابعد من زعم ان المراد بالاقامة اخت الاذان
واصل الصلاة في اللغة الدعا قال تعالى ومن الاعراب من يومن
بالله واليوم ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الاخر
اي دعواته وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها
وصل عليهم اي ادع لهم ان صلوتك سكن لهم اي دعواتك طمانينة
لهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم
يدعو لهم وقال صلى الله عليه وسلم من كان صايما فليصل اي
في البدع وقال الاعشى •

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا • يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي • يوما فان لجنب المرء مضطجعا

اي يدعوت وادعى السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها الدعا لانه
يستعمل في الخير والشر بل هي راجعة الى معنى الحنو والانعطاف ابي
ويستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل علي ال ابي اوفي
وبمعنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع
لاصلي عليهم وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة
قربة فعلية ذات احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة
وصلاة الجنازة انتهى واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر
الاشهر انها من الصلوين بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف
عن يمين الذنب وشماله ينحنيا في الركوع والسجود ولذلك كتب
الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها ماخوذة من قولهم صليت
العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة
وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشا
والمنكر وروي انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي

صلي

6

صلي الله عليه وسلم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان
تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة من الصلة لانها تصل بين
العبد وخالقه بمعنى انها تدنيه من رحمته وتوصله الى كرامته
وجنته وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى
ومناجاته بالقراة والذكر والدعا وتنعيم القلب بذكره واستعمال
الجوارح في خدمته وفرضت في السما ليلة المعراج خلاف غيرها
من الشرايع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج
انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بما
زمزم وملي بالايمان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها
الطهور ناسب ذلك ان تفرض الصلاة في تلك الحالة والاصح انه لم يفرض
عليه قبلها صلاة وقيل الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين
بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسراء
واختلف في كيفية فرضها فروت عايشة رضي الله عنها انها
فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضر اربعا قال الحسن
البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره
فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنتين وهو طريق الجمهور
واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك تسمى
الاولى **وتوتي الزكاة** اي تعطيها المستحقها او للامام ليدفعها
لهم فحذف المفعول الاول لان الايتا يتعدى لمفعولين اولهما فاعل
في المعنى واولاها الصلاة موافقة للقران وهي لغة النمو والزيادة
يقال زكا المال اذا نما وطاب لانها تنمي المال بالبركة او سبب في
نموه وزيادته ومنه قول النابغة •

وما اخترت من دنياك ينقص • وما قدمت عاد لك الزكاة

اجر الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبائث الحسية والمعنوية
ونفس المزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تزكية
مدحها والتنعم يقال زكا الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والصدق
يقال زكى اذا تصدق واللائق بالشيء يقال هذا الامر يزكو لفلان
اي يليق به وشرعا جزء من المال شرط وجوبه لمستحقه ببلوغ
المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
من التصديق الذي هو الايمان اذ دافعها تصدق بها وحكمة
وجوبها مواساة الفقرا **وتصوم رمضان** الصوم في اللغة الامساك
والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقولهم صام
النهار اذا انتصف لبطء مشي الشمس في وسط النهار وكانها غير
متحركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا قال العراقي
امساك عن شهوتي الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة للهوى
في طاعة المولى في جميع اجزا النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن
فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد انتهى وضمير
التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على الفم والفرج فيقوم
مقام الفم الانف ونحوه فان الواصل منه للجوف او للحلق مفطر
ويقوم مقام الفرج اللمس الموجب للفطر واخره عن الزكاة وان كان
انسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة
اكثر ولهذا ذكرهما في القران كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان
عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني
ورمضان كما قال الخليل ماخوذ من الرمض اي بالتحريك وهو
مطر ياتي ايام الخريف سمي بهذا الشهر لانه يغسل الابدان من
الاثام ويطهر قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
وقيل من الارتماض لان تاخذ فيه اي في رمضان من حرارة الموعظة

بلغ

والفكرة



والفكرة في امر الاخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقيل
لانهم لما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة
التي وقعت فيها فوافق ابتدا الصوم زمنا حارا فسمي به قال
السيوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب ادم من اكل
الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين
يوما فلما صفى جسده منها تيب عليه ففرض على ذريته صيام
ثلاثين يوما وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة انتهى
قال القرطبي جواز استعماله غير مضاف الى شهر وهو مذهب
البخاري والمحققين لخبر اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل
يكره استعماله بلا اضافة الى شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز
بقرينة كصمنا رمضان ويكره بدونها كجا رمضان لما قيل انه
من اسما الله والمذهبان الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح
ان يكون من اسمايه تعالى فقد صنف جماعة للحصون في اسما
الله تعالى فلم يثبتوه وما روي فيه من الحديث ضعيف واول
ما فرض رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين
يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع
بعد الغروب الى ان ينام او يصلي العشا فيحرم عليه ذلك حتى وقع
لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الرا انه طلب من امراته
ما يفطر عليه فذهبت لتاتي به ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح
صايما وكان يعمل في حايطه فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه
واراد عمر وطي زوجته فزعمت انها نامت فكذبها ووطيها
ثم لام نفسه وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة
من الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته مخالفة النفس

وكسرها وتصفيته مراة القلب ولا تنفاف يسبيا الملايكة والتنبيه
علي مواساة الجايع **وحج البيت** الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد  بلغ
مع التكرار ومنه قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا
يريد انهم يقصدونه في امورهم ويختلفون اليه في حوائجهم مرة
بعد اخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمها
وقوف بعرفة ليلة عاشر ذي الحجة وحده بزيارة وطواف
ذي طهر اخص بالبيت عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر
والسعي من الصفا للمروة ومنها اليها سبعا بعد طواف كذلك  ومنهما اليها
لا بقيد وقته باحرام في الجميع او المراد بالطهر الاخص الطهر من الحدث
الاصغر والاكبر كما في شارحه او من الحدث المذكور والخبث
وقوله لا بقيد وقته اي لانه لا يختص في الطواف الذي يتوقف
عليه السعي حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة
والبيت اسم جنس ثم غلب علي الكعبة كغلبة النجم علي الثريا
**ان استطعت اليه** اي الحج او البيت **سبيلا** مفعول به او تمييز عن
نسبة الاستطاعة الي البيت اي ان استطعت سبيل البيت
فاخر ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي
طريقا وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره
الزمخشري في قوله تعالي علمت نفس ما احضرت والسبيل
يذكر ويؤنث فمن التذكير قوله تعالي وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا ومثله ما هنا ومن التانيث قل هذه سبيلي
ادعو الي الله علي بصيرة والاستطاعة القدرة وهي امكان الوصول
من غير مشقة عظيمة مع الامن علي النفس والمال ولو بلا زاد
وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر علي المشي فالاستطاعة
ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة
وعند ابي حنيفة بمجموع الامرين وانما قيد بالاستطاعة في الحج

مع

مع ان ما مر يقيد بها ايضا اتباعا للفظ القران وفايدة التقييد
لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره او لان عدمها في فرض نحو
الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط وجوب
الادا حالا بخلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه راسا ومقتضي
كلام القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب علي التراخي وهو تحصيل
مذهب مالك فيما ذكر ابن خويز منداد وهو قول الشافعي وذهب
بعض البغداديين الي انه علي الفور فلا يجوز تاخيره مع القدرة
عليه وذكر شيخنا الاجهوري في شرحه علي المختصر انه المعتمد
والدليل علي الاول اجماع العلما علي ترك تفسيق القادر
علي الحج اذا اخره العام والعامين ونحوهما وانه اذا حج بعد اعوام
من حين استطاعته فقد ادي الحج الواجب عليه في وقته
وكل من قال بالتراخي لا يحد في ذلك حدا الا ما روي عن سحنون
من تحديده الي الستين فان زاد علي الستين فسق وردت
شهادته لان النبي صلي الله عليه وسلم قال اعمار امتي ما بين
الستين الي السبعين وقل من يتجاوزها وقوله معترك المنايا
ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج علي الاغلب
من اعمار امته لو صح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت عدالته
واما منه بمثل هذا من التاويل الضعيف انتهي وقدم الاشق واخر
ما وجب في العمر مرة **تنبيه** السبيل ورد في القران علي
وجوه الاول البلاغ كما في قوله تعالي ولله علي الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا يعني بلاغا الثاني الطاعة كقوله
تعالي في البقرة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني في
طاعة الله الثالث المخرج كقوله تعالي في بني اسرايل انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني مخرجا
من الحبس ومثله قوله في النسا حتي يتوفاهن الموت او يجعل الله

لمن سبيلا يعني مخرجا من الحبس الرابع المسلك كقوله تعالى في النسا ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وسا سبيلا اي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي عللا السادس الدين كقوله تعالى ومن يتبع غير سبيل المومنين اي دين المومنين السابع الهدى كقوله تعالى في النسا ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا الى الهدى الثامن الحجة كقوله تعالى فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النسا والمستضعفين من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اي طريقا الى المدينة العاشر العدوان كقوله تعالى في حم عسق ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي من عدوان انما السبيل على الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله تعالى في الفرقان الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا اي طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالى في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي **قال** السايل للمصطفى صلى الله عليه وسلم **صدقت** فيما اجبته به قال عمر **فعجبنا له** اي منه او لاجله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل بسبب الشي **يساله** والسوال مزينة عدم العلم **ويصدقه** لان هذا خلاف عادة السايل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة متعلم **قال فاخبرني عن الايمان** هو لغة مطلق التصديق سوا كان مطابقا للواقع ام لا سوا تعلق بحكم شرعي ام لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزا وغير ذلك تفصيلا في التفصيلي واجمالا في الاجمالي فمن علم اسم جبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه

امنابه

امنابه اجمالا وكذلك الكتب والانبيا والرسل والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة ما جا به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم واورد على التعريف ان قوله بالضرورة متعلق بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم امر ضروري لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظري واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه مشاع واشتهر بين اهل الاسلام حتى صار العلم به يشبه العلم الحاصل بالضرورة **قال الايمان ان تومن** ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تومن بالله وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سال عنهما سوالين واجيب عنهما بجوابين وفسر الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان باعمال القلب وقد يتوسع فيطلق الايمان على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس فانه امرهم بالايمان ثم قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا تعريف للشي بنفسه لان تومن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي ويظهر انه انما اعاد لفظ الايمان للاعتنا بشانه تفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف الشي بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لان الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكر بعده فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشيا والايمان الشرعي

[illegible]

هو الايمان اللغوي بهذه الاشيا كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة
لغة وهي الدعا وزيادة امور اخر وهو كلام صحيح وقال القرطبي
وقوله الايمان ان تومن يوهم التكرار وليس كذلك فان قوله ان
تومن مضمن معني ان تعترف ولذلك عداه بالبا كانه قيل
الايمان اعتراف بالله وبوثق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان
التصديق ايضا يعدي بالبا فلا احتياج الي دعوي التضمين بالله
اي بانه واحد في ذاته وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال
منزه عن سمات الاجسام وملئكته جمع ملك علي غير قياس
او جمع مالك بتقديم الهمزة اذ هو من الالوكة وهي الرسالة ثم
اخرت اللام عن الهمزة وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال
ونقلت حركتها الي اللام وقال في النهاية جمع ملاك في الاصل
ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال انتهي والتانيث للجمع وقيل
للمبالغة وقد ورد بغير تا كما قال القايل

ابا خالد صلت عليك الملايك ۞ وهي اجسام لطيفة نورانية
اعطيت قدرة علي التشكل باشكال مختلفة تقدر علي افعال
شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق
في معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من
السما الي الارض علي ما سبق به القضا وجري به القدر لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وفي الحديث ان ملك
لم ينزل الارض قبلها قط ابرسالة من ربي فوضع رجله فوق السما
الدنيا ورجله الاخري ثابتة في الارض لم يرفعها وقد ورد ان
لله ملكا يملا ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملا الكون
كله وقد ورد في عظم الملايكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا
الكون كله فاين يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا تري
انه لو وضع سراج في بيت ملاه نورا ولو اتينا بعده بالف سراج

وسع

الطيبي

قاله

وسع البيت انوارهم ذكره العارف بالله ابن عطا الله عن شيخه
المرسي وقد جا في صفة الملايكة احاديث منها ما اخرجه الترمذي
وابن ماجه والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا اطت السما
وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد
الحديث ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا
ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك
قايم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه من حديث عايشة
وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملايكة
ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يا كلون ولا يشربون ولا يتناكحون
ولا يتوالدون قلت وفي قصة الملايكة مع ابراهيم وسارة
ما يويد انهم لا يا كلون واما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة
انها شجرة التي يا كل منها الملايكة فليس بثابت وفي هذا وما
ورد من القران الشريف رد علي من انكر وجود الملايكة
من الملاحدة انتهي قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب
واطيط الابل اصواتها وحنينها اي كثرة ما فيها من الملايكة
قد اثقلها حتي اطت وهو مثل وايذان بكثرة الملايكة وان لم
يكن ثمت اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة
الله والاسلبه كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو
الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الي اخر ولا يحاسبون ايضا
اذ لا سيات لهم واما الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف
عنهم ويحتمل ان يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة اعدها
الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالي يقول اعددت لعبادي
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر انتهي وذكر
القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طايفة من الملايكة

جعلوا حفظة على غيرهم وقيل ان الملايكة ليسوا بحيوان لعدم صدق
تعريفه عليهم حيث قيل فيه نام وليس كذلك وانما خلقوا كذلك
**وكتبه** جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض
مصدر كتب ثم جمع والكتب اصطلاحا ما انزل انسه على الانبيا
اما مكتوبا على الالواح او مسموعا من ورا الحجاب او من ملك مشاهد
وخص الايات بها لانها الكلام الازلي القديم القايم بذاته المنزه عن الحرف
والصوت انزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة في الواح او على
لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما الى الدنيا مائة واربعة
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى
قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني
الكتب مجموعة في القران ومعاني القران مجموعة في الفاتحة ومعانيها
مجموعة في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بايها زاد بعضهم في
ومعاني البا في نقطتها اي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذي
لا نظير له قاله الخطيب وذكر التتاءي في شرح الرسالة خلافه
وبعضه فايدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة عشر كتابا
خمسون على شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا
خلاف في هذا واختلف في عشرة فقيل انزلت على ادم وقيل على موسى
قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وفي شرح الشاذلي
ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين **ورسله**
اي بانه تعالى ارسلهم الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم
ومعادهم وانهم صادقون في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم
بينوا للمكلفين ما امروا بيانه وانه يجب احترامهم وان لا نفرق
بين احد منهم وفي رواية للبخاري وبرسله وقدم الملايكة على الرسل

والكتب

والكتب نظرا للترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول
لا لانهم افضل من الانبيا لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي الافضلية
طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الاشاعرة
واهل الحديث والتصوف انهم افضل من الملايكة العلوية والسفلية
لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين والملايكة من جملة العالمين وان الملايكة ولو غير رسل افضل
من غير الانبيا من البشر ولو كان وليا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة كالباقلاني والحليمي
بافضلية الملايكة العلوية والسفلية على الانبيا اي ما عدا نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم لانه افضل من الملايكة اجماعا كما ذكره
الفخر الرازي والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في الكشاف بزعمه
في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزغة اعتزالية الثانية طريقة
الامدي والبيضاوي وهي قصر الخلاف على الملايكة العلوية واما
السفلية فلا خلاف ان الانبيا افضل منهم لقوله تعالى والملايكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقوله تعالى
ويستغفرون للذين امنوا الثالثة طريقة الماتريدية وهي الراجحة
عندهم ان خواص البشر وهم الانبيا افضل من خواص الملايكة
كجبريل وميكاييل وخواص الملايكة افضل من عامة البشر والمراد
بهم الصلحا كابي بكر وعمر وعامة البشر افضل من عامة الملايكة
وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملايكة
جبريل كما جزم به السيوطي وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر افضل من الملايكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبيا فقد ساد سادات
الملايكة فصار افضل من الملايكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين

لايعلم قدر تلك المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الامن خاتم النبيين
وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين **واليوم الاخر** وهو من وقت
الموت او الحشر الي ما لا يتناهي او الي ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار قال البيضاوي سمي بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة
وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعني من غير تقييد الا لما
يعقبه ليل وقيل لانه اخر ايام الدنيا والمراد الايمان بما فيه من البعث
والحساب وتطاير الصحف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل
والبعض النار بالعدل الي غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية
والبعث الاخر ووصفه بالاخر اما تاكيدا مثل امس الدابر او احترازا عن غير
الاخر اما تاكيده لانه احيا بعد اماتة وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح
فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسوال الملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر
فهذا هو الاخر **وتؤمن بالقدر** اعاد العامل اما لبعد العهد واما للاهتمام
بشانه اذ لا يعلمه الا الحاذق بامور الدين بخلاف الايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة وقد تسكن قدرت
الشي بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره وال فيه عوض عن
المضاف اليه اي بتقدير الله سبحانه وتعالى الامور واحاطته
بها علما ثم قدره بالابدال **خيره وشره** الخير الطاعة والشر
المعصية اي بان الله تعالى قدر الخير والشر المعصية اي بان الله
في القدم وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده على صفات
مخصوصة والاظهر انه بدل كل واما قول ابن مالك انه بدل بعض
فغير ظاهر الا ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف
والمعطوف عليه وفي رواية لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطا
عن ابن عمر بزيادة حلوه ومره والحلو ما تستطيبه النفس وتميل
اليه كالغني والخصب والسعة والعافية والسلامة من الافات
والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلا ولما

كان

كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضا لم يتعرض له وقد خاض
فيه قوم وامسك عنه اخرون تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ليس لمن عرفه ان يفشيه
ولذا سيل عنه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال طريق مظلم
لا تسلك اليه فاعيد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعيد السوال
فقال سر الله قد خفي علينا فلا تفتشه واما من خاض فيه فقال
القضا ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه والقدر
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها واحوالها
فهو تفصيل قضايه السابق او القضا علمه ازلا بالاشيا على ما هي
عليه والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم فالقضا بمنزلة
الاساس والقدر بمنزلة البنا والقضا بمنزلة البنا والقضا بمنزلة الصورة
بمنزلة الة الكيل والقدر بمنزلة المكيل والقضا بمنزلة ما اعد للبس
والقدر بمنزلة اللبس او القضا بمنزلة تصوير النقاش الصورة في
ذهنه والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مع التعلق ۞ في ازل قضاوه تحقق
والقدر الايجاد للاشيا على ۞ وجه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معني الاول ۞ العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور ۞ على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريتان اولى وهي تنكر ما ذكرنا
من سبق العلم بالاشيا قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر الامور
ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال وقوعها وهولا انقرضوا
قبل ظهور الشافعي واياهم عنى بقوله ان سلم القدرية العلم خصموا
اذ يقال لهم اتجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا
وافقونا وان اجازوا الزمهم نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وقدرية ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم بافعاله

بلغ
للحشر
معتقدهم
ظهور
واحوالها

قبل وقوعها وانما قالوا المعتزلة في زعمهم ان افعال العباد مخ

العباد مقدورة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة
الاقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل
من اهل السنة وقال له اني رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال
له السني فاذا ارفع الاخرى فلم يرد له جوابا وفيه رد ايضا على
المعتزلة في زعمهم انه تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر
والمخالفات وهي الكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري
في الوجود على خلاف ارادة رب الارض والسموات وذلك امر
لا يرضاه امير بلد ولا زعيم قرية تعالى الله عما تقوله المعتزلة
علوا كبيرا وقد حكي انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على
الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمغرب فراى عنده الاستاذ ابا
اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال له عبد الجبار سبحان
من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من لا يجري
في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده بع
فقال له ايريد ربك ان يعصى فقال له الاستاذ ايعصى ربنا
قهرا فقال له عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى
احسن الي ام اساء فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد
اساء وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون
وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملكا
قال له منجموه انك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة
عقرب فلما ان الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها
ونتف شعرها ودخل به البحر حذرا فعطست فرسه فخرج
من منخرها عقرب فمر بها الماء حتى تعلقت به فلسعته فمات
وما اغناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاج ادم
وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة

فقال

فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة اتلومني
على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني قال فحج ادم موسى وعن انس
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما ارسلني
في حاجة قط فلم تتهيا الا قال لو قضي كان ولو قدر كان وعن انس قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يرض بقضائي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدري فليطلب ربا سوايا وعن
علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا
باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله تعالى
عنه ان الكنز هو لوح من ذهب فيه سبعة اسطر مكتوب فيها
سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت لمن
عرف الامر بالقدر كيف يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب
وهو يجمع المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف
الجنة يقينا وهو يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره
قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان اراد به الاخلاص
وال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الشريفة كقوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان
الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ
البال حال التلبس بها وتعدى بنفسه كاحسنت كذا اذا اتقنته
واكملته وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع واصله
من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان
العبادة وقد يلحظ الثاني بان المخلص مثلا يحسن باخلاصه الى
نفسه وسيل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل كتمييز اللبن

من قريش وذم سابقا سهل المروري الخلق وقيل ترك حب المدح
على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه
ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وانظر
قوله لا يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل
القلب لا يكتب او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص **قال**
صلى الله عليه وسلم **ان تعبد الله** من عبد اطاع والتعبد
التنسك والعبودية الخضوع والذل يقال طريق معبد اذا ذلل
بالارجل وفي رواية ابي هريرة وعمارة بن القعقاع ان تخشى الله
فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا والعبادة ما تعبد به
بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط
معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر
والنهي كالنظر المؤدي الى معرفة الله تعالى قال شيخ الاسلام **كانك
تراه** هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا
قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا
مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن الصمت وجمع القلب
والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا اتى به قال الكرماني
فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل
اي تعبد الله مشبها بمن تراه انتهى اي شبيها بمن ينظر اليه خوفا
منه وحياء والاولى ان يترك على معنى التشبيه ويكون التقدير
الاحسان عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال
كونك رائيا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير
الكرماني لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة
مشبها بالرائي اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة
المشبه بالرائي بنفسه **فان لم تكن تراه** واستمر على احسانك العبادة

فانه



**فانه يراك** اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت الشاهد لكل احد من
خلقه في حركته وسكونه وان للشرط ولم تكن تراه جملته وفعل
الشرط فان قلت اين جزاء الشرط قلت محذوف فان لم تكن تراه
فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط
قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا
لوقوع الجزاء كما تقول في ان جئتني اكرمتك فان المجي هو السبب
للاكرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليست
سببا لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت
من العبد رؤيته ام لم توجد وحكي عن محمد بن سكران وهو من
مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين الله وفقه على فان لم تكن تراه
وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره كان لم تكن اي لم تصر
شيئا وفنيت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينئذ
تراه فانها الحجاب بينك وبين شهوده فان من الذي الحجاب زال
الحجاب وهو شبيه بما يحكى عن ابي يزيد فانه قال رايت رب العزة في
المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال
قال الصلاح الصفدي وغفل هذا القائل للجهل بالعربية على انه
لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه بحذف الالف لانه يصير مجزوما
لكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني بقوله
انما تصح هذه الدعوى التي عارض بها الصفدي لو كان الجواب في
هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال
الدين بن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز
رفع الجواب بكثرة وكتابنا به حجة على ان الشراح قبلوا هذا منه
ولم يتعقبوه وعليه فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويتخرج
عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا
من دعوى كونه جوابا للشرط انتهى وقوله ان تعبد الله كانك تراه

اشارة الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة
الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله
في جوارحه وسيل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق
على دوام الاوقات وراى شخص مسافر غلاما يرعى غنما فقال له
تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها
ان الذيب اخذ منها واحدة فقال الغلام واين الله وقال ابو عبد
الله الرازي سمعت اباعثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست
للناس فكن واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك
فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك **قال فاخبرني عن الساعة**
اي عن زمن وجودها ووقت قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع
بها وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدود لقوله
تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة
وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع عبارة
عن القيمة وهو المراد هنا واصلها سوعة بتحريك الواو وقلبت الواو
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها اما
لوقوعها بغتة لانها تفجي الناس في ساعة فتموت الخلق كلهم
بصيحة واحدة حتى ان من فتا ولقمة لا يمهل حتى يبتلعها وحتى
ان الرجلين يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال
المفسرون في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون اي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم يموتون
في مكانهم واما لسرعة حسابها واما لتسمية الكل باسم البعض والمراد
اول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق
واما لان طولها على الكفار واما المومنون فانها تكون عليهم
كساعة لحديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا



فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف
على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها
في الدنيا **قال ما المسئول** ما نافية بمعنى ليس وفي رواية ابي
فروة فنكس فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثلاثا
ثم رفع راسه فقال ما المسئول **عنها** اي عن زمنها **باعلم** خبر ما
وزيدت الباء لتاكيد معنى النفي **من السائل** اي كلانا سواء في عدم
العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة
اتية اكاد اخفيها يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل
انما علمها عند ربي الايات وفي الصحيح مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن
الا الله وتلى ان الله عنده علم الساعة الاية قال مقاتل نزلت
هذه الاية في رجل من اهل البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن
حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي حبلى فاخبرني
ماذا تلد وبلادنا جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت
متى ولدت فاخبرني متى اموت وقد علمت ما عملت اليوم فاخبرني
ماذا اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الاية
فان قلت لم قال ما المسئول عنها باعلم من السائل والمقام يقتضي
ان يقال لست باعلم بها منك فالجواب انه اتى بذلك استعارا
بالتعميم تعريضا للسامعين اي ان كل مسئول وكل سائل كذلك
ووقع هذا السوال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن كان
عيسى سايلا وجبريل مسئولا كما اخرجه الحميدي في افراده عن
الشعبي قال سال عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض
باجنحته وقال ما المسئول عنها باعلم من السائل فان قيل قوله
صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يدل على ان عنده
منها علما والايات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب
كما قال الحليمي ان معناه انا النبي الاخير فلا يليني نبي اخر وانما تليني

التهمة والحق كما قاله م ج ع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه
الصلاة والسلام حتى اطلعه على كل ما ابهم عنه الا انه امره بكتم
بعض والاعلام ببعض فان قلت ما الحكمة في انه قال له صدقت
فيما سبق دون ما هنا وما يأتي فالجواب ان مسلما زاد في رواية
عمارة ابن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض
الرواة اقتصر وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة على انه يطلب
من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك منقصا
لمرتبته بل يستدل به على ورعه وتقواه وقد ثم سئل النبي
صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى
اسال جبريل فسأله فقال لا ادري حتى اسال العالم ثم ذهب
واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد
وشر بقاعها الاسواق رواه البزار وقال علي كرم الله وجهه
وابرد على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال
الهيثم ابن جميل شهدت مالكا رضي الله عنه سئل عن ثمان
واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقيل
سئل عن اربعين فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادري وكان
يقول ينبغي ان يورث العالم جلساءه قول لا ادري حتى يكون ذلك
اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سئل احدهم عما لا يدري قال
لا ادري **قال فاخبرني عن اماراتها** بفتح الهمزة بالجمع اي بكسرها
الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط علامة لانهم يعلمون
انفسهم بعلامات يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار
امورها وقيل اوائلها وروي امارتها بالافراد والمراد اشراطها السابقة
لا المقارنة او المضايقة كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة
ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة قسمان ما يكون من نوع
المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول واما الغير المعتاد كطلوع الشمس

من

من مغربها فتلك مقاربة لها او مضايقة **قال ان تلد الامة** اي الجارية
وفي رواية البخاري اذا ولدت الامة وهي كما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني
اولى لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني وانما يصح ان يقال
اذا قامت القيامة كان كذا لا ان قامت القيامة كان كذا بل
يكفر قائله لاشعاره بالشك فيه انتهى وينبغي حمل كلامه على
من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان موضع
اذا وبالعكس لاغراض وقد ثبت في علم المعاني وال في الامة
لتعريف الماهية وللعهد عند المخاطب دون الاستغراق
لعدم اطراده لك في كلامه **ربتها** بتاء التانيث اي سيدتها يقال
فلانة ربة البيت اي سيدته وهذه ربات الحجال وفي رواية
ابي فروة ربها اي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث اربابهن
بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على اوجه الاول قال الخطابي
واكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح
والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد السرية
بنتا او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كابيه اي لان قوة
الاسلام وبلوغ امره غايته منذرة بالتراجع والانحطاط المؤذن
بقرب القيامة وتعقبه الحافظ ابن حجر بان استيلاد الاما كان موجودا
حين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم
سراري وقع اكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة
الى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة الثاني قال
الخطابي انه كناية عن كون الارقاء يلدون الملوك فتكون ام الملك
من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويؤيده
ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطء الاماء
ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولة بني
العباس لكن رواية ربتها بالتانيث لا تساعده لنه وكون الانثى

ملكة الثالث انه كناية عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان
حتى يشتري الولد امه وهو عارف بها او حيث لا يشعر فالعلاقة
الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل الناشي عنه بيع ام الولد
قال المولف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة
قد تلد حرا بوطي غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا بنكاح او زنا ثم
تباع بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها ولدها الرابع
ان ولد ام الولد لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه
ذلك مجازا الخامس انه كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم
فيعاملونهم معاملة السيد امته من الاهانة والسب واطلق
عليه ربها مجازا لذلك ويستانس له برواية ان تلد المراة وخبر لا تقوم
الساعة حتى يكون الولد غيظا السادس ان المراد بالرب المربي فيكون
حقيقة قال الحافظ بن حجر وهذا الوجه الاوجه عندي لعمومه
ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث
يصير المربي مربيا والعالم متعلما والسافل عاليا وايد بانه المناسب
لقوله في العلامة الاخرى وان تصير الحفاة العراة ملوك الارض
وحينئذ فقول بعضهم في الرد عليه انه ليس باوجه الاوجه
بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط
الساعة لكونه على نمط خارج على وجه الاستغراب دال
على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل غير
ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتانيث يبعده ووقع في
بعض الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح ان البعل بمعنى السيد
فيكون بمعنى ربها على ما سلف قال اهل اللغة بعل الشي ربه ومالكه
قال تعالى اتدعون بعلا اي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس
لم ادر معنى البعل حتى قلت لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها
وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رأى ناقة انا بعلها

فجعل

فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا الزوج ويكون
معناه انه يكثر بيع السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو
لا يدري وهذا ايضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن
حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان اولى فان
قيل كيف اطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي عنه بقوله
لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب ان الممنوع
اطلاقه على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمتنع
يقال رب الدار ورب الناقة **وان ترى الحفاة** جمع حاف بالمهملة
وهو من لا نعل له **العراة** من الثياب جمع عار وهو المتجرد من
الثياب الذي لا شي على جسده وفي رواية الحفية اي الخدمة
وال للعهد عند المخاطب او لتعريف الماهية لا الاستغراقية
لقضاء العادة بان كلا منهم لا يحصل له ذلك **العالة** بتخفيف
اللام اي الفقرا جمع عائل من عال افتقر ككاتب وكتبة والالف
في العالة منقلبة عن يا والاصل عيلة والعيلة باسكان اليا
الفقر قال الله تعالى وان خفتم عيلة **رعا** بكسر اوله وبالمد جمع
راع كجياع جمع جائع ويجمع ايضا على رعاة بضم اوله وهاء اخره مع
القصر كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعي
حفظ الغير لمصلحته **الشا** جمع شاة وهو من الجموع التي يفرق
بينها وبين واحدها بالها كشجر وشجرة وتمر وتمرة زاد الاسماعيلي
في رواية الصم البكم اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم في علم
ونحوه من امر دينهم فلعدم حصول ثمرتي السمع واللسان منهم
صاروا كانهم عدموهما وعدمهم قال الله تعالى في حقهم اولئك كالانعام
بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعا البهم بفتح البا الموحدة جمع
بهمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة
واقتصر عليه الجوهري وفي رواية البخاري رعا الابل البهم بضم البا

لا غير جمع ابهم وهو الذي لا شية له قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم
وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وعلى رواية البخاري فيه
وجهان الرفع صفة لرعا والجر صفة الابل والمعنى على الرفع انهم
مجهولون الانساب وقيل سود الالوان وقيل الذين لا شية لهم
وعلى جر الابل السود لانها شر الابل عندهم وخيرها الحمر الذي
يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم قاله في الفتح ووقع في رواية
الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر الشاء او مع
عدم الاضافة وخص مطلق الرعا لانهم اضعف الناس ورعا
الشا لانهم اضعف الرعا ومن ثم قيل رعا الشا انسب بالسياق
من رواية رعا الابل فانهم اصحاب فخر وخيلا وليسوا عالة ولا فقرا
غالبا ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة لرعا الشا لا غير الرعا
والقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعا الشاء ابلغ
فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين الروايتين فالجواب
كما قال البيهقي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال
رعا الابل والشاء فحفظ راو الاول واخر الثاني يتطاولون في البنيان
اي يتفاخرون بطول البنا وكثرته وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار بن
ابي عمار انه قال اذا رفع الرجل بناه فوق سبعة اذرع نودي يا افسق
الفاسقين الى اين ومثله لا يقال من قبل الراي والتطاول فيه بين
افراد العراة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا
قبل خلافا لمن وهم فيه وهو مفعول ثان ان جعلت الروية قلبية
وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان اهل البادية واشباههم تبسط
لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة يملكون البلاد ويتوطنونها
ويبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها وهو اشارة الى كون الاسافل
يصيرون ملوكا او كالملوك وتولية الرياسة من لا يستحقها ويتعاطى
السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يوجر ابن ادم في كل شي الا ما يضعه



في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بنا نا
ولا طوله وروى البيهقي في شعب الايمان عن الاعمش بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنا بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه
وبالا وفي رواية عبد بن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل ما انفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه الا النفقة
في بنيان او معصية وعن عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني بينا
ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بنى عيسى
عليه السلام بنا نا قط فقيل له الا تبني بينا فقال لا اترك
بعدي شيا من الدنيا اذكر به وعن ابن مطيع انه نظر يوما الى داره
فاعجبه حسنها فبكى ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا
ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا اعيننا ثم بكى
حتى ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا لكع بن لكع قال اهل اللغة اللكع اللئيم والمراة لكاع
اي لئيم بن لئيم وصح ايضا من اشراط الساعة ان توضع الاخيار
وترفع الاشرار وان قبل الامارات جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم
يتكلم الا على اثنين فالجواب ان هذا ورد على مذهب من يرى ان
اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر كما قيل
في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم او ان المذكور من
الاشراط ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا
الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحفاة
وذكر في رواية اخرى الثلاثة وذكرها تبين العلامتين تحذيرا
للحاضرين وغيرهم منها والا فالساعة لها علامات كثيرة كقبض
العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وفيض المال حتى لا يجد الرجل
من يقبل له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة

والامانة واكل الربا وخروج الدجال وخروج ياجوج وماجوج وطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها بقوله تعالى واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا
باياتنا لا يوقنون قال الترمذي تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتجلو وجوه المومنين بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل المائدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم
لبعض يا مومن ويا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان
الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول يا فلان الان
تصلي فتقبل وهذه الدابة هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه
السلام فلما عقرت امها هربت وانفتح لها حجر فدخلت فيه فانطبق
عليها وهي فيه الى وقت خروجها ولقد احسن من قال ٥
واذكر خروج فصيل ناقة صالح ٥ يسم الورى بالكفر والايمان
قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روي ان طولها
ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان وتسير في الارض
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح
وروي انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوائمها في الارض
وانها جمعت من خلق كل حيوان وانها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان فتجلو المومن بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم فيعلم الكافر
من المومن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يومن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك الا من
قد امن وقيل انها تخرج من الصفا وروي انه عليه السلام سيل
عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فار
تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام المؤذنة بتغير
احوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى

وخروج

وخروج ياجوج وماجوج والايات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم
العلوي طلوع الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت
او قريب منه واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر
الناس فانطلق السايل اي ذهب فلبثت بضم التا للمتكلم اخبارا
عن نفسه اي مكثت وفي رواية فلبث اي النبي صلى الله عليه وسلم
يعني امسك عن الكلام مليا بتشديد المثناة التحتية من غير
همز ومنه واهجرني مليا اي زمنا طويلا وجا في رواية ابي داود والترمذي
انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله
عليه وسلم بل كان قام اما مع الذين توجهوا في طلب الرجل او لشغل
اخر ولم يرجع مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من
الملاوة وهي طول المدة يقال عشت ملاوة من الدهر بالحركات
الثلاث ومنه يقال الليل والنهار الملوان ثم قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم يا عمر خصصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالة
ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم اتدري من
السايل قلت الله ورسوله اعلم قال زين العرب في شرحه للمصابيح
لم يقل اعلمان لان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم من
غيرهما انتهى وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب
معه لردهم العلم الى الله واليه كذا ذكره الشارح الهيتمي ومن المعلوم
ان ذلك انما يحسن عده من الادب لو كانوا يعلمون من السايل وردوا
العلم اليه اجلالا له وهم كانوا غير عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه
حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهما بخلاف لا نعلم قال
هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف للعلمية والعجمة وهو مركب
من جبر وهو العبد وايل وهو الله او الرحمن او العزيز فمعناه عبد الله او

او عبد الرحمن او عبد العزيز وذهب ابن العربي الى ان هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون غلام زيد زيد غلام فيكون ابل عبارة عن العبد والله عبارة عن اسم من اسمايه والاكثرون على الاول وجبريل له ستمائة جناح ومن وراء الكعبة جان احضر ان لا ينتشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما الا في ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد ورد انما قتلع مداين قوم لوط ورفعها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والرا مثناة تحتية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والرا وهمزة بعدها مثناة تحتية وبلا مثناة بعد الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها بعضهم ثلاثة عشر لغة **اتاكم يعلمكم** بسبب سواله لان الموصول بعد الطلب اعزمن المساق بلا تعب ونسبة التعليم اليه مجاز والا فالمعلم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه لم يكن وقت الاتيان معلما **دينكم** اي قواعده وكلياته فاستنبط منه ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطي ففي الحديث اطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو احد مدلوليه وفي الاية اطلقه على هذا الفرد وهو الاخر واما الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكرة ونصبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاث فمنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه **رواه مسلم** في كتاب الايمان **الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن**

عبد

بلغ



**عبد الله بن عمر** القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون ابن حبيب ابن وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه كذلك ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها ان الجوهري اثبت ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل اشتهار الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية وثانيهم ابو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عايشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم انس بن مالك وزاد العراقي في شرح الالفية سابعا وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق من موضع ابي سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بقوله

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا ۝ من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايشة انس ۝ صديقهم وابن عباس كذا ابن عمر

فيوخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان من جملة ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا كما قاله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدم صحبته وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتناء الناس بسماعه وتحصيله وحفظه انتهى قال جابر ما منا الا من نال من الدنيا ونالت منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر ولا احد اعلم من

ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم
انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجلس في الحجر هو ومصعب
وعروة وعبد الله بن الزبير فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير
اما انا فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم
وقال مصعب اما انا فاتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة
بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر اما انا
فاتمنى المغفرة فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي عنه
انه قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راى رويا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتمنيت ان ارى رويا فاقصها على النبي صلى الله عليه وسلم
وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاني كنت غلاما شابا عزبا فرايت في النوم كان ملكين اخذاني
فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البير واذا فيها ناسا
قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار
فلقيهما ملك اخر فقال لي لن تراع فقصصتها على حفصة فقصتها
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام
من الليل الا قليلا وفي رواية اخرى انه قال رايت في المنام كان
بيدي قطعة استبرق ولا اشير بها الى مكان من الجنة الا طارت
بي اليه فقصصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله
بن ابي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها رميثة
فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون واني والله كنت لاحبك في الدنيا اذهبي فانت حرة
لوجه الله تعالى ولولا اني لا اعود في شي جعلته لله لنكحتها فانكحها

نافعا

نافعا وهي ام ولده وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجبه بشي من ماله
قربه لله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفا
وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس في سبيل الله
واعتق الف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر احدهم
فلزم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول
له اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك فيقول
ابن عمر من خدعنا بالله انخدعنا له وراح على نجيب له قد اخذه
بمال فلما اعجبه سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا
زمامه ورحله وجللوه واشعروه وادخلوه في البدن وعن ابي
هلال ان عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لاشتهي
حيتانا فالتمسوا له فلم يجدوا الا حوتا واحدا فاخذته امراته
صفية بنت ابي عبيد فصنعته ثم قربته اليه فاتى مسكين
حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال له اهله سبحان الله
قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال ان شهوتي ما اريده وعن نافع
انه اشتكى فاشتري له عنقود عنب بدرهم فجاء المسكين فقال
اعطوه اياه فخالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به
اليه فجاء المسكين يسال فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه انسان
فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاء المسكين يسال فقال اعطوه
اياه ثم خالف انسان فاشتراه منه بدرهم فاراد ان يرجع فمنع
ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في رقيقه
نافع عشرة الاف دينار فقال له عاصم بن عمر يا ابا عبد الرحمن
فما تنتظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل
وعن ميمون بن مهران قال اتى ابن عمر اثنان وعشرون الف دينار
في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه معاوية بمائة الف فما حال
الحول وعنده منها شي وكان لا يسال احدا شيئا وكان يقول لا اسال احدا

شيا ولا ارد ما رزقني الله وعنه ايضا ان امراة ابن عمر عوتبت
فيه فقيل لها ما تلطفين هذا الشيخ قالت كيف اصنع به ما اصنع
طعاما الا دعا اليه من ياكله فارسلت الى قوم من المساكين كانوا
يجلسون بطريقه اذا خرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم
لا تجلسوا بطريقه ثم جا الى بيته وقال ارسلوا الى فلان وفلان
وكانت امراته قد ارسلت اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم فلا تاتوه
فقال ابن عمر اردتم ان لا اتعشى الليلة فلم يتعش تلك الليلة
وعن ابي بكر بن حفص انه كان لا ياكل طعاما الا وعلى خوانه
يتيم وعن يحيى الغساني انه جاءه سائل فقال لابنه اعطه
دينارا فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا ابتاه فقال
لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة او صدقة
واحدة بدرهم واحد لم يكن غايب احب الي من الموت اتدري
ممن يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبردا
فبكى واشتد بكاوه فقيل له ما يبكيك فقال له ذكرت اية في كتاب
الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار
لا يشتهون شيا شهوتهم الما البارد وقد قال الله عز وجل افيضوا
علينا من الما او مما رزقكم الله وكان اذا قرا الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى يغلبه البكا وكان يقول
لا يصيب عبد شيا من الدنيا الا انتقص من درجاته عند الله عز وجل
وان كان على الله كريما توفي بمكة عن اربع وثمانين وقيل ست
وثمانين سنة وذلك سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث
وسبعين شهيدا فان الحجاج خطب يوما فاخر الصلاة فقال
له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال لقد هممت ان اضرب
الذي فيه عيناك فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغيظ
من ذلك وامر رجلا فسم زج رمحه اي الحديدة التي في اسفله

فزجه

فزجه في الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما ولما دخل
الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت عنقه فقال
عبد الله انت الذي اصبتني واوصى ان يدفن في الحل فلم ينفذ
وصيته وصلى عليه الحجاج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين
وقيل بفخ بفتح الفا وبالخا المعجمة موضع بقرب مكة وقيل
بالمحصب وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب
الى مكة من بعض روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها
على مائة وسبعين وانفرد البخاري بثمانين ومسلم باحد وثلاثين بلغ
رضي الله عنهما اشار به الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله
اب صحابي ان يترضى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فالمسموع الصوت لا الشخص كما مر بني بالبنا للمفعول
اي اسس الاسلام اذ اصل البنا يكون في المحسوسات لا في
المعاني ففيه تشبيه معنوي بحسي فان المصطفى صلى الله
عليه وسلم لبلاغته اراد ان يفهم اصحابه ما لا عهد لهم فصاغ
لهم امثلة من اساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون
ووجه الشبه ان البنا الحسي اذا انهدم بعض اركانه لا يتم
فكذلك البنا المعنوي ولذا قال صلى الله عليه وسلم الصلاة
عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد
هدم الدين وكذلك بقية المباني وفي قوله بني استعارة
بالكناية وهي عند صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه في النفس
ولا يصرح بشي من اركانه سوى المشبه والدلالة على ذلك
التشبيه بذكر شي من خواص المشبه به الاسبي تخييلا لانه
تخييل ان المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببنا عظيم

محكم له دعايم واركانه الاتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البنا فذكر المشبه وطوي ذكر المشبه به واسند اليه ما هو من خواص المشبه به وهو البنا وهو تخييل ويجوز ان تكون استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة في بني والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته على هذه الاركان ببناء المبنا على الاعمدة الخمسة ثم اشتق منه بني فيكون الاستعارة اولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاولا ظهر على متعلق بقوله بني **خمس** ٣ ماهو ح

اي دعايم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة اي خمسة اشيا او اركان او اصول قال الكرماني وهنا دقيقة جليلة وهي ان اسما العدد انما يكون تذكيرها بالتا وتانيثها بسقوطها اذا كان المميز مذكورا والا جاز الامران كما صرح به النحاة وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه بنا الشي على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لابد ان يكون غير المبني عليه فالجواب ان المراد بالاسلام الذي هو الاسلام العام الذي هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان على بمعنى البا او بمعنى من كما في قوله تعالى الا على ازواجهم وقوله اذا اكتالوا على الناس يستوفون ولا حاجة الى جواب بعضهم بان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة اعمدة احدها الاوسط والبقية اركان فما دام الاوسط قايما فمسمى البيت موجود ولو سقط مهما سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر الى مجموعه شي واحد وبالنظر الى افراده اشيا انتهى فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح

شي

شي منها الا بعد وجودها فكيف يضم مبني الى مبني عليه وبخلافه في سلك واحد فالجواب انه يجوز ان يبنى امر على امر ويبنى على الامرين امر اخر الثاني ان الاربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بنا الاسلام على الخمس وقوله على الخمس وجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية او غيرها الاولى الشهادتين والثانية اما تركية او فعلية الاولى الصوم والثانية اما بدنية او مالية او مركبة منهما الاولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج **شهادة** بجره مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي هي او احدها او خبر اي منها وهو اولى لايثارهم حذفه على حذف المبتدا لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار اعني **ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله** اضافه تشريف قال الحافظ بن حجر ولم يذكر الايمان بالملايكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه اراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جا به فيستلزم ذلك **واقام** اصله اقوام فنقلت فتحة الواو الى القاف الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقا الساكنين وعوض عنها التا فيقال اقامة او المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله **الصلاة** واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها وشروطها **وايتا** اي اعطا **الزكاة** الى اهلها او الامام ليفرقها فيهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث ان الله صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة من قال اطيع الله ولا اطيع الرسول والله تعالى يقول واطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن قال اقيم الصلاة ولا اوتي الزكاة والله تعالى يقول اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول ان اشكر لي ولوالديك وروي

البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه اي بكسر
اللام والزاي بينهما ها ساكنة يعني شدقيه اي بكسر الشين
المعجمة وهما جانبا الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن
الذين يبخلون الاية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي
يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس
ويكون في الصحارى وقيل كل حية شجاع والاقرع من الحيات
التي تمعط راسه وابيض من السم والزبيبتان بزاي معجمة مفتوحة
ثم موحدة تحتية بينهما تحتية ساكنة نقطتان منتفختان في حاجب
شدقيه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدق الانسان
اذا غضب واكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان
فوق عينيه ويقال بجانب فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات
واخبثه وفي تلاوة الرسول الاية عقب ذلك دلالة على انها
نزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يودي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح
من النار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهره كلما بردت اعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه
الثلاثة بالكي لبشاعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر لانه
اوجع واشد الما وقيل الوجه لتعبيسه في وجه السائل ولا
والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا الحّ ثالثا
وقيل غير ذلك وحج بفتح الحا لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما
مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر البيت وصوم
رمضان الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت

ولهذا

ولهذا لا يتكرر لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم
ووقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم
عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما النجاة
في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز ثانية
للايمان بقوله الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ولانها
عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم
وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في اكثر المواضع
ولانها قنطرة الاسلام ولاعتناء الشارع بها لذكرها من غيرها
من الصوم والحج في الكتاب والسنة وليشوقها المكلف وغيره
كما هو مذهب اكثر العلماء ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو
ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه
وسلم من لم تحبسه حاجته ولم يحج ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا
وان شاء نصرانيا فما الضرورة ثم الصوم اخرا وقوله من لم
تحبسه حاجته اي من مرض او ظالم وعلى الرواية الثانية
قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه
كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقيل
تسع بالمثناة الفوقية ولانه اعم وجوبا وتكرره في كل عام
ولوجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية
محضة او مالية محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب
طبعا فقدم وضعا ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث
ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شي من الاربعة الاخيرة
لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر
بترك شي منها واما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد او موول بما اذا كان
مستحلا او محمول على كفران النعمة فائدة اعلم ان الحج

الكثرة

لعله وجوبه

عليه

يكفر الصغائر اتفاقا وكذا الكبائر على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر
واما التبعات فقال الغزالي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره
اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا على عدم
سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق
الادميين من دين وغيره انتهى قاله شيخنا الاجهوري في شرحه
على مختصر الشيخ خليل وقال الزيادي في حاشيته على المنهج
انه يكفر الصغائر والكبائر حتى التبعات على المعتمد اذا مات
في الحج او بعده ولم يتمكن من ادائها ولم يذكر في الحديث الجهاد مع
انه المطهر للدين ومع كونه ذروة سنام الامر كما ياتي لانه فرض
كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف
المذكورات في الحديث فانها فرائض اعيان بل قد ذهب جماعة
الى ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر
والثوري وابن سيرين ونحوه لسحنون من اصحابنا الا ان ينزل
العدو بقوم او يامر الامام بالجهاد فيلزم عنده ذلك رواه البخاري
في الايمان والتفسير رباعيا ومسلم في الايمان والحج خماسيا بلغ

## الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود

ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم ابن
صاهلة بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن
الياس بن مضر وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن هذيل
ايضا رضي الله عنه اسلم لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فقال له يا غلام هل
عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكنني مؤتمن قال هل عندك جذعة
لم ينز عليها الفحل قال نعم فاتاه بها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها
ودعى فامتلا ضرعها باللبن ثم اتاه ابو بكر بصخرة متقعرة فحلب
فيها فشرب منه وسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع اقلص فقلص

ابن كاهل

ويقال

ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة الهجرتين
وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر
وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته
وكان خفيف اللحم قصيرا جدا نحو ذراع يشبه به الادمة وكان
من اجود الناس ثوبا واطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين
اخذ يجتني سواكا من الاراك فجعلت الريح تكفاه فضحك
القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تضحكون
فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده
لهما في الميزان اثقل من احد وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف
ساقه فضحك بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد
الله في الميزان اثقل من احد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه
ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله
عليه وسلم ويمشي معه وامامه بالعصا ويستره اذا اغتسل
ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما
في ذراعيه قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه لقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما ارى الا ان ابن مسعود من
اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الى عمر وهو بعرفة فقال جئتك
يا امير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملي المصاحف
عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتى كاد يملا ما بين شعبتي
الرحل فقال من هو ويحك قال عبد الله ابن مسعود فما زال
يطفا ويسرى عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها
ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من الناس هو احق بذلك
منه وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال يسمر عند ابي بكر الليلة كذلك في الامر من امور المسلمين وانه

سهر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرجنا معه فاذا رجل قايم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستمع قراته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه على
قراة ابن ام عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر فقلت والله
لاغدون عليه ولابشرنه قال فغدوت اليه لابشره فوجدت ابا
بكر قد سبقني اليه وبشره ولا والله ما سبقته الى خير الا سبقني
اليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال
اني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة احب الي
وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفر له
فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا يناديهم من اين القوم
فاجابه عبد الله اقبلنا من الفج العميق فقال اين تريدون
فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا
فناداهم اي القران اعظم فاجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحي
القيوم حتى ختم الاية فناداهم اي القران احكم فقال ابن مسعود
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فقال عمر فناداهم اي
القران اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فناداهم اي القران
اخوف فقال ابن مسعود ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
من يعمل سوا يجز به الاية فقال عمر فناداهم اي القران ارجى
فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر فناداهم افيكم ابن مسعود
قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذي
لا اله غيره ما نزلت اية في كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم
نزلت

نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني تناله المطية لاتيته
وعن مسروق انه قال انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وابي
الدردا وزيد بن ثابت وجعل الشعبي ابا موسى الاشعري
بدل ابي الدردا ثم انتهى علم هولا الستة الى رجلين علي وعبد
الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود
سنة ما سمعته فيها يحدث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رايت العرق يتحدر من جبهته
ثم قال ان شا الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما
دون ذلك وكان يقول وددت اني اذا مت لم ابعث وخرج ذات
يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة قالوا لا ولكن اردنا ان
نمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
وعن ابي الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده
بنون له ثلاثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب
من حسنهم فقال لنا كانكم تغبطوني بهم قلنا اي والله بمثل
هذا يغبط المر المسلم فرفع راسه الى سقف بيت له قد عشش
فيه خطاف وباض فيه فقال والذي نفسي بيده لان اكون
نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش
هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد
الله بن مسعود ما ابالي اذا رجعت الى اهلي على اي حال اراهم
بسرا ام بضرا وما اصبحت على حال فتمنيت اني على سواها
وجاه رجل فقال له اوصني يا ابا عبد الرحمن فقال ليسعك
بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك ولما قضا الكوفة وبيت

مالها العمر وصدرا من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة ومرض بها
ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتكي قال
ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب فقال
الطبيب امرضني قال الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال ا تخشى على بناتي الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة يقرؤونها كل ليلة ومات
بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين
عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمائتي درهم وصلى عليه عثمان
وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الاشهر وكان صلى الله
عليه وسلم آخا بينهما وصلى عليه ليلا ودفن بالبقيع بذلك
ولم يعلم به عثمان فعتب عليه على ذلك روي له ثمانمائة حديث وثمانية
واربعون حديثا اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري
باحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الاربعة
وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا اي انبانا
خبرا حادثا وهو بمعنى اخبرنا وانبانا عند مالك والشافعي
والجمهور وللمتاخرين المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ
واخبرنا لما قرئ عليه وانبانا لما اجازه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق في جميع ما يقوله حتى قبل
النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع المصدوق
اي المصدق فيه او الذي ياتيه جبريل بالصدق من
عند الله تعالى او الذي صدق الله وعده والجملة حالية
او اعتراضية وهو كما قال الطيبي اولى لتعم الاحوال كلها وتؤذن
بان ذلك من دابه وعادته بخلاف الحالية لانها مع اختصاصها
ذلك ببعض الاحوال انتهى وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب
ومكذب ولذلك ورد ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في رهط من اصحابه قبل ابن صياد

حتى

٨١

حتى وجده وهو يلعب مع الصبيان في اطم بني مغالة وقد قارب يومئذ
الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره
بيده ثم قال لابن صياد ما ذا ترى قال ياتيني كاذب وصادق
وارى عرشا على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلط عليك الامر ان جزم ابن الجوزي بان الرواية بالكسر فقط
وقال ابو البقاء لا يجوز في ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول
حدثنا فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي
في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحجة ابي
البقاء ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه
الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله
تعالى ايعدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلماء على انها بالفتح ونقضه
القاضي شمس الدين الخويي بان الرواية جاءت بالفتح والكسر
فلا معنى للرد قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق
الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس
بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح واما هنا فالتحديث
يكون بلفظه ومعناه احدكم اي معشر بني آدم وخصهم بالذكر
لان الانسان اشرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما تفرق في غيره
قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا
بمعنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها ايضا
في النفي بخلاف احد التي للعموم فانها لا تستعمل الا في النفي نحو
لا احد في الدار اصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة على غير
قياس بخلاف المضمومة كوجوه واجوه فانه مقيس والمكسورة
كوسادة واسادة ووشاح واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي
يجمع بضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع
وهو ضم ما شانه الافتراق والتنافر وقيل تقريب الاشياء بضم

بعضها الى بعض اي يضم بعضه الى بعض بعد انتشاره والنطفة
في ساير البدن تحت كل ظفر وشعر لان المني يقع في الرحم حين
انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمعه الله في محل
الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية
يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتى تتهيا
للتصوير **خلقه** كذا رواه مسلم ولفظ البخاري في التوحيد ولابي داود
في السنة ان خلق احدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف
اي مادة خلقه وهو المني الذي يخلق منه او انه عبر بالمصدر
عن الجثة ومنه قوله تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ويجوز ان يقال ان الله تعالى
خلق الخلق خلافا للكرامية الزاعمين منع ذلك وهو بمعنى المفعول
كقولهم هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل اي
مشتهاه **في بطن** اي رحم فهو من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء
والرحم جلدة مستديرة معلقة بعرق فمها الى اسفل تنفتح
ولا تنحل الا عند شهوة الجماع واصله من الرحمة لانها مما يتراحم
به وذكر ابن القيم ان داخل الرحم خشن كالسفنج وجعل فيه قبول
للمني كطلب الارض العطشى للما فجعله الله طالبا للما مشتاقا
اليه بالطبع فلذلك يمسكه ويشتمل عليه ولا يزلقه بل ينضم عليه
لئلا يفسده الهوى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان للرحم
افواها وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله
عز وجل منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله منه
ولدين وان دخل من ثلاثة ابواب خلق الله منه ثلاثة اولاد
فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد دخول المني من افواه الرحم
**امه اربعين يوما** زاد البخاري او اربعين ليلة على الشك وفي
رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم

بليلته

بليلته اوليلة بيومها **نطفة** اصلها الما الصافي القليل يقال نطفت
قربتك اي قطرت ونطف الما قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل
سمي بذلك لنطافته اي سيلانه من قولهم ما ناطف اي سايل
واصل ذلك ان ما الرجل اذا لاقى ما المراة في الجماع واراد الله ان يخلق
منه جنينا هيا اسباب ذلك لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط
عند ورود ما الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث
لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيلا بطبعه
وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المراة قوة الانفعال فعند
الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة
فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم
كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده
وانه انما يتكون من دم الحيض وترده احاديث الباب وحديث ان
الله تعالى يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل وشحمه
ولحمه من مني المراة وما قيل من ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه
السلام واخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الما في اصلاب الرجال
وبعضه في ارحام الامهات فاذا اجتمع الماآن صار ولدا وهو صريح
قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم انه في الاربعين
الاولى لا يختلط ما الرجل بما المراة بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما
الاخر وذلك كجمعه في البحر بين العذب والملح لا يغير احدهما الاخر
ولا يختلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
وفي الاربعين الثانية يختلط احدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة
يصور اعضا الجنين وسياتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد
في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه
فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها
في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد
ما الاجل ما الاثر باي ارض يموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك

ثم قضية هذه النطفة فينطلق بنحو قصتها في ام الكتاب فتاكل
رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر بلغ
لها ثم بعد تمامها يكون اي يصير علقة اي دما غليظا سمي بذلك
لعلوقه اي ارتباطه ببعضه او لرطوبته لانه يعلق بما يمر عليه فاذا
جف لم يكن علقة والتا فيها للوحدة اي علقة واحدة فان قلت قال
تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقة فالجواب ان الانسان
في معنى الجمع فلذا قال من علق وايضا لتوافق روس الاي مثل ذلك
الزمن الذي هو اربعون يوما بجزاه لنصب صفة لعلقة ثم
عقب الاربعين الثانية يكون مضغة اي قطعة لحم صغيرة
قدر ما يمضغ كالغرفة اي ما يغرف ومن ثم سميت مضغة مثل ذلك
اي اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فان قيل ان الاولى
ذكر ف الاطوار الثلاثة وكذا في القران العظيم فذكر النطفة
والعلقة والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة
المومنين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس
يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو الاية وروي الضحاك عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان ادم عليه السلام خلق من طين فاقام اربعين
سنة ثم صار حما مسنونا فاقام اربعين سنة ثم صار صلصالا اي
طينا يابسا يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر فاقام اربعين
سنة فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح انتهى
قال الصوفية خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طين ادم وصفات
موسى عليهما الصلاة والسلام لاختصاصها بالكمال لتركبها من
عشرة ذات اربع ولكل خاصية في الكمال اما الاول فلانها غاية الاحاد
من غير تكرار واما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البنيان على اربعة
اركان

اركان كالطبايع والفصول الاربعة والحيوان انتهى وحينئذ فيوافق
العدد بين مدة خلق ادم وخلق الجنين وذلك بجعل الايام التي في خلق
الجنين في مقابلة السنين التي في خلق ادم فكل سنة بيوم وموافقة
الاطوار فالنطفة في مقابلة الطين والعلقة في مقابلة الحما
المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله احسن
الخالقين الثانية قال مجاهد اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك
نقصانا في ولدها فان زادت على التسعة كان تماما لما انتقص منه
ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبنا للمفعول
وفي رواية للبخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال
فيه للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم
الملك وحده يرسل اليه وثم يرسل الملك اليه بالروح فيدخلها
في بدنه لان الله تعالى ارسل اليه الروح التي كانت موجودة
قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك فان قلت اذا كان المراد بالملك
من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال
القاضي عياض ان المراد انه يومر بذلك واختلف في اول ما يتشكل بيان صحيح
من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس
وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر
الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه النمو
المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده على هذا الترتيب العجيب
وانتقاله من طور الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسائر
المخلوقات في طرفة عين فوائد الاولى انه لو خلقه دفعة واحدة
لشق على الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفة
لتعتاد بها مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ولذا قال الخطابي
الحكمة في تاخير كل اربعين يوما ان يعتاده الرحم اذ لو خلق دفعة
لشق على الام وربما يظن علة الثانية اظهار قدرته تعالى وتعليمه

لعباده الثاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول الكمال
المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له فينفخ فيه الروح
التي بها يحيى الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ يتصل
بالمنفوخ وقد اختلف في الروح على اكثر من الف قول والمعتمد
انها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الما بالورد
وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات
ما لا دم له ولا لقول من قال انها النفس الداخل والخارج لان من
الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الى
الملك مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه
الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك الى عشرة ايام وخمسة تحركه
ولذلك صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا وظاهر الحديث
ان الملك ينفخ الروح في المضغة وليس مرادا بل انما ينفخ فيها
بعد ان تتشكل بشكل ابن ادم وتتصور بصورته كما قال تعالى
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا
اخر اي بنفخ الروح فيه ولك ان تقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره
ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المقتضي اسم المضغة بانتفائها
وتلك البعدية لم تحدد فيحتمل انه بعد الاربعين الثالثة تصور
في زمن يسير وبعد تصويره يرسل الملك فينفخ فيه الروح وقد صرح
القرطبي في المفهم بان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة لكن
يرد على هذا ما جا في حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم
اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي رواية ثنتان واربعون
ليلة وفي رواية خمسة واربعون بعث الله اليها ملكا فصورها
وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يارب اذكر
ام انثى فيقضي ربك ما شا ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب اجله
فيقول ربك ما شا ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقول ربك

ماشا

ماشا ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزاد ولا ينتقص واخرجه
الفريابي عن الطفيل عن حذيفة ايضا بلفظ اذا وقعت النطفة
في الرحم ثم استقرت اربعين ليلة يجي ملك الرحم فيدخل فيصور
له عظمه ولحمه وشعره وبشره ثم سمعه وبصره ثم يقول اي رب ذكر
ام انثى الحديث قال عياض وحمله على ظاهره لا يصح لان التصوير
باثر النطفة واول العلقة في اول الاربعين الثانية غير موجود
ولا معهود وانما يكون في اخر الاربعين الثالثة فمعنى قوله فيصورها
الخ انه يكتب ذلك ويفعله في وقت اخر بعد ذلك بدليل قوله
بعد اذكر ام انثى انتهى واورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون
الا في اخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير في كثير من
الاجنة في الاربعين الثانية والاشبه في الجمع ان يقال ان رواية
ابن مسعود باعتبار الغالب او ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى ومنهم من لا يصور الا في اخر
الاربعين الثالثة وبعدها على ان حديث ابن مسعود
القضية فيه مطلقة لا عموم فيها فلا ينافي تصويره وقد
وقعت في صور كثيرة او انه عقب الاربعين الاولى يرسل
الملك لتصوير تلك العلقة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة
المضغة او بعدها فيصورها تصويرا ظاهرا ولذا قال بعضهم
يحتمل ان الملك عند انتها الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت
علقة الى اجزا بحسب الاعضا او يقسم بعضها الى جلد وبعضها
الى عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتهيا ذلك في اخر الاربعين
الثانية ويتكامل في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلقة وفي الثالثة وصف المضغة وان كانت
خلقته قد تمت وتم تصويره ثم ان نسبة التصوير الى الملك مجازية
والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم

وبعضها الى اللحم

الاربعين صح

صورناكم وقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم وقال بعض الاطبا
الى ان التصوير يكون يوم السابع لنص بعضهم بان المني اذا نزل
الرحم ازبد وارغى لستة ايام او سبعة وفيها يتصور من غير
استمداد من الرحم ثم يستمد منه وتبتدي خطوطه ونقطه
بعد ثلاثة ايام من الاستمداد ثم في الخامس عشر يتقدم الدم
الى الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاعضا ويتنحى بعضها عن مماسة
بعض وتمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام من صيرورته
علقة ينفصل الراس عن المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا
واقل مدة تصوير الذكر فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل
في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقد يتصور في خمسة
واربعين يوما وعليه فما ورد في ان التصوير يكون بعد اربعين
يوما محمول على ان المراد وما قارب ذلك والثلاثون وما بعدها
قريبة منها وقال المنزعي في قواعده الولد يتحرك لمثل ما يتخلق
له ويوضع لمثل ما يتحرك فيه وهو يتخلق في العادة تارة لشهر
فيتحرك لشهرين ويوضع لستة وتارة لشهر وخمسة ايام فيتحرك
لشهرين وثلث ويوضع لسبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك
لثلاثة ويوضع لتسع فلذلك لا يعيش ابن ثمانية ولا ينقص
الحمل عن ستة اشهر وروي ان عبد الملك بن مروان ولد
لستة اشهر وقال بعض الاطبا ان الولد عند استكمال السبعة
اشهر يتحرك للخروج فان تهيا له الخروج خرج وعاش وان لم يتهيا
يستريح في البطن عقب الحركة المتعبة المضعفة فلا يتحرك
في الشهر الثامن ولهذا يقل تحركه في البطن ايضا فان اتفق
تحركه في الشهر الثامن للخروج ضعف الولد غاية الضعف
وهو في نفسه في غاية الضعف فلا يعيش وقال المنجمون سببه
ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في قول القائل

زحل

زحل شري مريخه من شمسه فتزاهرت لعطارد الاقمار
ففي الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى
السابع وفيه التدبير للقمر وهو رطب مناسب للحياة وفي
الثامن يعود الى زحل وهو بارد يابس بطي الحركة وهو على مزاج
الموت فيموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير
سعيد فيكون خيرا وقات الولد عمه اتقنه الله للناس ثم انه
رتب الاطوار في الاية الشريفة بالفا لان المراد ان لا يتخلل بين
الطور وبين طور اخر ورتبها في الحديث بثم اشارة الى المدة التي
تتخلل بين الطورين لتتكامل فيها الطور وانما عبر بثم بين النطفة
والعلقة لان النطفة قد لا تتكون انسانا واتى بثم في اخر
الاية عند قوله ثم انشاناه خلقا اخر ليدل على ما يتجدد له
بعد الخروج من بطن امه اما الاتيان بثم في اول القصة
بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما يتخلل بين خلق ادم وخلق
ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستر
العظم فجعله كالكسوة له تنبيهات الاول اختلف
في تقديم خلق الروح على الجسد وتاخيرها عنه على قولين مشهورين
الاول تقديم خلق الروح على الجسد وبه جزم ابن حزم وادعى
فيه الاجماع واستدل له بحديث اسناده ضعيف جدا وهو ان الله
خلق ارواح العباد قبل العباد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا
بقوله في هذا الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما الى ان قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح واجيب بالفرق
بين نفخ الروح وخلقه الثاني مقر الروح في حال الحياة القلب
على ما جزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد
له اخرجه ابن عساكر في تاريخه وانظر ما قاله الغزالي فانه لا ياتي

كالكسوة

على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
سار في البدن كما الورد واما مقرها فاستظهر بعض المتكلمين
انها بقرب القلب ومقرها بعد الوفاة يختلف فيه فارواح الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله تعالى اولئك المقربون
في جنات النعيم وارواح السعدا من المومنين قيل انها في افنية
القبور قال ابن العربي وهو اصح ما ذهب اليه قال بن عبد البر
وهي مع ذلك ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها في عليين
او سجين **ويومر** الملك وهو عطف على ينفخ **باربع كلمات** بلغ
وفي رواية باربعة والمعدود اذا ابهم جاز تذكيره وتانيثه
والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر
هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري
ان النفخ بعدها والاولى التعويل على رواية البخاري لانها اصح
ويمكن رد هذه اليها بان الواو لا تقتضي ترتيبا او ان ما هنا من ترتيب
خبر على خبر لا من ترتيب الافعال المخبر عنها او ان الكتابة
تقع مرتين الاولى في السما والثانية في بطن المراة ويحتمل ان
تكون احداهما في صحيفة والاخرى على الجبين او ان ذلك
يختلف باختلاف الاجنة فمنهم من يكتب له ذلك قبل
النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاول اولى وظاهر هذا
الحديث انه يومر بهذه الاربعة ابتدا وليس كذلك بل انما
يومر بها بعد ان يسال عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل
وهل هو شقي ام سعيد **بكتب** ضبط بوجهين احدهما
بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة
على البدل من قوله اربع والاخر بتحتانية مفتوحة بصيغة
المضارع على الاستيناف ورواية البخاري فيكتب بزيادة الفا
وروي بفتح اليا فيهما مبني للفاعل او للمفعول وهو اوجه لانه

وقع

وقع في رواية ادم وابي داود وغيرهما فيوذن باربع كلمات فيكتب
وفي قوله يكتب اي على جبهته او بطن كفه او ورقة تعلق
بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة
هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جا ذلك مصرحا به
في رواية لمسلم في حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى الصحيفة
فلا يزاد فيها ولا ينقص ووقع في حديث ابي ذر فيقضي
الله ما هو قاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه **رزقه**
اي تقديره قليلا او كثيرا وصفته حلالا او حراما ومكرو وبها
وهو عند اهل السنة والجماعة ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع
به بالفعل سوا كان ماكولا او غيره فيتناول العلم ونحوه
لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب
والنفوس كالمعارف والعلوم وخرج به ما لم ينتفع به وعند
المعتزلة انه المملوك مطلقا انتفع به ام لا وهو فاسد الطرد
لدخول ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاقا والاكلات
مرزوقا وفاسد العكس لخروج رزق الدواب بل والعبيد
والامة عند بعض الائمة الذين يرون ان الرقيق لا يملك وقد قال
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله وقال تعالى وكاين رزقها
من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب
نزول الاية الثانية انه لما اوذي المشركون المومنين بمكة قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج
الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا فانزلها
الله تعالى **واجله** طويلا او قصيرا وله اطلاقان احدهما مدة
الحياة والثاني منتهاها وهو الوقت الذي كتب الله في الازل
انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الاية ان الاجل لا يتغير

ولا ينقص واما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية
فالضمير في قوله من عمره ليس عايدا على قوله من معمر الاول بل هو
على طريقة عندي درهم ونصفه اي نصف مثله واما قوله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في عمره اي يزاد له
فيه فليصل رحمه ففيه اجوبة اصحها كما قال النووي ان هذه
الزيادة مؤولة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وصيانة
اوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما يظهر للملايكة
في اللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والاثبات في اللوح
المحفوظ كصحف الملايكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجميل
فكانه لم يمت فان قلت ما فايدة تعلق الزيادة بصلة الرحم
مع علم الله تعالى بوجودها فيحصل المعلق عليه او بعدمها
فلا يحصل فالجواب ان ذلك للترغيب وقد ورد ايضا ان الصدقة
تزيد في العمر وكذلك الدعا وكذلك السلام على كل من لقيته
وكذلك اسباغ الوضو وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة
بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الراس واللحية
ولذا قال ابن العماد في منظومته ٥
ولازم الراس بالتسريح مع ذقن ٥ تكفي البلا وتعطي فسحة الاجل
وعمله صالحا او فاسدا **وشقي** في الاخرة خبر مبتدا محذوف
اي وهو شقي وقدمه ليعلم انه كالخبر من عند الله ردا على الثنوية
المثبتين شريكا فاعلا للشر **او سعيد** فيها وكان ظاهر
السياق ان يقول وشقاوته وسعادته فعدل عنه حكاية
لصورة ما يكتب لانه يكتب شقي او سعيد والمراد انه يكتب لكل
واحد اما الشقاوة واما السعادة ولا يجتمعان لواحد معا فلذلك
اقتصر على اربع والانقال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن
ابن عوف الوفاة غشي عليه ثم افاق فقال اتاني الساعة ملكان

فقالا

فقالا لي قم نحاكمك بين يدي العزيز الحكيم فتنزعت منهما فاذا هو
بملك ثالث قد نزل من السما فقال خليا عنه فانه كتب في بطن
امه سعيد انتهى واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة
والسعادة فقال الاشاعرة هما ازليتان اي مقدرتان في الازل
لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم
الازلي بها كذلك والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازلي
بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته على الايمان وان
تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان
تقدم منه ايمان على هذا انه لا يتصور في السعيد ان يشقى
ولا في الشقي ان يسعد وقال الماتريدية السعيد هو المسلم والشقي
هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه
فيتصور في ان السعيد قد يشقى بان يرتد بعد الايمان وان
الشقي قد يسعد بان يومن بعد الكفر وان السعادة والشقاوة
غير ازليتين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسيلة
الاستثنا في الايمان فعند الاشاعرة يجوز ان يقال انا مومن
ان شا الله نظرا للمال وهو مجهول الحصول في المستقبل وامتنع
امامنا مالك والامام ابو حنيفة واحمد لان الايمان يجب فيه الجزم
ولا جزم في التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك يجوز
التعليق لما في تركه من الجزم الذي فيه تزكية النفس وقد
قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا زيادة فقال
من قال اني مومن يمنع من ٥ مقاله ان شا ربي يا فطن
وذا لمالك وبعض تابعيه ٥ يوجب ان يقال هذا يا نبيه
ومثل ما لمالك للحنفي ٥ والشافعي جوز هذا فاعرف
والمنع اجماعا اذا اراد به ٥ الشك في ايمانه يا منتبه
كعدم المنع اذا به يراد ٥ تبرك بذكر خالق العباد

الشافعي على ذكر وعندنا لا يجوز لانه لا يجوز ذكر الله تعالى الا لحال دون الشك

فالحلف حيث لم يرد شكا ولاه تبركا فكن بذا محتفلا 6
فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف
اي مضت المقادير بما يسبق به علم الله في الازل واذا كانت
السعادة والشقاوة ازليتان فما معني قوله في الحديث الاخر
والشقي من شقي في بطن امه فالجواب ان معناه من علم الملك شقاوته
حين السوال عنه وهو في بطن امه والمراد ان هذا اول زمن
اشتهار امره بالشقاوة والسعادة للملايكة التكليف والا فلله تعالي
ان يظهر سعادته او شقاوته لمن شا من عباده قبل ذلك كما نقل
عن بعض العارفين انه كان يقول لم ازل اعرف تلامذتي واريدهم
في الاصلاب من يوم الست بربكم **تو الذي لا اله غيره** فيه
الحلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالي
واما قول عيسي عليه السلام لبني اسرايل كان موسي ينهاكم ان تحلفوا
بالله الا وانتم صادقون وانا انهاكم ان تحلفوا بالله صادقين او كاذبين
فهو خلاف شرعنا لانه صدر منه صلي الله عليه وسلم
كثيرا وامره ايه فلا وجه لكراهته ويحتمل ان يكون كراهة
عيسي خوف الكثرة منه فيول الي حلف كذب او تقصير في
الكفارة والغا فصيحه وسر الحلف هنا والله اعلم التعجب من
وقوع ذلك والعرب اذا تعجبت من شي اقسمت عليه ومن ذلك
قول عروة رضي الله تعالي عنه ان ادم دخل الجنة يوم الجمعة
بعد العصر والله ما غربت الشمس حتي اخرج منها **ان احدكم
ليعمل** بلام التاكيد **بعمل** البا زايدة لان عمل اما مفعول مطلق
او مفعول به وكلاهما مستغن عن الحرف فزيادة البا للتاكيد
او ضمن يعمل معني يتلبس بعمل **اهل الجنة** يعني من الطاعات
الاعتقادية والقولية والفعلية والجنة دار النعيم وهي في
الاصل الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها

لعله ازليتين

بلغ

وبقائه

وبقا الجنة الرياض حينونا اذا اغتم نبتها حتي ستر الارض ومنه
الجنين لاستتاره عن العيوب وسمي بالبستان لما فيه من الاشجار ٢
المتكاثفة المظللة **حتي ما يكون** بالرفع لان ما لغت حتي قاله
الهيتمي وقبله في ذلك قول الشارح الفاكهاني ينبغي ان يكون
بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتي عنه انتهي وما زعمه
من النصب ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في شرح المشكاة
حتي هي الناصبة وما نافية ولم تكف ما عن العمل وقال غيره
لان معني ما النفي الحال فتعين رفعه وشرط نصبه ان يكون
مستقبلا وما زعمه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبل
قطعا وشرط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون
مسببا عما قبله وان يكون فضلة مستقبلا حقيقة او لم يكن فاه كالاسم
مستقبلا فهو ولا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا اما مستقبل مستقبلا
حقيقة وهو الظاهر فيجب نصبه او رفعه قال الاشموني او مولا به فيجوز نصبه
ولا يرتفع الفعل بعد حتي الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا
اما حقيقة نحو سرت حتي ادخلها اذا قلت ذلك وانت في حالة
الدخول والرفع حينيذ واجب او تاويلا نحو حتي يقول الرسول
في قراة نافع والرفع حينيذ جايز والثاني ان يكون مسببا
عما قبلها فيمتنع الرفع ويتعين النصب في نحو لاسيرن حتي تطلع
الشمس الثالث ان يكون فضلة فيجب النصب في نحو سيري
حتي ادخلها وكذا كان في نحو كان سيري امس حتي ادخلها ان قدرت
كان ناقصة ولم يقدر الظرف خبرا فتكون منصوبة بحتي ولعل
لفظة ما لمجرد النفي فتسلخ عن معني الحالية فتجامع ان التي
للاستقبال وما زعم غيره ان تكون حتي ابتدايية **بينه وبينها**
اي وبين الجنة **الا ذراع** زاد البخاري او باع وهو تمثيل لشدة
القرب **فيسبق** اي يغلب **عليه الكتاب** اي مضمون الكتاب

[illegible]

فهو على حذف مضاف او اراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض
عمله في اقتضا السعادة والمكتوب في اقتضا الشقاوة فيتحقق
مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل
مراده دون المسبوق ولانه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين
لظفر شخص الكتاب وغلب شخص العمل **فيعمل بعمل اهل النار**
**فيدخلها** ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا
وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى اشرف على دخولها وانما منعه
من دخولها سابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا
فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبديل له ولا تغيير
فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة
عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالخواتيم اي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الاشخاص
وفي بعض الاحوال وفي رواية لمسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وحينئذ فعمله لم يكن صحيحا
في نفسه وانما كان رياء وسمعة وقد ورد ان راهبا كان يقال له
برصيصا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين حتى اعيا ابليس فجمع ابليس مردة الشياطين
فقال الا احد منكم من يكفيني امر برصيصا فقال الابيض
انا اكفيكه وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدخل جبريل بينهما ثم دفعه
بيده حتى وقع باقصى الهند فانطلق فتزيا بزي الرهبان
وحلق وسط راسه حتى اتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه
وكان لا ينفتل من صلاته الا في كل عشرة ايام يوما ولا يفطر الا في
كل عشرة ايام وكان يواصل العشرة الايام وربما العشرين
والاكثر فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل

صومعته

صومعته فلما انفتل من صلاته راى الابيض قائما يصلي في هيئة
حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك
فقال احب ان اكون معك فاتادب بادابك واقتبس من عملك فقال
اني في شغل عنك ثم اقبل على صلاته واقبل الابيض على الصلاة
فلما راى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال له ما حاجتك قال
ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فاقام الابيض معه حولا لا يفطر
الا في كل اربعين يوما يوما وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا
اجتهاده تقاصرت اليه نفسه ثم قال الابيض عندي دعوات
يشفى بها السقيم والمبتلى والمجنون فعلمه اياها ثم جا الى ابليس
فقال قد والله اهلكت الرجل ثم تعرض لرجل فخنقه وقال لاهله
وقد تصور في صورة الادميين ان بصاحبكم جنونا فاذهبوا به
الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطى
واذا دعي به اجاب فجاوه فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه
الشيطان ثم جعل الابيض يفعل بالناس ذلك ويرشدهم الى
برصيصا فيعافون فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين
ثلاثة اخوة فعذبها وخنقها ثم جا اليهم في صورة رجل متطبب جاءهم
ليعالجها فقال ان شيطانها مارد لا يطاق ولكن اذهبوا بها
الى برصيصا فدعوها عنده فاذا شيطانها دعى لها فبريت فقالوا
لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته
ثم ضعوها فيها وقولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها
فسالوا ذلك فابى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انفتل
من صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده فجاءها
الشيطان فخنقها فانفتل من صلاته ودعى لها فذهب الشيطان
ثم اقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنقها وكان يكشف عنها
ويتعرض بها لبرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال ويحك واقعها فما تجد

مثلها ثم تتوب بعد ذلك فلم يزل به حتى واقعها فحملت وظهر حملها
فقال له الشيطان ويحك قد افتضحت فهل لك ان تقتلها ثم تتوب
فلا تفتضح فان جاؤوك فسالوك فقل جاء شيطانها فذهب بها
فقتلها ليلا ودفنها فاخذ الشيطان طرف ثوبها حتى بقي خارجا
من التراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جاء الشيطان الى اخوتها
في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا وقتلها ودفنها
فاستعظموا ذلك فقالوا لبرصيصا ما فعلت باختنا فقال ذهب
بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال
انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ردائها خارج من التراب
فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وانزلوه وخنقوه وحملوه
الى الملك فاقر على نفسه فامر بقتله فلما صلب قال له الشيطان
اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات اما اتقيت
الله اما استحييت وانت اعبد بني اسرائيل ثم لم يكفك صنيعك حتى
فضحت نفسك واقررت عليها وفضحت اشباهك من الناس
فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال
فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وانجيك منهم
واخذ بابصارهم قال وما ذاك قال تسجد لي سجدة فاطاعه
وسجد له من دون الله ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
الا ذراع فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
ثم ان من لطف الله تعالى وسعة رحمته ان انقلاب الناس من
الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية
الندور ونهاية القلة ولا يكون الا ممن اصر على الكبائر وحكى
ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى انه كان رجل مسلم يهوى امراة
نصرانية فمرض مرض الموت فقال في نفسه انا اعشق هذه ولم اجتمع

بها

بها في الدنيا وان مت على الاسلام لم اجتمع بها في الاخرة فتنصر ومات
على النصرانية وكانت المراة مريضة فقالت ان فلانا كان يهواني
ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى ان مت على دين النصرانية ان لا اجتمع
به في الاخرة فاسلمت وماتت في مرضها ذلك **فائدة** قال
صلى الله عليه وسلم علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب
وحب الدنيا وطول الامل وقال ذو النون المصري علامة السعادة
حب الصالحين والدنو منهم وتلاوة القران وسهر الليل ومجالسة
العلما ورقة القلب انتهى وقال شيخنا الاجهوري في شرحه لمختصر
العلامة الشيخ خليل ما نصه من علامة البشرى للميت ان يصفر
وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ومن علامات
السوء ان تحمر عيناه وتربد شفتاه ويغط كغطيط البكر انتهى وتربد
بالرا المهملة بعدها باء موحدة وفي اخره دال مهملة قال في القاموس
الربدة بالضم لون الى الغبرة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

**الحديث الخامس عن ام المومنين** في الاحترام
والتعظيم وحرمة النكاح دون الخلوة والنظر وتحريم البنات
وكذا يقال في سائر ازواجه صلى الله عليه وسلم وهل يقال
لاخوتهن اخوالهم ولاخواتهن خالاتهم ولبناتهن اخواتهم ورجح جمع
المنع ولا يقال لاباهن وامهاتهن اجداد المومنين وجداتهن ويقال
لهن امهات المومنين ايضا بناء على ان النساء يدخلن في خطاب الرجال
تبعا وتغليبا وهو صلى الله عليه وسلم ابو المومنين في الرافة
والرحمة ونفي ابوته في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اريد بها نفي ابوة النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير
من الرجال **ام عبد الله** كناها النبي صلى الله عليه وسلم بابن
اختها اسما عبد الله ابن الزبير لما سالته في ذلك والصحيح انها لم تلد
قط وذكر السهيلي في الروض انها القت سقطا ولم يثبت **عايشة**

بالعز وعوام المجد ثم بعد نوبها يا بنت ابي بكر الصديق واسمه
عبد الله بن ابي قحافة واسم ابي قحافة عثمان وامها ام رومان بضم
الراء وسكون الواو وعلي المشهور وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس رضي
الله عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال
قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بنحو ثمانية عشر
شهرا وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة في شوال منصرفه
من بدر وهي بنت تسع وبقيت عنده تسع سنين وكانت احب
النسا اليه بعد خديجة وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم اربعين
سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة وحدها كرها المصنف في الروضة
ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلبيات تفضيل خديجة
ثم عايشة ثم حفصة ثم الباقيات سوا واختلف في التفضيل بين
عايشة وفاطمة علي ثلاثة اقوال ثالثها الوقف والاصح تفضيل
فاطمة لانها بضعة منه وقد صححه السبكي في الحلبيات وبالغ في نفيه
ولم يتزوج بكرا غيرها ولما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله انها
صغيرة لا تصلح ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح بني السعادة
الكاملة فقال اني جبريل اتاني بصورتها علي ورقة من الجنة
وقال ان الله تعالى زوجك بها ثم ذهب ابو بكر الي منزله وملا
طبقا من تمر وغطاه وقال يا عايشة اذهبي بهذا الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر
ان كان يصلح فبارك عليك فمضت اليه عايشة بالطبق وهي تظن
ان ابا بكر يعني التمر قالت عايشة فدخلت علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عايشة فقبلني
وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت علي ابي بكر
فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تغضبي برسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ

فلن

ظن سوا ان الله تعالى قد زوجك به والى قد زوجتك منه قالت عايشة
فما فرحت بشي اشد من فرحي بقول ابي بكر قد زوجتك منه وقد
ورد انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت لو نزلت واديا
فيه شجرة قد اكل منها ووجدت شجرة لم يوكل منها في ايها كنت
ترتع بعيرك قال في التي لم يوكل منها تعني ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى عربا اترابا فقال نسا الدنيا تدخلن الجنة
ابكارا فكلما اقتضها زوجها ترجع بكرا فقالت عايشة رضي الله
عنها واوجعاه فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة
يا عايشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطر دينكم
عن هذه الحميرا والحميرا تصغير حمرا وانى عمرو بن العاص الي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس احب اليك يا رسول
قال عايشة قال من الرجال قال ابوها قال ثم من قال عمر وعن
ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون وفضل عايشة علي النسا كفضل الثريد
علي ساير الطعام وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان
الناس يتحرون بهداياهم يوم عايشة فاجتمع صواحبها الي
ام سلمة فقالوا يا ام سلمة ان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عايشة وانا نريد الخير كما تريد عايشة فمري رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس ان يهدوا اليه حيث ما كان
وحيث ما دار قالت فذكرت ذلك ام سلمة للنبي صلى
الله عليه وسلم فاعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك
فاعرض عنها فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال يا ام سلمة
لا تؤذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي الوحي وانا في لحاف

امراة منكن غيرها ووهبتها سودة يومها وليلتها فكان لها
يومان وليلتان دون بقية امهات المومنين وعن ام سلمة
قالت عايشة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
يديه على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقلت يا رسول
الله رايتك واضعا يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وانت
تكلمه قال اوراتيه قلت نعم قال ذاك جبريل وهو يقريك السلام
قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب ودخيل خيرا فنعم
الصاحب والدخيل وقال سفيان الدخيل هو الضيف وروي سعيد
ابن المسيب وعلقمة بن وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسايه فايتهن خرج اسمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع بينهن
في غزوة فخرج سهم عايشة فخرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك بعد ما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
وقفل راجعا ودنى من المدينة اذن ليلة بالرحيل فقامت
ومشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شانها اقبلت الى الرحل
فلمست صدرها فاذا عقد من جزع من اظفار كان معها لاختها
اسما قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها ظنا انها فيه وسار
القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر احدا فيممت المكان الذي
كانت فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينما
هي جالسة غلبتها عيناها فنامت وكان صفوان بن المعطل
السلمي متاخرا وراء الجيش فمر بها فراى سواد انسان نايم فاتاها
فعرفها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة
غير استرجاعه فاناخ راحلته ووطي على يديها حتى ركبت وانطلق
يقود بها الراحلة وهو موليها ظهره حتى ادركا بها الجيش بعد

ما نزلوا

بلغ

ما نزلوا منزلا بها وقال عبد الله بن ابي بن سلول رييس المنافقين
والله ما نجت منه وما نجا منها وشرع في ذلك حسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله
وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشي من ذلك الا انه
كان يريبها في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم التلطف الذي كانت منه اذا اشتكت وانما
كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف تيكم حتى خرجت مع ام مسطح
قبل المناصع التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك
قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغا من شانهما رجعا فعثرت ام مسطح
في مرطها فقالت تعس مسطح فقالت لها عايشة بيس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا قالت اي بنية الم تسمعي ما قال قالت
وما ذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرضها
فلما رجعت الى بيتها استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ان تاتي ابويها واردت تتيقن الخبر من قبلهما فاذن لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات اليهما وقالت لامها يا اماه
وما الذي يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امراة وضيية عند رجل يحبها ولها ضراير
الا اكثرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا
وبكت تلك الليلة حتى اصبحت وهي تبكي ودعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين لبث الوحي يستشيرهما في فراقها
فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعلم
من براة اهله فقال يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي
ابن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير

ثالثه

ثم اه صح

وان تسال الجارية تصدقك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فقال لها يا بريرة هل رايت من شي يريبك فقالت له والذي
بعثك بالحق ما رايت عليها قط امرا اغمصه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله
فانتهرها بعض اصحابه وقال لها اصدقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت سبحان الله وما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ
على تبر الذهب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد
المنبر واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول وقال يا معشر المسلمين
من يعذرني في رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال
انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلتنا ضربنا
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا فيه امرك
فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن
ادركته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمرك لا تقتله ولا تقدر
على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ
وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق
تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر
فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت واشتد الامر على عايشة
فاستاذنت عليها امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي
معها فبينما هي على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ما قيل فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد يا عايشة
فانه قد بلغني كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت

الممت

الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه فقالت لابيها اجب عني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت لامها اجيبي عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت عايشة اني والله قد عرفت انكم قد سمعتم
بهذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولين قلت لكم اني
بريية والله يعلم اني بريية لا تصدقوني ولين اعترفت لكم
بامر والله يعلم اني بريية منه لتصدقوني واني والله لا اجد
لي ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت
تظن ان الله ينزل في شانها وحيا يتلى وانما كانت ترجوا ان
الله يري نبيه في المنام براتها فما فارق رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت احد حتى انزل الله الوحي
على نبيه فاخذه ما كان ياخذه من البرحا عند نزول الوحي
حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي
من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه صلى الله عليه
وسلم اذا هو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قال ابشري يا عايشة فان الله قد براك فقالت
لها امها قومي اليه فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله عز وجل
الذي انزل براتي فانزل الله عز وجل ان الذين جاوا بالافك
عصبة منكم العشر ايات من سورة النور فقال ابو بكر وكان
ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره وفاقته والله لا انفق
عليه شيا ابدا بعد ان قال في عايشة ما قال فانزل الله عز وجل
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله

الكبر فقال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فاعاد الى مسطح
النفقة فنزل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا
عايشة فجلدوا الحد وجميعا ثمانين ثمانين تنبيه في ضبط
ما تقدم قوله من جزع اظفار خرز ملون بفتح الجيم والزاي وقد
تسكن وهو مضاف الى اظفار مدينة باليمن وقوله هودجها
هو مركب من مراكب النسا يشبه القبة وقوله سواد انسان
اي شخصه وقوله يفيضون اي ياخذون ويرفعون في الحديث
به ومنه حديث مستفاض وقول الافك اي الكذب وقوله يريبها
اي يشككها وقوله تيكم اشارة للمونث والخطاب للجماعة الحاضرين
وقوله المناصع مواضع التبرز للحدث الواحد منصع وكانت المناصع
خارج المدينة وهو صعيد افيح وقوله يتبرزن فيها المتبرز بفتح
الرا موضع قضا الحاجة وقوله وضيئة اي حسنة وقوله
اغمصه اي اعيبها به والغمص العيب والطعن في الناس وقوله
الداجن وهو ما يالف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله
من يعذرني اي من ينصرني عليه والعاذر الناصر اي من يقوم
بعذري ان كافاته على سو فعله وقوله الممت بذنب اي قارفت
ووقعت فيه وقوله من البرحا اي شدة الحمى وقوله مثل الجمان
هو بتخفيف الميم حبوب مدحرجة مثل اللولو تصنع من فضة
وغيرها وقد سموا الدرجمان وقوله في اليوم الشاتي اي البارد
انتهى وكانت عايشة صاحبة كرم وزهد قال عطا بعث لها
معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة الف فقسمته
بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن ام درة وكانت
تغشى عايشة انه بعث اليها عبد الله ابن الزبير بمال في غرارتين
قالت اراه ثمانين ومائة الف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة
فجلست تقسم بين الناس فامست وما عندها من ذلك درهم

بيان فعله

بلغ

فلما

فلما امست قالت يا جارية هلمي فطري فجاءتها بخبز وزيت
فقالت لها ام درة ما استطعت مما قسمت اليوم ان تشتري لنا
بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لا تعنفيني لو كنت اذكرتني لفعلت
وعن عروة قال لقد رايت عايشة تقسم سبعين الفا وهي ترقع
درعها وعن عوف بن مالك ان عايشة اخبرت ان عبد الله بن
الزبير قال في بيع او عطا اعطته عايشة لتنتهين عايشة
او لاحجرن عليها فقالت اهو قال هذا قالوا نعم فنذرت
انها لا تكلمه ابدا فاستشفع ابن الزبير اليها حين طال تركها له
فقالت والله لا احنث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير
كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود وهما من بني زهرة
وقال انشدكما الله الا ادخلتماني على عايشة فانها لا يحل لها ان تنذر
قطيعتي فاقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين
بارديتهما حتى استاذنا عليها فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته
اندخل قالت عايشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم
ولا تعلم ان معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب
وطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها
انها الا ما كلمته وقبلت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عما قد علمت من التهاجر وانه لا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا على عايشة من التذكرة
طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها
حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت
تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن
ابن القاسم عن ابيه ان عايشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر
الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت
ابدا ببيت عايشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة

تسبح وتتذاكر الله علينا ووقانا عذاب السموم وندعو وتبكي
نردد ها فقمت حتي مللت القيام فذهبت الي السوق لحاجتي
ثم رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها كتبت
لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من
الناس ذاما وعن ابي موسي انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة
الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله
لقد راينا الاكابر من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يسالون عايشة عن الفرايض وقال الزهري لو جمع علم عايشة
الي علم جميع ازواج صلي الله عليه وسلم وجميع النسا كان علم
عايشة اكثر ولما مرضت جاها ابن عباس يستاذن عليها
فاخبرها بذلك ابن اخيها عبد الله ابن عبد الرحمن فقالت دعني
من ابن عباس فقال لها انه من صالحي بنيك جا يسلم عليك
ويودعك فقالت ايذن له ان شيت فلما جلس قال ابشري
فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلي الله عليه وسلم الا خروج الروح
من الجسد كنت احب نسا رسول الله صلي الله عليه وسلم
في مكانه والناس ليبتغي معهم شيا فانزل الله عز وجل فتيمموا
صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك وانزل براتك مع الروح الامين
فاصبح ذلك يتلي في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن
عباس والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا قال
الواقدي توفيت عايشة ليلة الثلاثا السبع عشرة خلت
من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين
سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت ان تدفن
بالبقيع مع صواحباتها وصلي عليها ابو هريرة وكان خليفة
لمروان بن الحكم علي المدينة حين خرج لحجة وروي لها الفا حديث

النبي

وعشرة

وعشرة وقيل الف وعشرة اتفقا منها علي مائة واربعة وسبعين
وانفرد البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين قالت
عايشة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من احدث
اي انشا واخترع من قبل نفسه امرا احادثا وهو المسمي بالبدعة
وهي لغة ما كانت مبتدعا مخترعا علي غير مثال سابق ومنه قوله
تعالي بديع السموات والارض اي موجدها علي غير مثال
سبق وقوله تعالي قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون في الخير
والشر فمن الاول جمع القران في المصاحف واخراج اليهود
والنصاري من جزيرة العرب ومن الثاني المكس ويقرب
منه لك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلي الله عليه وسلم
سوا دل الشرع علي حرمته كالمكوس والاشتغال بمذاهب اهل
البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة
والاجتماع للدعا يوم عرفة بغيرها وان استحبه جماعة
او وجوبه كالاشتغال بعلوم العربية المتوقف عليها فهم
الكتاب والسنة او ندبه كصلاة التراويح جماعة واتخاذ سور
الايمة والقضاة وولاة الامر خلافا لما كان عليه من الصحابة
والمناصب الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس
الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم
انما يعظمون بالصور فيطلب تفخيمها حتي تحصل المصالح
وقد كان عمر رضي الله تعالي عنه ياكل خبز الشعير والملح
ويفرض لعامله نصف الشاة في كل يوم لعلمه بان الحالة
التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه
وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الي ان يضع غيره في صورة
تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية ابن ابي سفين

بلغ

فقد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية
وسلك مسلك الملوك فسأله رضي الله عنه عن ذلك فقال له
انا بارض نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا امرك ولا انهاك يعني
ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الى هذا فيكون حسنا
او غير محتاج اليه فيكون قبيحا وكذا اتخاذ المناخل للدقيق فهو اول
شي احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ
المناخل لان تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله
مباحة وكذا الاكل بالملاعق وقد حضر ابو يوسف صاحب الامام
ابي حنيفة مائدة الخليفة هرون الرشيد فطلب الملاعق فقال مائدة
له يا امير المومنين قد قال جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد
كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها ولم نجعلهم
كالدواب تاكل بافواهها فابى ان ياكل الا بالملاعق هكذا
ذكره بعضهم والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه لما ذكر له
ابو يوسف ما ذكره ابن عباس رد الملاعق واكل باصابعه
وحينئذ فالبدعة تعتريها الاحكام الخمسة واليه ذهب ابن
عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه
عليه وسلم ودل الشرع على حرمته وعليه تحمل خاصة بالحادث
المذموم ولما اراد علي رضي الله تعالى عنه لقا الخوارج قال له
مسافر ابن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه الساعة
وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي الله عنه
ولم قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك
بلا وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت
وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج فيه
بايات من التنزيل فمن صدقك في هذا القول لا امن عليه ان

يكون

يكون كمن اتخذ مع الله ندا او ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا
خيرك ولا اله غيرك ثم قال له نكذبك ونخالفك ونسير في هذه
الساعة التي تنهانا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس
اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر
انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن
بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت لاخلدنكم
وبقيت ولاحرمنك العطا ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة
التي نهاه عنها فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان يامرنا
اي دينا ويطلق الامر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ
يتنازعون بينهم امرهم اي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله
تعالى في هود وياسما اقلعي وغيض الما وقضي الامر يعني وجب
عليهم العذاب وسو الغرق وعلى فتح مكة كقوله تعالى في سورة
براة فتربصوا حتى ياتي الله بامره يعني فتح مكة وعلى يوم
القيامة كقوله تعالى اتى امر الله يعني يوم القيامة وكقوله
في الحديث حتى جا امر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي
كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الامر من السما الى الارض يعني
ينزل الوحي من السما الى الارض وعلى الخبر كقوله تعالى
في سورة النسا واذا جاهم امر من الامن اي خبر ويطلق ويراد
به الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد
به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع
على امور وعبر عن الدين بالامر لانه الامر المهم شرعا نحو
ومن ثم جا في رواية دينا وهو تفسير له لا الامر المقابل
للنهي فانه اقتضا فعل غير كف مدلول عليه اي على الكف
بغير كف فقوله اقتضا اي طلب وهو جنس وله الطلب
الجازم وغيره اذا كان غير كف وكذا اذا كان كفا مدلولا عليه بكف

ومراد فه كالترك وذ رودع بخلاف الكف المدلول عليه بغير ذلك
كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضا كف عن فعل لا بقول
كف ونحوه هذا اشارة الى جلالته ومزيد رفعته وعظمه على
حد ذلك الكتاب وان اختلفا في اداة الاشارة اذ ذاك ادل على ذلك
من هذا اي في احضاره في ذهن السامع بخبره مشاهد اليه لتميز
عنده اكمل تمييز ولهذا اتي بما يشار به للقريب بيانا لحاله
في القرب ما ليس منه اي ما ليس له فيه مستند من الكتاب
والسنة سواء كان قوليا او فعليا او اعتقاديا فهو رد اي مردود
على فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول
كخلق ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انت رجائي
اي مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام
مخصوص بالحادث الذي دل الشرع على حرمته لكن يقيد بما اذا
كان حرمته لذاته كصلاة من غير ركوع او لخارج عنه لازم
كصلاة بلا طهارة واما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم
كصلاة في ارض مغصوبة فلا تكون باطلة وقوله فهو اي
المحدث بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعا لمن اي فاعل مطرود
وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف
مضاف او انه على وجه المبالغة قال ابو العباس الابياني
من علما الاندلس ثلاث لو كتبن على الظفر لوسعهن وفيهن
خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع اتضع ولا ترتفع من ورع
لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل في سنة خير
من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا
لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا
ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج
الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمي عن انس اذا مات

أفهو ص

صاحب

صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح وروى الطبراني عن عبد الله
ابن بشر من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال
ابو عثمان الحيري من صح ايمانه يهدي الله قلبه لاتباع السنة
وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة
السنن ويحكى عن احمد بن حنبل الله قال كنت يوما مع جماعة
يتجردون ويدخلون الما فاستعملت حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا
يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام
قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمالك السنة
فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى
بك رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل
عملا احدثنه هو او احدثه غيره فعمل به فهو اعم من الاول وفي
رواية للبخاري من فعل امرا ليس عليه امرنا اي حكمنا واذننا
فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل امانة
بدعة خير من احيا سنة لان البدعة اذا استمرت صارت
سنة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن احب صاحب بدعة لم يومنه
الله يوم الفزع الاكبر وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا
ما ينشد هذا البيت

وخير امور الدين ما كان سنة ۞ وشر الامور المحدثات البدايع

بلغ

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير
بفتح البا الموحدة وكسر الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة
ابن خلاس بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا
وضبطه المقدسي وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب
ابن الحارث بن الخزرج الانصاري ولد على راس اربعة عشر

مهاجرا من الهجرة على الاصح وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة
كما ان عبد الله ابن الزبير المولود معه في عامه اول مولود ولد
للمهاجرين وقيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان
سنين وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة تحمل الصبي المميز وامه
عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان
واليا عليها زمن معاوية بن ابي سفيان وكان استعمله على حمص
قبلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد
عزون اهلها فدعا لابن الزبير فخالفوه واراد واقتله فخرج
هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله بقرية من قراها يقال
لها حرب بنسا ان غيلة سنة خمس وستين وقيل اربع وستين
وقيل ست وستين وله اربع وستون سنة وهو صحابي ابن
صحابي بن صحابية وابوه بشير هو القايل يا رسول الله علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير
غير هذا وفيهم النعمان جماعات فوق الثلاثين روي له مائة حديث
واربعة عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري
بحديث ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وحميد ابن عبد
الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد وسماك بن حرب وغيرهم
ولم ينفرد بروايته هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة من اكابر
الصحابة رضي الله عنهم **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم** فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهوى
النعمان باصبعيه الى اذنيه وهو اشارة الى تاكيد التصريح



بالسماع **يقول ان الحلال** هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد
الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما الحل بالمكان فهو من باب
نصر ينصر **بين** اي ظاهر متضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه
والكلام والمشي وغير ذلك واعلم ان اخذ المال اما ان يكون باختيار
المكلف او بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان يكون
من غير مالك كالاشيا المباحة التي لم يسبق عليها ملك او تكون
من مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا
والماخوذ كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم والاستحقاق
للاخذ كالزكوات من الممتنعين ومن الماخوذ كرها النفقات
الواجبات والماخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما
بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت
شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال عنده الامام مالك
والشافعي ما لم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة ما دل دليل على حله
وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت عنه الذي جهل اصله فعند
مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند
الحنفي من الحرام ويعضد الاول قوله لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية
وقوله في رواية البخاري وسكت عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا
تبحثوا عنها **وان الحرام** وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بالتنكير
وسوغ الابتدا فيه مانكرة انه خبر لمبتدا محذوف وتقديره الاشيا
حلال بين وحرام **بين** اي ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا
اما لصفة في ذاته ظاهرة كالسم والخمر او خفية كالزنا ومذكى المجوس
واما لخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقة **وبينهما امور**
اي شئون واحوال **مشتبهات** جمع مشتبهة وهو ما ليس بواضح
الحل ولا الحرمة وقد اختلف فيها على اقوال الاول ما اختلف فيه العلما
كالخيل فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله لتركبوها وزينة

تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي
لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه انتهى ثالث معاملة الانسان شخصا
في ماله شبهة او خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثل ذلك من اراد شرا
شيء فقال له صاحبه قبل الشراء قد لا اذنت له بذلك لاجل الشرا
وربما لا يقع بينهما بيع وكذا اذا وجد في بيته ما لا يدري اهو له او لغيره
قال في حياة الحيوان قبل اختلط غنم البادية بغنم الكوفة فسئل
ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك اكل لحم
الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم
كنبات غير مألوف لم تعرف العرب هل هو مضر ام لا قال في مختصر احيا
علوم الدين ومن جملة المشابه ان يكون الشيء مما قد اشتري في الذمة
ولكن قضي ثمنه من مال الحرام الا ان يكون تسلم الطعام قبل دفع ثمنه
بطيب قلب واكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب باداء
المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض
الثمن فلا يحرم ما اكل وان ابراه منه مع العلم بكون الثمن حراما فهو براة
الذمة والحل انتهى ومحصله ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة
ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرا
بدفع الثمن وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وانشراح
صدر واكله قبل دفع الثمن ايضا فهو حلال وان ابراه منه في القسمين
مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب براة الذمة من الثمن وحلية الشيء
المشتري انتهى وافضل كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته
ثم تجارته وقد ورد ان ادم كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا
كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا وان من الانبيا من رعى الغنم بالاجرة
الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط احسن
ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده وقوله متشبهات
بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية وكسر البا الموحدة

علي

على وزن متفعلات كذا عند مسلم والبخاري في رواية الاصيلي وهي
رواية ابن ماجة وفي رواية للطبراني متشبهات بفتح التا والشين وتشديد
البا الموحدة المكسورة وفي رواية للنسفي فيه مشبهات بفتح الشين
وفتح البا الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها على صيغة اسم الفاعل
اي مشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك اليها مجاز وفي رواية
بضم الميم وسكون الشين وكسر البا الموحدة المخففة ومعناها
كالتي قبلها الا ان هذه من باب الافعال وتلك من باب التفعيل
وعند الدارمي متشابهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية
لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا فهذه ثمان روايات قال العراقي
والمشهور الرواية الاولى قال الخطابي معنى مشتبهات اي تشتبه
على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشتبهة على كل
الناس لا بيان لها بل العلما يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها
دلائل يعرفها بها اهل العلم ولذا قال لا يعلمهن بلفظ ابن ماجة لا يعلمها
وهو ارجح عند اهل العربية لان الاولى في جمع ما لا يعقل ان يعامل
معاملة المؤنث الواحد كثير من الناس اي لا يعلم حكمهن من التحليل
والتحريم والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة ووقع
في رواية البخاري لا يعلمها حكمها وجاء ذلك مفسرا في رواية الترمذي
ولفظه لا يدري كثير من الناس امن الحلال هي ام من الحرام وقوله
لا يعلمهن كثير الخ اي ويعلمهن القليل فمن اتقى من التقوى وهي لغة
قلة الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التحرز بطاعة الله عن
مخالفته وامتثال امره واجتناب نهيه انتهى وقوله امتثال امره
واجتناب نهيه هذا غير منفك عما قبله كان ما قبله لازم له فالاقتصار
على احدهما كاف واصل اتقى اوتقى لانه من وقى وقاية قلبت الواو تا
وادغمت التا في التا وعدل عن ترك الى اتقى ليفيد ان تركها انما يعتد
به اذا خلا عن محذور ما وسمع الشبهات بدون الميم مع ضم الشين

واليا كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة
وليس كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي رواية غير الاسمعيلي المشتبهات
بالميم والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي سلفت وهو من وضع
الظاهر موضع المضمر تفخيما للشان اعتنا بها والحذر منها فقد استبرا
بالهمز وقد يخفف فالسين للمبالغة اي بالغ في البراة كما في قوله تعالى
فمن كان غنيا فليستعفف او للتاكيد كما في قوله تعالى فاستجاب
لهم ربهم من قولهم استبرا الجارية اذا علم براة رحمها من الحمل فاطلق
العلم بالحصول واراد الحصول لدينه مما يشينه وعرضه من الطعن
فيه اذ هو في الاصل رائحة الجسد وغيره طيبة كانت او منتنة
يقال طيب العرض ومنتن العرض وسقا خبيث العرض اذا كان
منتنا والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل
من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح فهو كما في النهاية
موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه او سلفه او اهله
والمكان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للحال على المحل قال الشاعر
صن العرض وابذل كل مال ملكته ٥ فان ابتذال المال للعرض اصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة ٥ فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا ٥ لقوم فقل يا عين للناس اعين
واشار في الحديث الاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق
بالخلق وقدم على عمر رضي الله تعالى عنه مسك وعنبر من البحرين
فقال والله لوددت اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن هذا
الطيب حتى اقسمه بين المسلمين فقالت امراته عاتكة انا جيدة
الوزن فانا ازن لك قال لا فقالت لم قال لاني اخشى ان تاخذيه
فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين به في عنقك
فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فاكلت
شيا يسيرا من علف لبعض الامرا فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك

حكاه

حكاه في الحدائق وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال
لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو من مال السلطان
فهو من المشتبه وقال ابن المبارك لان ارد درهما من شبهة خير
من ان اتصدق بمائة الف ومائة الف ومائة الف وقد جا في الاثر
من وقف موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن به ولهذا لما مر
المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امراته صفية فراه رجلان من
فاسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفية بنت حيي خوفا عليهما
ان يظنا به شيا فيهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما
شرا وكان المارا بتمرة ملقاة فقال لولا اخشى انها صدقة لاكلتها وفي
عطف العرض على الدين دليل على ان طلب براته مطلوب ممدوح
كطلب براة الدين ومن ثم ورد ما وقي به العرض صدقة وعلى طلب
نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو ممن علم عدمها في نفس الامر
ومما تم لما خرج انس لصلاة الجمعة فراى الناس راجعين منها
فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله
ولو امره احد ابويه باخذ او اكل شبهة فقال احد لا يطيعهما
وتوقف اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون وقال
شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم يكن على الولد في ذلك
ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تاذى الوالد اذى ليس بالهين جاز والا
فلا ثم ان متعاطي الحلال الصرف الذي لم يخالطه شبهة من جملة
الذين لم تتسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة
العشماوية في اول باب الجنائز ومن وقع في الشبهات فيه اختلاف
الرواة ما تقدم وقع في الحرام المحض وحينئذ معنيان احدهما ان اكثر
من تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد
التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا

حتى تقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة تجر للكبيرة وهي تجر للكفر
ولذا قال تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي تدرجوا
بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى اخرى بالتساهل والتسامح
ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهي عن المقاربة حذرا من
المواقعة وقليل الشرب يدعو الى كثيره والخلوة بالاجنبية تدعو
الى الفجور والقبلة للصايم تدعو الى الوطي وقال صلى الله عليه وسلم
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل
فتقطع يده اي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده ~~وقال~~
وقال هشام كنت امشي خلف العلا فيمشي في الطين فدفعه انسان
فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رايت
يا هشام قلت نعم قال كذلك المر المسلم يتوقى الذنوب فاذا وقع
فيها خاضها وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لان الوقوع في الشي
السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وانما قال هنا
وقع دون يوشك ان يقع على وزان قوله يوشك ان يرتع اما
تحقيقا للوقوع واما لان حمى الاملاك حدوده محسوسة يدركها
كل ذي بصر فيجوز ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة الجموح واما
حمى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوي البصاير فربما يحسب الشخص
انه يرتع حول الحمى فاذا هو في وسط محارمه وما اورده المولف
هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم واما في البخاري رواية
فمحذوف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى
يوشك ان يواقعه وحينيذ فمن فيها موصولة والتقدير والذي
وقع في الشبهات مثل راع يرعى كالراعي بلفظ رواية البخاري كراع
يرعى المابينه حول الحمى بكسر الحا وفتح الميم المخففة اي المحمي
فاطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لان مصدر
حمى يحمي حماية وحينيذ فهو اسم مصدر والحمى هو المكان المحظور على

غير

غير مالكه بان يمنع الامام او نايبه من رعيه مكان لاجل مواشي الصدقة
او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي اذا جره رعيه حول
الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب فكذلك من اكثر من الشبهات
حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله
حمى محارمه كالجرايم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد
حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحمى عمر السرف والربذة يوشك
بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة العشرة اي يقرب
ويقال في ماضيه اوشك ومن انكر استعمال ماضيها فقد غلط ويستعمل
منه اسم فاعل فيقال موشك الا انه نادر ان يرتع بفتح التا فيه
وفي ماضيه واصله الاقامة والتبسط في الاكل والشرب ومنه
قول اخوة يوسف نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرا نرتع بضم
النون وكسر التا معناه نرتع ابلنا فيه اي تاكل ماشيته منه
الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت
ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى الا انهم
هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح تقول بلغ
اما ان زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد اذا على
ما تقرر في علم العربية والا تدل على تحقيق ما بعده وبدخل
على الجملتين نحو الا انهم هم السفها الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من همزة الاستفهام ولا
النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق
نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها
بهذا المنصب لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به
القسم نحو الا ان اوليا الله وان لكل ملك من ملوك العرب حمى
يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة
ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى خوفا من الوقوع فيه وقد

كان كليب اذا امر بمرعى واعجبه جاء وعلامة ذلك ان ياخذ جرو فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان ينبح فاذا سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى وقيل انه كان يعمد الى روضة فاذا اعجبته قطع قوايم كلبه والقاه في وسطها فحيث بلغ عوى الكلب كان حمى لا يرعى وفيه يقول الشاعر ٥

الكن حمى تهامة بعد نجد ٥ وما شي حميت بمستباح ٥

الا كدر رضا الله لانه علي في ما منعنا من دخولها وعظم موقعه وان باثبات الواو كما في رواية غيره فان قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فالجواب اما وجه ذكرها فبالنظر الى وجود التناسب بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما واما وجه حذفها فبالنظر الى بعد التناسب بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى وتقدس واما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فبالنظر الى وجود المناسبة بين الجملتين نظرا الى ان الاصل في الاتقا والوقوع هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه **حمى الله محارمه** اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره في ارضه بعد الجلالة وفي رواية ابي فروة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان حمى الله في الارض حلاله وحرامه فراد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي انه حد للحلال حدا وللحرام حدا فلا اشكال فيه كما توهم **الا وان في الجسد** اي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قال الازهري **مضغة** اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت في الجسم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن ثم كانت **اذا صلحت** بالايمان والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر **صلح الجسد كله**

بالاعمال

بالاعمال والاخلاص والاحوال **واذا فسدت** بالجحود والكفران وهو بفتح السين وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك **فسد الجسد كله** بالفجور والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضا كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين والجسد كالزرع فان عذب ما العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سال عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال اميركم فقال له يا امير المومنين اذا طابت طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل قلبه واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم طهر قلبه وحشيه فصار مزدا قال احمد بن خضرويه القلوب اوعية فاذا امتلات من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح واذا امتلات من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي في الاحيا القلب مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من باب ومثل هدف يرمى اليه بالسهام ومثل مراة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فتتراى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه انتهى وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة اشيا قراة القران بالتدبر وخلا الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دوا قلبك خمس عند قسوته ٥ فدم عليها تفز بالخير والظفر

خلا البطن وقران تدبره ٥ كذا تضرع باك ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل اوسطه ٥ وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت ٥ وترك استماع خوض الناس

وزاد اخر اكل الحلال وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتزكو بذلك
الجوارح وتندثر المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات ت
يصديه ويظلمه ويقسيه وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من
تفطر فان الرجل ياكل الاكلة فيشتغل قلبه كالسم فلا ينتفع به ابدا
وقيل يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يرفع
له دعا الا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واكل الحرام
والمسترسل في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويعضده
ما في الحديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا الخ ولما شرب ابو بلغ
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاها فاجهده
ذلك حتى تقاياها فقيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم
تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان ينبت
شيء من جسدي من هذه الجرعة وروى ابو نعيم الاصبهاني في
حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسال عن طعامه
في يوما وهو جايع فقال لغلامه هل عندك شي فقال نعم
قطعة لحم فقال اشوها وهاتها فلما اكلها قال له الغلام
مالك ما سالتني عنها على عادتك فقال لكنت جايعا فمن اين هي
قال مررت على قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني هذه
القطعة فقام ابو بكر ولم يزل يتقيا حتى اخرجها وهي مصبغة
بالدم فقيل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما تصنع بهذه فقال والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشا عن سحت فالنار
اولى به وقال الاستاذ ابو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال
ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك وهو ترك
الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين

بابا

بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه
وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وذكر بسنده عن السري
السقطي رضي الله تعالى عنه انه كان من اهل الورع في اوقاتهم
اربعة حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم ابن ادهم
وسليمان الخواص فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور
فزعوا الى التقليل وقال الشبلي الورع ان تتورع عن ما سوى
الله تعالى وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق اشد منه
في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب
والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله
ابن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم
الا ما استقاه بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام جلب من
مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع
لم يصل الى الجليل من العطا وقال سفين الثوري ما رايت اسهل
من الورع ما حاك في نفسك تركته وقيل جاءت اخت بشر بن الحافي
الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا
مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا فيجوز لنا الغزل في
شعاعها فقال لها من انت عافاك الله قالت انا اخت بشر الحافي
فبكى احمد بن حنبل وقال من بيتكم خرج الورع الصادق
لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت ابا علي الدقاق يقول كان
الحارث المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب على راس
اصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال ان بشر الحافي دعي
الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد
ففعل ذلك مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد
الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب الدعوة ان يدعو
هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مكة

فرايي غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن
وقال ما ملاك الدين فقال الورع فقال فما افة الدين فقال الطمع
فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من
الف مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى
ابن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الى المتقربون بمثل
الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع
والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل
ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك
من الغنايم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه
وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل عثمان الحيري
عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع
فمات الرجل فنفث ابو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال كان
الدهن الذي في المسرجة له ومن الان صار للورثة اطلبوا دهنا
غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة
وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما
فرغ اخذت قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده
ولم استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكراء فاراد ان يترب
الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم انه
خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول
سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب
ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه خذمي
اخرج البقال اليه سطلين وقال ايهما لك فقال احمد اشكل على
سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما
اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل

سبب

سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثير وهو يصلي صلاة الظهر فرتعت
في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع
ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه
فاستاجر النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة
ورجع فاخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي
سقط السوط فيه فاخذته فقال انما استاجرتها لامضي هكذا
لا هكذا وقال ابو بكر الدقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة
عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني
شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل
خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطانية
ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت
قلبها ورئي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة
من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع ومر عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه
الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت
يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب
به منذ مت انتهى كلام القشيري ولبعضهم

المرء ان كان عاقلا ورعا ۞ اشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم اشغله ۞ عن وجع الناس كلهم وجعه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك
الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد فقال القلب
هكذا ويبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا انعقد واحدا ثم

اذا اذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الابهام علي الاصابع في الذنب
الخامس يطبع الله علي قلبه قال مجاهد فابكم يري انه لم يطبع
علي قلبه وقال يحيي بن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب
بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك
القلب لا يجد حلاوة العبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي كان
لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني
باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه
شاة اخري وقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه
باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء اطيب منهما
اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد قال زهير
لسان الفتي نصف ونصف فؤاده ٥ فلم يبق الا صورة اللحم والدم
الا وهي القلب وهو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص
من الفؤاد كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي والاحسن قول
غيره الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيد
الفرق قوله صلي الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة
وفي الصحاح انهما مترادفان القلب يعبر عنه بالفؤاد ومنه
ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله تعالي
الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالي
وثيابك فطهر اي قلبك فطهر علي احد التفاسير وقول الشاعر
فشككت بالرمح الطويل ثيابه ٥ اي قلبه وقد يطلق القلب
علي العقل مبالغة كما في قوله تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان
له قلب اي عقل فلقيامه به وعدم انفكاكه عنه صار كانه
هو وسمي القلب قلبا لفرط تقلبه ولذا ورد في الحديث
ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح بطنا لظهر وقال بعضهم
وما سمي القلب قلبا الا من تقلبه ٥ فاحذر علي القلب من قلب وتحويل

وقال

وقال اخر
كان لي قلب اعيش به ٥ ضاع مني في تقلبه ٥
رب فاردده علي فقد ٥ عيل صبري في تطلبه ٥
واغث ما دام بي رمق ٥ يا غياث المستغيث به ٥
وقال اخر ٥
وما سمي الانسان الا لنسيه ٥ ولا القلب الا انه يتقلب ٥
او لانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه او لانه وضع
في الجسد مقلوبا والقلب لغة صرف الشيء الي عكسه ومنه
المقلوب فان قلت هذا يقتضي ان القلب هو اصل الصلاح
والفساد وقد يري الانسان اولا ينظر ثم يتاثر القلب كما قيل
كل الحوادث مبداها من النظر ٥ ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ٥ في اعين الغيد موقوف علي الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ٥ فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ٥ لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فهذا يدل علي ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح
وان كانت تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها للارتباط
الذي بين الظاهر والباطن فهو وان كان صغير الجرم ولذا سمي
الاعظم لكنه عظيم الجوهر رواه البخاري في كتاب الايمان
والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث اصل في القول بحماية
الذرايع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالي عنه
الحديث السابع عن ابي رقية بضم الراء وتشديد
المثناة التحتية مصغرا بشيء لم يولد له غيرها تميم بن اوس
بفتح الهمزة وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة ابن سويد
وقيل سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني
ابن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث

بلغ

ابن مرة ابن اد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان الداري
نسبة الى جده الدار بن هاني وقيل الى موضع يقال له دارين
ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه
كان نصرانيا فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك فاسلم وكان كثير التهجد
يختم القران في ركعة فنام ليلة لم يقم يتهجد فيها فقام سنة
لم ينم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
وجعل يرددها ويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال
قام تميم الداري في المسجد بعد ان صلى العشا فمر بهذه الاية
وهم فيها كالحون فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى
حلة بالف كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن ابي بكر عن ابيه
قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم ارفع صوتي
بالقراة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة فما كان
يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري ولقد قال عمر
لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة
فنزل على تميم قال فبينما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فجا
عمر الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر نفسه ثم قام فحاشها
حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج
فلم تضره وهو اول من قص في المسجد باذن عمر وذكر للنبي
صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ وجده
هو واصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على
المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر
عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت

الى

الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى
صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان
مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني
والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان
رجلا نصرانيا فجا واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم
به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية
مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر
فارفؤا الى جزيرة اي قاربوا حين تغرب الشمس فجلسوا في
اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسرها سفينة صغيرة
يقال لها سنبوك فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثيرة
الشعر وهو بتشديد البا فلم لا يدرون ما قبله من دبره من
كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت
بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها
ان تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير
فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط واشده وثاقا مجموعة
يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك
ما انت قال قد قدرتم على خبري فما انتم قالوا نحن اناس من
العرب ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا
الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا
الى هذا الدير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل
بيسان هل تثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال
اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ما قلنا هي كثيرة الما قال
ان ماها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل
في العين ما وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الما

اعلم

واهلها يزرعون من مائها قال ان ماءها يوشك ان يذهب واهلها
يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل فقلنا خرج
من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع
بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا
المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في
الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة
منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها
وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه
طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت
حدثتكم قالوا نعم انتهى والنقب الطريق بين الجبلين وسكن
تميم بيت المقدس بعد قتل عثمان ومات ودفن ببيت
جبرين من ارض فلسطين سنة اربعين وليس له في صحيح
البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال اي دين الاسلام
وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مرت معانيه في الخطبة
النصيحة هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهي لغة الاخلاص
والتصفية من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع فشبه
تخليص القول والفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع
او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهي الابرة
التي يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط
والناصح الخياط فشبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح
بما تسده الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه

التوبة

التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه وتصلحه
فصح من نصحته وشرعا اخلاص الرأي من الغش للمنصوح وايثار
مصلحته وان شئت قلت بذل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله
الدين النصيحة كرره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
وهو اما على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه اي معظمه
النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني راس
الدين ثم تبقى من الدين شيئا لان من جملتها الايمان بالله
ورسوله وطاعتهما والعمل بما قاله من كتاب وسنة ولم يبق
وراء ذلك من الدين شيء كيف وقد مر في حديث جبريل
ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج
تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولا وفعلا
واعتقادا وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل
لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن
في كلام العرب اجمع منها كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخيري
الدنيا والاخرة منه تنبيه معشر السامعين لمن فيه اشارة
ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه للسامع فلا يزيد له في البيان
حتى يسأله لتشوف نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه
مما اذا فهمه من اول وهلة قال صلى الله عليه وسلم لله
بالايمان به ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية
ووصفه بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقائص والقيام
بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في جميع
الامور وفي حديث رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبدني به
عبدي النصح لي وروى الثوري عن علي قال قال الحواريون
لعيسى يا روح الله من الناصح لله قال الذي يقدم حق الله

النصح وان عمل على ظاهره اذ النصيحة

علامه

علي حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة الي العبد في نصحه
نفسه فانه سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن العاملين ولكتابه
بشروط مضاف فيعم جميع كتبه المنزلة بان يومن بانها من عنده
وتنزيله ويميز القران بانه لا يشبهه شي من كلام الخلق ولا
يقدر احد منهم علي الاتيان بمثل اقصر سورة منه وبتلاوته
بخشوع واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم
علومه واكرامه والاعتنا بمواعظه والتفكر في عجايبه
والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن ناسخه ومنسوخه
وعمومه وخصوصه وساير وجوهه ونشر علومه والدعا
اليه ولرسوله بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جا به والتزام
طاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه فقد
روي المسور بن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي رمق اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فوالله ما تنخم رسول
الله صلي الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا
كادوا يقتتلون علي وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة
الي اصحابه فقال يا قوم لقد وفدت علي الملوك ووفدت
علي قيصر وكسري والنجاشي والله ان رايت ملكا قط
يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث
ومن النصيحة له احيا سنته والتفقه فيها والذب عنها
واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتادب
بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه وتجنب من تعرض لاحد
من اله واصحابه ولايمة جمع امام وهو القايم بامور المسلمين



امامة

والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة
علي اربعة اوجه وحي وهي النبوة ووراثة وهي العلم وعبادة
وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة المسلمين الامر بمعاونتهم
علي الحق وامرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم بما غفلوا
عنه من امور المسلمين وحقوقهم والدعا بالصلاح لهم وترك
الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامتثال امرهم
في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه
النبي صلي الله عليه وسلم في سرية وامره عليها وكان فيها دعابة ٣
فامرهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوه نارا فلما اوقدوها امرهم بالتقحم
فيها فابوا فقال لهم الم يامركم رسول الله صلي الله عليه وسلم
بطاعتي وقال من اطاع اميري فقد اطاعني فقالوا ما امنا بالله
واتبعنا الرسول الا لننجو من النار فصوب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فعلهم وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق انتهي
والعلما بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم
واحسان الظن بهم ويسبي المراد بهم من تزيا بزيهم وادعي العلم واكل
الدنيا بالدين فان نصحهم نصح عامة المسلمين انهم لم يستخلوا قال
سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلما
فاذا عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا بهذين
افسد دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم الي ما يصلح اخراهم ودنياهم
وكف الاذي عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم وسد خلاتهم
ومحبته لهم ما يحب لنفسه وعدم غشهم واذا راي من يفسد وضوءه
او صلاته او غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم وقيل الا ان يعلم
انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قال الاقفهسي في شرحه
لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سوا كان هناك غيره يقوم
بذلك ام لا وقد ذكر الحطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال

الشاذلي اختلفنا اذا كان هناك من يتدارك في النصيحة هل تجب
عليك النصيحة سوا طلبت منك ام لا كمن رايته يفسد صلاته
فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال ابن العربي لا يجب قال بعض
شيوخنا والذي اقوله فيما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه
اقرب للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه
وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وسن ثم قال الفضيل
المومن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محيي الدين
ان من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا
قبل النصح وان يرمي نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه دون
المنصوح على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصح في العادة وقد حكي
ان الحسن والحسين رضي الله عنهما اقبلا على شيخ يفسد
وضوءه فقال احدهما للاخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال له
احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضا بين يديك حتى تنظر
الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك
فلما فرغا من وضوئهما قال انا والله الذي لا احسن الوضوء واما
انتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير
تعنيف ولا توبيخ وقد اتفق ان رجلا وعظ المامون واغلظ
عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر مني فان موسى
وهارون على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما ارسلهما
الله تعالى الى فرعون قال فقولا له قولا لينا وقد كان في السلف
من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدنياه وقد ورد ان جريرا
اشترى له فرس بثلثمائة درهم فقال له صاحبه فرسك خير
من ثلثمائة درهم اتبيعه باربع مائة درهم فقال هو لك يا ابا
عبد الله فقال هو خير من اربع مائة درهم اتبيعه بخمس مائة فقال
نعم فلا زال يزيده مائة بعد مائة حتى اوصله ثمان مائة درهم

فتكلم

فتكلم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
النصح لكل مسلم وورد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض
اخوانه اوصيك بستة اشيا ان اردت ان تقع في احد وتذمه
فذم نفسك فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي
احدا فعادي البطن فليس لك عدو اعدى منها وان اردت ان
تحمد احدا فاحمد الله تعالى فليس احد اكثر منه منة عليك
والطف بك منه وان اردت ان تترك شيا فاترك الدنيا فانك
ان تركتها فانت محمود والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان
تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بك الخسران
والندامة وان اردت ان تطلب شيا فاطلب الاخرة فلست تنالها
الا بان تطلبها وبدئ في الحديث بالله لان الدين له حقيقة
وثني بكتابه الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث
بما يتلو كتابه في الرتبة وهو رسوله الهادي الى دينه الموقف على
احكامه المفصل لجميع شرائعه وربع باولي الامر الذين هم خلفاء
الانبياء القائمون بسنتهم ثم ختم بالتعميم ولم يكرر اللام على
عامتهم لانهم كالاتباع للائمة لاشتغالهم بهم وانما خص اهل الاسلام
بالنصح لانهم اقرب الى الاجابة من اهل الذمة اولان النصيحة
الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا
ولا زكوا وان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على اهل
الذمة والا فيجب نصح اهل الذمة بالارشاد للايمان رواه مسلم
في كتاب الايمان وهو من افراده تنبيه قال ثابت بلغني
ان ابليس ظهر لبعض العباد فراى عليه معاليق من كل شي فقال
العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التي ارى عليك قال هذه الشهوات
اصيب بها ابن ادم قال فهل لي فيها من شي قال ربما شبعت فثقلتك
عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال لله ان لا املا بطني

على جـ

فوق على قول عمر لبعض اخوانه

نسخ فثقلتك

من طعام ابدا قال البلبيس والله علي ان لا ابيح احدا ابدا
الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت
بالبنا للمفعول اي امرني الله تعالى فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما
وقال بعضهم طوي ذكره لشهرته وتعينه بذلك اذ لا آمر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذا قال
الصحابي امرنا بكذا يفهم منه ان الآمر هو الرسول صلى الله عليه
وسلم لانه هو المشرع والمبلغ لهم واما اذا قال التابعي امرنا
بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول الطالب للفعل ان اقاتل
اي بان اقاتل لان الاصل في الامر ان يتعدى لمفعوليه ثانيهما
بحرف الجر ونحو امرتك الخير نادر وان مصدرية والتقدير
بمقاتلة الناس من الانس فيختص ببني ادم او من نوس اذا تحرك
فيعم الجن بالحقيقة او الغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان
مرسلا الى الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع
على يديه كجن نصيبين والناس اصله الاناس حذفت الهمزة
تخفيفا وتوهم ابو علي ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان
في الاناس الا ضرورة ورد بكثرة استعمال ناس منكرا من غير
ال والهمزة ولو كانت عوضا لم يجز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض
والمعوض وقال صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن
الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال وفيما قاله
نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير صحيح ولذا
قال انه جمع عزيز يخالف ما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه
وتصغيره على لفظه ولانه لم يسمع جمعا على فعال بالضم الا في
ثمانية الفاظ كما قاله السعد ثم زاد عليه صاحب المزهر وغيره



الفاظا وقوله امرت ان اقاتل الناس انما ذكر باب المفاعلة لان
الدين ما ظهر الا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلى
الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم
لما بعث امر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه
ان ابتداه الكفار به ثم احل له ابتداء في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا
من غير شرط فائدة قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي
من الانبيا الا من لم يومر بقتال وكل من امر بالقتال نصر انتهى والناس
المراد بهم جميع الخلق من بني ادم وقد يطلق الناس على الانسان
الواحد كما في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم
الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة
كقوله تعالى في ال عمران ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فيعني بلعنة المؤمنين
خاصة ويطلق على اهل مكة خاصة كما في قوله تعالى
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة
ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة انت قلت للناس
يعني بني اسرائيل حتى غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للامر به
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية
واني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا
الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغني باحداهما عن الاخرى
لارتباطهما كما يقال قرات الم ذلك الكتاب والمراد كل السورة وقد
استغنت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها في نظمها ونثرها
كقول القائل قلت لها قفي فقالت ق اراد قالت وقفت وقول الاخر
جارية قد وعدتني ان تا تدهن راسي وتفلي او تا اراد ان تاتي
وتدهن راسه وتفلي او تمشي وكقول الاخر
بالخير خيرات وان شرا فا ۝ ولا اريد الشر الا ان تا

اراد انتشرا منتشر والا ان تشا وان استغنت بحرف بعينها فاولى ان
تستغني باحدي الكلمتين او الجملتين عن الاخرى اذ الكاف فيهما
دلالة على مالم يذكر واعلم انه لا يشترط في صحة الايمان التلفظ
بالشهادتين ولا النفي والاثبات بل يكفي ان يقول الله واحد ومحمد
رسوله وانظر هل لابد في كفاية ذلك من الاتيان بلفظ الله
وبلفظ محمد فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله الا
الرحمن واحمد رسوله او قال لا اله الا الرحمن واحمد رسول الله هل يكفي
ام لا وظاهر كلام الابي في شرح الجوامع والمنيطي الاكتفا بذلك
وظاهر كلام الجمهور انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي ابو
الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من
المالكية الى اشتراطه قال الكمال ابن ابي شريف ولم يتبين بعد
مع انه متجه عند التامل وظاهر ما في البداية للاختيار المالكي
انه يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف لا الثانية
او القصر من لا اله الا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر المتلفظ
بها نفي الالوهية عن كل موجود سوى الله تعالى ومنهم من
اختار القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى
وفرق التجريبي ان تكون اول كلامه فتقصر والا فتمد انتهى
فان قلت فقضية الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد
اذ الذي يذاق من لفظ الناس العموم والاستغراق كما في قوله
تعالى يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال
مودي الجزية فالجواب من وجوه الاول ان اخذ الجزية وسقوط
القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث الثاني ان المراد بما ذكر
من الشهادتين وغيرهما التعبير عن اعلا كلمة الله تعالى واذلال
المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها باد الجزية الثالث
ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه كالجزية الرابع ان المراد

اضطرارهم

اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب سبب فكانه قال حتى يسلموا
او يلتزموا ما يؤدي بهم الى الاسلام وهو اعطا الجزية فاكتفى بما هو
المقصود الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل
ونظيره قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والمنزل
هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب لتكثير الحيوان
فغلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة على السبب
الثاني اعني اخذ الجزية فائدة قال ابن جماعة في حاشية
شرح العقائد لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل لا اله
الا الله محمد رسول الله سبع كلمات واعضا العبد سبعة وابواب
النار سبعة فكل كلمة تغلق عن عضو بابا قلت ومن المعلوم
ان الاعضا اكثر من سبعة فلابد لتحقيق كونها سبعة من الحمل
على خصوص في الاعضا وهل الواردة في حديث السجود وهو
امرت ان اسجد على سبعة اعظم الحديث او هي السبعة المتوصل
بها الى المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان
والعينان واللسان او غير ذلك محل بحث انتهى من شرح شيخنا
على خطبة مختصر الشيخ خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضا
التي يطلب من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج
واليدان والرجلان وقال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال
من قال لا اله الا الله هدمت لها ربعة الاف سيئة كل كلمة
تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني انه ملازمة ذكرها عند
دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القائل لا اله
الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
لكل شي مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله
الا الله لجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروي ان من قرا
قل هو الله احد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجلى الانر

ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر
وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رد عليهم فلا
جرم انه يستحق الثواب بعددهم وسيل بعض العلماء عن معنى
قوله تعالى وبير معطلة وقصر مشيد فقال البير المعطلة قلب
الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المومن
معمور بشهادة ان لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير اخضر له جناحان ابيضان
مكللان بالدر والياقوت يصعد الى السما فيسمع له دوي تحت
العرش كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى يغفر لصاحبي
فيغفر لقايلها ثم يجعل بعد ذلك للطاير سبعون لسانا تستغفر
لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جا ذلك الطاير
يكون قايده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد انه
قال كنت في مركب فطرحتنا الريح على جزيرة فخرجنا الى
الجزيرة فراينا شخصا يعبد صنما فقلنا له تعبد هذا الصنم وفينا
من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا نعبد الها في السما
عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم به فقلنا
ارسل الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك
اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال
هل عندكم منه شي فنشر عنا نقرا عليه سورة الرحمن فما زال يبكي
حتى ختمت ثم قال ما ينبغي ان يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا
عليه الاسلام فاسلم وحملناه معنا في السفينة فلما جن الليل
وصلينا العشا اخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله
الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بيس
العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر واردنا الانصراف
جمعنا له شيا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا تستعين به على نفسك

فقال

فقال دللتموني على طريق ما اراكم سلكتموها انا كنت اعبد غيره
فلم يضيعني افيضيعني الان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام
قيل لي انه في النزع فجيته اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى
حوايجي الذي اخرجني من الجزيرة عنده ونمت فرايت جارية في روضة
خضرا وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت
وقد مات فدفنته ونمت تلك الليلة فرايته في المنام وعلى راسه
تاج وعنده الحور العين وهو يقرا والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال الحسن
البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه فقلت له كيف انت
وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم
ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي
وصراط دقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية
ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت
لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل ههنا واشار
الى صدره وغشي عليه فقلت الهي وسيدي ان كان سبق لهذا
المجوسي حسنة فعجل بها فافاق من غشيته ثم اقبل علي فقال
يا شيخ ان الفتاح ارسل بالمفتاح مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ومات رحمه الله وروي محمد بن ادم قال
رايت بمكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك
عن ابائك قال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت
البحر فلما توسطنا انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعني
حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها
ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت
الله على ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا النهر

حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش
فطلعت على شجرة ونمت على غصن من اغصانها فلما كان في جوف
الليل واذا بدابة على وجه الما تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله
العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار وابو بكر الصديق
صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل
في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار
ومأواهم النار وبيس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر
فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد الوعيد محمد رسول
الله الهادي الرشيد وابو بكر السعيد عمر ابن الخطاب سور من
حديد عثمان الفضل الشهيد علي بن ابي طالب ذو الباس الشديد
فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت الى البر فاذا راسها
راس نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير وذنبها
ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة وهربت فنطقت بلسان
فصيح فقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك
فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية
فقد حللت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما
فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقلتها فقالت اتم اسلامك بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله تعالى عنهم فقلت من اتاكم بذلك قالت قوم منا
حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول
اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة فتنادي بلسان فصيح اللهم قد
وعدتني ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك
بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة
اتريد ان تقعد هاهنا ام ترجع الى اهلك فقلت الرجوع الى

طلق صح

اهلي

اهلي فقالت اصبر حتى تمر بك مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب
اقبلت تجري فاومیت اليها فقدموا الي زورقا فركبت فيه ثم جيت
اليهم فوجدت المركب فيها اثني عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا
ما الذي جا بك الى هاهنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا عن اخرهم
واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العلم
في الورد الاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور
بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود
فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود اي
رب كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر
ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن الشيخ ابي عبد
الله القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا
الله سبعين الف مرة كانت فداه من النار فعملت على ذلك رجا
بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات
بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي فاتفق انما استدعانا بعض
الاخوان الى منزله فنحن نتناول من الطعام والشاب معنا ٣
فصاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه من امر عظيم
فلما رايت ما يفعلت في نفسي اليوم اجرب فقلت في نفسي اللهم اني
هللت السبعين الف وقد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما
استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وسر وقال يا عم ها هي امي قد خرجت
من النار فحصل لي فايدتان صدق الاثر وعلمي بصدق الشاب المذكور
ويتمموا الصلاة اي ياتوا بها على الوجه المامور به او يداوموا عليها

كامر **ويوتوا الزكاة** الي مستحقيها والي الامام ليدفعها لهم ولم يذكر
الصوم والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا يقاتل علي تركهما **فاذا** عبر
بها عنها للمحقق دون ان الذي للمشكوك فيه مع ان فعلهم قد يكون
لانه علم امانة بعضهم فغلبهم لشرفهم او تفا ولا بوقوع الفعل منهم
فاشبه الدعا بالماضي كغفر الله لك **فعلوا ذلك** كله اي ان الاول
قولا كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا وهو الصلاة او فعلا
محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قول فكيف اطلق
الفعل عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما علي
سبيل التغليب للاثنين علي الواحد **عصموا** حفظوا ومنعوا من
العصمة وهي لغة المنع والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة
ليمنع سيلان الما واصطلاحا ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة
وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هنا المعنى
اللغوي **مني دماهم واموالهم** فلا يحل سفك دمايهم ولا اخذ اموالهم
والمراد بالدما الانفس ففيه التعبير بالبعض عن الكل فان قيل
لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما دون غيرهما
**الا بحق الاسلام** فلا يعصم حينية دمهم ولا مالهم وفسر هذا
الحق في حديث بانه زنا بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل
النفس التي حرم الله تعالى وقضيته ان الزاني والقاتل يباح اموالهما
وليس مرادا فكانه غلب الكا فرعليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدما
والاموال انما هو باعتبار الظاهر **و** اما باعتبار الباطن فامرهم
ليس الي الخلق بل **حسابهم علي الله** فيما يسرونه من كفر ومعصية
وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق عن قلوب الناس
ولا بطونهم وعلي بمعنى اللام او بمعنى الي فيا وهم لفظ علي من
الوجوب غير مراد اذ لا يجب علي الله شي هذا ما عليه اهل السنة



واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا
**تتمة** قال الامام الرازي في كلامه علي هذا الحديث قد جعل الله
تعالي العذاب عذابين احدهما السيف من يد المسلمين والثاني
عذاب الاخرة والسيف في غلاف يري والنار في غلاف لا تري فقال
لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المري وهو الفم فقال لا اله الا
الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يري ومن
اخرج القلب من الغلاف الذي لا يري وهو الشرك ادخلنا سيف
عذاب الاخرة في غمد الرحمة **رواه البخاري ومسلم** في كتاب الايمان
الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه
قال في رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية اخري الا بحقه
فنسبته المولف الي تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك يقع
للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس فنهم وبذلك زال التعجب
وبطل الشغب الذي صول به الشارح الهيتمي علي المولف

## الحديث التاسع عن ابي هريرة

بلغ

اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله ابن ابي رافع قال قلت
لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعي غنم اهلي وكانت لي هرة
صغيرة فكنت اجعلها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها
معي فلعبت بها فكنوني ابا هريرة وروي ابن عبد البر عن ابي هريرة
انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فراني رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح البخاري
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكني قبلها
ابا الاسود فتحصل انه كني بها لانه كان يصحبها اما صغيرا يلعب
بها او كبيرا يحسن اليها لان الذي روي ان امراة عذبت في هرة
فلعله اخذ بقياس العكس ورجا الثواب في الاحسان اليها **عبد الرحمن**

وينقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابي هريرة انه قال كان اسمي
في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار الى خيبر حتى قدم مع
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه انه قال
لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق
يا ليلة من طولها وعنائها على انها من دارة الكفر نجت
قال وابق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك
فقلت هو حر لوجه الله تعالى فاعتقته وعن سليم بن حيان
قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول نشات يتيما وهاجرت
مسكينا وكنت اجير البسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة
رحلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدو اذا ركبوا فزوجنيها الله
والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن ابي كثير
قال حدثني ابو هريرة قال ما خلق الله مومنا يسمع بي ولا يراني
الا احبني قلت وما علمك بهذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة
واني كنت ادعوها الى الاسلام وكانت تابى علي فدعوتها يوما
فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله اني
كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها
اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة
فقال رسول صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة
فخرجت اعدو لابشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم



فلما اتيت الباب اذ هو مجاف وسمعت خضخضة الما وسمعت
خشخشة رجل فقالت يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب وقد
لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت اني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب
الله دعاك وقد هدى ام ابي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله ان
يحببني وامي الى عباده المومنين ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هولا الى عبادك المومنين
فما خلق الله من مومن يسمع بي ولا يراني او يرى امي الا وهو يحبني
وعن الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال المهاجرين
لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث
وما بال الانصار لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من
المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي
من الانصار كانت تشغلهم ارضيهم والقيام عليها واني كنت
امرأ معتكفا وكنت اكثر من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا وان النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى افرغ من حديثي ثم
يقبضه فانه ليس ينسى شيئا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي
او قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الي فوالله ما نسيت شيئا
سمعته منه وايم الله لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشي ابدا
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب الاية كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول
والله ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت
لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم
الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما سالته

الا ليستشبعني فلم يفعل ثم مر عمر فسالته عن اية من كتاب الله ما
ماسالته الا ليستشبعني فلم يفعل ثم مر ابو القاسم محمد صلى الله
عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال ابا هر فقلت لبيك
يا رسول الله قال الحقني فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد
لبنا في قدح فقال من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او آل
فلان قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال انطلق الى اهل الصفة
فادعهم قال واهل الصفة اضياف الاسلام لم ياووا الى اهل ولا مال
فاذا جا رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية اصاب منها وبعث
اليهم منها واذا جاءت الصدقة ارسل بها اليهم ولم يصب قال واحزنني
ذلك وكنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة اتقوى بها بقية يومي
وليلتي فقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت انا الذي اعطيهم
فلم يبق لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله
بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا
مجالسهم من البيت ثم قال ابا هر خذ فاعطهم فاخذت القدح
فجعلت اعطيهم فياخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد
القدح فاعطيه الاخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى انتهيت
على اخرهم ودفعته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ القدح
فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع راسه فنظر الي وتبسم
فقال ابا هر فقلت لبيك يا رسول الله قال اقعد فاشرب
فاقعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب
فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتى قلت والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا قال ناولني القدح فرددت اليه القدح فشرب
من الفضلة وعن عبد الرحمن بن عبيد عن ابي هريرة قال اني كنت
لاتبع الرجل اساله عن الاية من كتاب الله تعالى وانا اعلم بها منه
وبي عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة من التمر او السف

من

من السويق او الدقيق اسد بها جوعتي فاقبلت امشي مع عمر بن
الخطاب ذات ليلة احدثه حتى بلغ بابه فاسند ظهره الى الباب
واستقبلني بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته باخر
حتى اذا لم ار شيئا انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال يا ابا هريرة
اما انه لو كان في البيت شي لاطعمناك وعن ثابت بن ابي رافع ان
ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية الا قبلتها فاما
ان اسال فلم اكن لاسال وعن خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح
كل يوم اثني عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم
ابن المجمر عن ابي هريرة انه كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام
حتى يسبح به وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال لقد رايتني
اصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عايشة
فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وعن ابي المتوكل
توفي ان ابا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لولا
القصاص لاغشيتك به ولكن سابيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فانت
حرة لوجه الله عز وجل وعن العباس بن فروخ الجريري قال سمعت
ابا عثمان النضري يقول تضيفت ابا هريرة فكان هو وامراته وخادمه
يعتقبون الليل اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا
يوقظ هذا فيصلي واخرج البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت
ثلاث مصايب في الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر فقال معك شي فقلت تمر في مزود قال جي به فاخرجت
منه تمرا وفي رواية عشرين تمرة فسمى الله ودعا وجعل يضع كل
تمرة ويسمي حتى اتى الى اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتى
اكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيا
فخذ ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب

بيني وانتهب المزود الا احدثكم كم اكلت منه اكثر من مائة وسق
وعن ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل في السوق يحمل
حزمة من الحطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال اوسعوا الطريق
للامير قال ابن ابي مالك قلت اصلحك الله تكفي بهذا فقال اوسع
الطريق للامير والحزمة عليه قال البخاري روى عنه اكثر من ثمانماية
ما بين صحابي وتابعي استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم اراده على
العمل فابى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة
سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين في اخر خلافة معاوية وله
ثمان وسبعون سنة روي عنه خمسة الاف وثلاث ماية واخمسة
وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بماية وسبعين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم
بهذا الخطاب ونحوه يختص لغة بالموجودين عند وروده فلا يتناول
من حدث بعدهم الا بدليل وهو اما نصا واتهم في الحكم الشرعي لانتفا
اختصاصه بمكلف دون مكلف واما الاجماع عنه فاجتنبوه كله
حتى يوجد ما يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه
ولاساغة الغصة لان المكلف ليس منهيا في الحال على الصحيح واما في
التداوي فغير جائز ولولا الحديث ان الله لم يجعل شفا امتي فيما
حرم عليها ومثل ذلك شربه للعطش اذ لا ينقطع به العطش وقوله
فاجتنبوه حتما في الحرام وندبا في المكروه قال الفاكهاني لا يتصور
امتثال اجتناب المنهي عنه حتى يترك جميعه فلو اجتنب بعضه
لم يعد ممتثلا بخلاف الامر يعني المطلق فان من اتى باقل ما يصدق
عليه الاسم كان ممتثلا وما امرتكم به فاتوا وفي رواية فافعلوا
منه ما استطعتم اي ما اطقتم وجوبا في الواجب وندبا في المندوب
كالصلاة قايما مستندا اتيا عند المضطر فمستلقيا فمومياو لو عجز
عن صاع الفطرة اتى بما قدر عليه واما من قدر على صيام بعض النهار فلا



يفعل لان صوم بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة
في الصلاة او قدر على غسل او مسح بعض الاعضا في الوضوء اتى بالممكن
وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم واما
اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع
ابن انس انها منسوخة بالاولى والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون
انها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها
ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب
نهيه ولم يامر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال
بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بامرين احدهما استصحاب
التقوى الى الوفاة والامر الاخر استيفا جميع الطاعات وحفظ جميع
الحدود والحرمات فتضمنت اية ال عمران للمبالغة في استغراق
العمر كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تموتن
الا وانتم مسلمون وتضمنت اية التغابن الى الامر الاخر فان قلت
الاستطاعة معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فلم قيد الامر دون النهي فالجواب ان المامور به متوقف على فعل
خلاف المنهي عنه فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه
وقال في الثاني فاتوا منه ما استطعتم وترك المنهي عنه عبارة عن
استصحاب حال عدمه او الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر
على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف
بخلاف فعل المامور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود
وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة
دون النهي ونوزع بان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه
قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب المكره الخمر
ورد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث النهي على المامور به

لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شي والامر مقيد بالاستطاعة
ولهذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها
الا صديق ومن ثم يتسوح في ترك الواجب كالقيام في الصلاة بحصول
المشقة ولم يباح في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل
الميتة واساغة الغصة بالخمر اولان المقام مقام نهي الاقرع بن حابس
عن مسالته كل عام في الحج فانما اهلك الذين من قبلكم من امم الانبيا
كثرة مسايلهم من غير ضرورة عن ما لا يعنيهم مما اقترحوه عليهم
كقولهم لعيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما ولموسى
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض ارنا الله جهرة اجعل لنا الها
كما لهم الهة ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فان بني اسرايل لما امروا بذبح
بقرة تعنتوا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح اي بقرة كانت
بل شددوا على انفسهم بكثرة السوال عن حال البقرة وصفتها فشدد
الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا مستكملا بها الا بقرة واحدة
فاشتروها بملي جلدها ذهبا وقال السدي اشتروها بوزنها عشر
مرات ذهبا وكانت تحته حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني اسرايل
رجل صالح له ابن طفل وكانت له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم
اني استودعتكها لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره
ان رجلا اتاه بملوكة تحسب الفا وكان فيها فضل فاشتراها منه وقال
له ان ابي نايم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ
واعطيك فقال له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لافعل
ولكن ازيدك عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه فقال له البايع انا احط
عنك عشرة الاف ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال وانا ازيدك
عشرين الفا ان انتظرت انتباهه فابى ولم يوقظ الرجل اباه ومات
الاب بعد ذلك وشبت العجلة في الغيضة حتى صارت عوانا وكانت
من احسن البقر واسمنه حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها

وكانت



وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة
اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح
انطلق واحتطب على ظهره فاتى به السوق ويبيعه بما شا الله تعالى
ثم تصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما
ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع
اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا
نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها فاتى
الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال
لها الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة واله بني اسرايل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق
فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل
لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس في صورة
راع فقال ايها الفتى اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي
فاخذت ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت
شطر الطريق ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه
واني اخشى على نفسي الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني
من الموت واعطيك اجرها بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى
وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله منك الصدق لبلغك بلا
زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شيت بعنيها بحكمك وان شيت
فاحملني عليها وانا اعطيك عشرة مثلها فقال الفتى ان امي لم
تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار طاير بين يدي الفتى ونفرت
البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعى الفتى اله ابراهيم

ثم رجعت اليه وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تر الى الطاير الذي طار
انه ابليس عدو الله اختلسني ما الله لو ركبني ما قدرت علي ابدا
فلما دعوت اله ابراهيم جا ملك فانتزعني من يده وردني اليك
لبرك بامك فجا بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق
عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وخذ ثمنها
فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير رضاي ومشورتي
وكان ثمنها ثلاثة دنانير فانطلق الى السوق فبعث الله اليه
ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط
عليك رضى والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تستامر
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي
فردها الى امه واخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بستة دنانير
على رضى مني فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استامرت
امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير
على ان استامرها فقال الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا
ولا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت
ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة بني ادم ليختبرك فاذا اتاك
فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقال الملك اذهب
الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها
منكم لقتيل يقتل من بني اسرايل بملي جلدها ذهبا فامسكوها
حتى وجد في بني اسرايل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله
وكان سبب قتله كما قال عطا والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم
مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم
كانت تحت عاميل بنت عم له تضرب مثلا في بني اسرايل في الحسن
والجمال فقتل ابن عمها ليستنكحها فاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه
لينكح ابنته فلما قتله حمله من قريته الى قرية اخرى فالقاه هناك

وقيل

وقيل القاه بين قريتين وقال عكرمة كان لبني اسرايل مسجد له اثنا
عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط وجر الى
باب سبط اخر فاختصم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله
القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم اصبح يطلب
ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه على الناس جاوا الى موسى وسالوه
ان يدعو الله لهم ليبين لهم بدعايه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي اتستهزي
بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة فقال موسى
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزين بالمومنين وقيل
من الجاهلين بالجواب على وفق السوال فما زالوا يستوصفون
حتى وصف لهم تلك البقرة فاخذوها وذبحوها قال تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة اضطرابهم واختلافهم
فيها وضربوا القتيل ببعض منها فقام القتيل حيا واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله
الميراث واختلافهم بضم الفا الا انه بلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد بلغ
حينيذ بكثرة خلاف كسرها وقد نهى عن الاغلوطات في العلم
على انبيايهم اختلافا فيودي الى كفر او بدعة واما اختلاف في
استنباط فروع الدين ومناظرة اهل العلم فيه على سبيل الفايدة
واظهار الحق فغير منهي عنه بل هو مامور به وفضيلة ظاهرة وقد اجمع
المسلمون من عهد الصحابة الى الان على ذلك ولا شك ان الاختلاف
المذموم سبب لتفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج حين
تبرا بعضهم من بعض ووهن امرهم وانحصروا وكثرة السوال من غير
ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي اليه وقد نهى صلى الله عليه وسلم
عن قيل وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا السوال عليه صلى الله
عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس وبخ ثم

ان معه جبريل فما رايته يوما كان اكثر بكا منه فقال رجل يا رسول
الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه وينسبونه لغيره
وقال اخر من ابي قال ابوك سالم مولى شيبة وقام اخر فقال اين
ابي فقال في النار ثم قال يا ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج
فحجوا فقام اليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام
فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما
اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم
فاذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
فجثى عمر على ركبتيه وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبيا لا تفضحنا بسرايرنا واعف عنا عفا
الله عنك قال فسري عنه ثم التفت الى الحايط فقال لم ار كاليوم
في الخير والشر اريت الجنة والنار وراء هذا الحايط انتهى فوايد
الاولى جا قوم الى سعدون الخولاني فحكوا ان كنانة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض اللون فقال
لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى
فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره
وبشره على النار ذكره القاضي عياض في الشفا الثانية حكي
عن محمد ابن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة
حجها قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا
ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي
والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف
بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر
اتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف
بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي عام وعن علي ابن الموفق انه



حج ثمانين فوهب منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة
للخلفا الراشدين وثلاثة لامه واثنين لابيه ووهب الواحدة
الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف من زوايا
البيت يا ابن الموفق اتتسخى علينا ونحن خلقنا السخا وعزتي
كل من وهبت له حجة وهبنا له سبعين حجة وعنه ايضا انه قال
حججت سنة فلما ذهبت الى عرفة بت بمنى فرايت في المنام كان
ملكين قد نزلا من السما فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال
لبيك فقال اتدري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا ادري قال
حج بيت ربنا هذه السنة ستماية الف فقبل من حج ستة ثم ارتفعا
فغابا في السما فانتبهت فزعا وغمني ذلك وقلت في نفسي اذا
قبل حج ستة فاين اكون انا فلما افضت من عرفات وصرت عند
المشعر الحرام جعلت اتفكر في كثرة الخلايق وقلة من قبل منهم
فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وقال احدهما
لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل في هذه
السنة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة ماية الف فانتبهت
وقد داخلني السرور وعن سفين الثوري رحمه الله تعالى قال
حججت سنة ونويت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد فنظرت في
النوم فاذا بشيخ متكي على عصى وهو ينظر الي مليا فقلت السلام
عليك يا شيخ فقال وعليك السلام يا سفين ارجع عما نويت
فقلت سبحان الله من اين علمت بنيتي فقال الهمني ربي فوالله
لقد حججت خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في
الحجة الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الزحمة وبقيت متفكرا
حتى غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الى المزدلفة وجن
الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك الليلة فرايت في النوم كان
القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب

الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران وسمعت النار
تنادي وتقول اللهم ق الحجاج من حريها وبردها فنوديت يا نار سلمي
غيرهم فانهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا الشفاعة قال
فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك فقلت في نومي
هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله قد يمينك فرددت
فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته
في سبعين من اهل بيته قال سفيان وارأني المكتوب حتى قراته
ثم قال الشيخ فلم تمر سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعون
حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد
حبب اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين
الى بغداد فعزمت على الخروج معهم على الحج فاخذت في كمي خمس
مائة دينار الى السوق اشتري الة الحج فبينما انا في بعض الطريق
عارضتني امراة فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات
عراة واليوم الرابع ما اكلنا شيا فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسماية
دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه
الدنانير على وقتك فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله من
قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا
فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت كلما لقيت
صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك
وطال على ذلك فلما كانت الليلة رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنية الناس لك بالحج
اغثت ملهوفا واعنت ضعيفا فسالت الله عز وجل فخلق
في صورتك ملكا لتوحج عنك في كل عام فان شيت فحج وان شيت
لا تحج وروي نحو هذه الحكاية ابو سعيد عبد الملك بن ابي
عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله ابن المبارك دخل الكوفة وهو

عودي

يقول وانت قبل الله حجك وشكر سعيك

يريد

يريد الحج فاذا بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في
نفسه انها ميتة فوقف وقال يا هذه اهذه ميتة ام مذبوحة
قالت ميتة وانا اريد ان اكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة
وانت في هذه البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يزل
يراجعها الكلام الى ان تعرف منزلها ثم انصرف فحمل معه بغلا عليه
نفقة وكسوة وزاد وطرق الباب ففتحت ونزل عن البغل وضربه
داخل البيت ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة
والزاد لك ثم اقام حتى رجع الحاج فجا قوم يهنوه بالحج فقال
ما حججت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله الم اودعك نفقتي
ونحن ذاهبون الى عرفات وقال له اخر الم تسقني بموضع كذا وقال
اخر الم تشتر لي كذا فقال لا ادري ما تقولون اما انا لم احج العام
فلما كان الليلة اتى اليه في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك
ان الله عز وجل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا على صورتك
يحج عنك ذكرها ابن الجوزي وذكر ابن جماعة ان بعض السلف
نوى الحج ومعه ثمان مائة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة
فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال ما لك يا بني
قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني
فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الي تنفي
الى كشف حالي انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها
وعلمت ان ولدك يجد مالا فلا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل
وقال للنفس كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وانت تتاهب
للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانماية درهم فلما كان عشية عرفة
راى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات كان قائلا يقول
يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم
الا رجل تخلف عن الوقوف فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف

وجاء

قال ذا النون من هو فقيل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى
عرفه وسلم عليه وبشره بذلك انتهى ذكره في مثير شوق الانام
الى حج بيت الله الحرام الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدار
قطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي الخضر والياس
في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان
عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله
ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله ما كان من نعمة
فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات
زيادة العلي العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان
فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف واخرجه ابن الجوزي
من طريق احمد بن عمار عن محمد بن مهدي عن مهدي بن هلال
وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات
الا امن الحرق والغرق والسرق والشيطان والسلطان
والحية والعقرب حتى يمسي وكذلك حتى يصبح الرابعة عن
ابن عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين حجة من الهند ماشيا
على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شي كان يحمله
اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا
رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم من قواعد الدين
الحديث الثامن عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب
اي منزه عن النقايص ومقدس عن الافات والعيوب وعن كل
وصف خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي او طيب الثنا
مستلذ الاسما عند العارفين بها كما قاله غيره ثم ان الطيب له
اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي

الخبيث

الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث وقوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا ويطلق ويراد به الجيد من الحلال وهو
المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا
طيبا على انه من باب التاسيس الذي هو الاصل لا التاكيد
وقيل انه بمعنى الطاهر ومن وروده بمعنى الطاهر قوله
تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به المنبت كما في قوله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق ويراد به
الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن
وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله تعالى
ضرب الله مثلا كلمة طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد
به المومن كما في قوله تعالى ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه كقولك
هذا يوم طيب وليلة طيبة اي ليس فيهما حر يوذي ولا برد يوذي
ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب ثمرها اي ادرك قال
الهيتمي وهو اي طيب من اسمايه الحسنى لصحة الحديث به
كالجميل ومثلها النظيف ورد بان حديثهم بهما انتهى وبحث
فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحة الثالث عدم وروده
فممنوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا
ان الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة وان اراد بالصحة
ونفيها الصحيح المصطلح عليه فممنوع ايضا لان الخبرين المذكورين
ضعيفان كما يستدرج من الحفاظ فتدبر لا يقبل الا طيبا
اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالريا
والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن
المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه

في ذلك المعني وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالي
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالي ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من اكل لقمة من حرام لم يقبل
الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به
لم يتقبل منه ومن خلفه بعده كان زاده الي النار ومن اكل الحلال
اربعين صباحا نور الله قلبه واجري ينابيع الحكمة علي لسانه
ومن سعي علي عياله من حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي
في شرح مسلم ما ملخصه الاخلاص شرط في جميع العبادات وذلك
بان يكون الباعث علي عملها التقرب الي الله تعالي وابتغا ما عنده
فان كان الباعث عليها شيء من اعراض الدنيا فلا تكون عبادة
بل معصية اما كفر واما ريا وهذا اذا كان الباعث علي تلك العبادة
الغرض الدنيوي وحده بحيث لو فقد لترك العمل فلو اوقع العبادة
بمجموع الباعثين فان كان باعث الدنيا اقوي او مساويا لحق
بالقسم الاول في الحكم او بابطال العمل عند ائمة هذا الشان لحديث
من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان باعث الدين
اقوي فحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم
وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل واما لو انفرد باعث
الدين بالعمل ثم عرض باعث الدنيا في اثنا العمل فهو اولي بالصحة
انتهي وفي الحديث من حج بمال حرام فقال لبيك قال الله تعالي
لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك واخرج احمد عن ابن عمر
رضي الله عنهما من اشتري ثوبا بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام
لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه
ثم قال صمتا ان لم اكن سمعته صلي الله عليه وسلم يقوله واخرج الحاكم
وابن خزيمة وابن حبان من جمع مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له
فيه اجر وكان اصره عليه واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام

فأنفق

فأنفق

فأنفق منه ووصل رحمه كان ذلك اصرا عليه وانما لم تقبل الصدقة
بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك الغير فلو قبل لزم
كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة
توطية وتاسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث
وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعا غالبا وان الله تعالي
لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوي ما حرم عليهم
امر المومنين اي والمومنات فهو من باب التغليب والامر للوجوب
بما امر به المرسلين تسوية بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال ففيه
اشعار بان الاصل استواهم مع اممهم في الاحكام الا ما قام الدليل
علي اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
فيه تنبيه علي ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية
في رفض الطيبات واعملوا صالحا وقدم اكل الحلال علي صالح الاعمال
تنبيها علي انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق وقال يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نعمنا لكم وهو جمع طيب
بمعني الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طلبه لاكله وان لم
يستلذه ولذيذ الطعم من غيره وبال علي اكله وتبعة وحسرة فقول
الشافعي الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو بمعني ما قبله
وقد خفي هذا علي بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان الخنزير
لذ اللحم علي الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو
حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انه قال
يوما اني اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم
يا امير المومنين ان الله تعالي يقول في كتابه كلوا من طيبات
ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الي غير مذهبه
انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واسند الرزق الي
نفسه تحريضا لهم والامر في هذه الاية للاباحة او للوجوب كما لو

بلغ

اشرف علي الهلاك بمجاعة او للندب بموافقة الضيف قال ابو هريرة
ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم استطرد الكلام حتي **ذكر الرجل**
خصه بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل غالبا والا فالمراة
كذلك **يطيل السفر** في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة
مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البرود كذا بعضهم ان قوله
اشعث اغبر يفيد انه سفر الخ اذ الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان
الا فيه والاولي التعميم الاول وقوله يطيل السفر محله نصب صفة
لرجل لان ال فيه جنسية والجنس المعرف بمنزلة النكرة علي حد قوله
رحمه الله تعالي ولقد امر علي اللئيم يسبني قال الطيبي ولو حكي
لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل الخ **اشعث** اي
متلبد الشعر لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل
شعثا من باب تعب **اغبر** اي غير الغبار وجهه وبقية جسده **يمد
يديه** فيه اشارة الي ان رفع اليدين مشروع في الدعا لما فيه من
اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار ولان
العرب ترفع ايديها اذا استعظمت الامر فالداعي جدير بذلك
لتوجهه بين يدي اعظم العظما ولان العادة في سؤال المخلوق في
ذلك فيضع في يده ما يساله فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس
**الي جهة السما** لانها مخزن الارزاق ومصعد اسرار الخلايق ومصعد
الاعمال وللاشارة الي ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا
وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلا ولانها قبلة الدعا ومن ثم
كانت افضل من الارض علي قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله
فيها وقيل الارض افضل لان الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم
ومستقرهم وعدم العصيان في السما مزية وهي لا تقتضي دعوى
الافضلية علي انه قد يكون في المفضول مزايا وقد ينتقض بوقوعه
لادم وحوي وابليس وادعي انهم لم يكونوا في السما يحتاج لدليل **يا رب**

اعطني

اعطني كذا **يا رب** جنبني كذا **ومطعمه** فهو مصدر بمعني المفعول
وكذا يقال فيما بعده **حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي**
بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح وردت
مشددة **بالحرام** ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام
اما للتاكيد واما للتنبيه علي استواحالته صغرا وكبرا فاشار
بقوله ومطعمه حرام الي حال كبره وبقوله وغذي بالحرام الي حال
صغره وهذا دال علي ان لا ترتيب في الواو **فاني يستجاب لذلك**
اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد
لاجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة
السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا
ومظالم العباد اولئك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان يستجيب
الله لطفا منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع
من اجابة الدعا غالبا وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعو بحرام كان
يدعو بالسفر علي غير مستحقه ولو بهيمة ولا بمحال ولو عادة فانه
تعالي اجري الامور علي العادة فالدعا بخرقها تحكم علي القدرة
القاضية بها وامرها وذلك سوء ادب علي الله فيل الا بالاسم الاعظم
فيجوز تاسيا بالذي عنده علم من الكتاب دعي بحضور
بلقيس فاجيب وهو مبني علي ان شرع من قبلنا شرع لنا
وان لا يكون فيما يسال عرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون
علي وجه الاختبار وان لا يشتغل به عن فرض وان لا يستعظم
حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر الاتي وخبر
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تاخر
الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لي لانه سوء ادب وان لا يدعو
بدعا الفه غيره ولم يرد عليه اثر مع الجهل بمعناه او انصراف الهمة
الي لفظه لانه حاك لكلام غيره لا سايل وان يحترز عما بعد اساة في

المخاطبات فلا يصرح بحاجة ونحوه وان يدعو باسمايه الحسنى دون
غيرها وان كان حقا كيا خالق الخنازير وان لا يتعلق بما هو نفاية
تعالي كاللهم افعل بي ما انت اهله في الدنيا والاخرة وان يكون
حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
فان الله لا يسمع دعا من قلب غافل لاه وقد ورد ان موسى عليه
الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الي الله تعالي فقال يا رب لو
كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال له الله انا ارحم به منك لكنه
يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه ولا استجيب لمن يدعوني وقلبه
عند غيري فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الي الله فقضيت حاجته
وان يتجنب اللحن فلا يدعو بالحرفيا الصواب فيه الرفع او النصب
لانه يتضمن مواخذة الحق بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم
يقول يا ذي الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ
سبع سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن في الدعا فاني يستجاب
لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له ابن الصلاح
ان الدعا الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق
ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة
اشيا الاول عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني زعمتم انكم تحبون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قراتم
القران فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها
والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه والسادس قلتم
ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا
منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم
من النوم واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر
دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان للدعا شروطا

واركانا

وان وافق مواقيته فاز
وان وافق اسبابه انجح

واركانا واجنحة ومواقيتا واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار الي السما وان وافق اوقاته استتر
فاركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاستحارة واسبابه الحمد لله والصلاة والسلام
علي النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة واحضاره
اجابة الدعوات انتهى من الشبرازي وعن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المظلوم حتى
يرجع ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يشفى
ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب واسرع هولا الدعوات دعوة
الاخ لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله بن
محمد بن الوليد وصححه المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى
لقاصد ام القرى ثم ان الاجابة ليست منحصرة في الاسعاف بالمطلوب
بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله
عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب
له واما ان يدخر له بعينه افضل منه واما ان يكفر عنه من ذنبه
وفي لفظ او يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو واحد
الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام

## الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن

كناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وتقيدا بالتقي
والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث
من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وكان له
من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البرا انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه
وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وصح من احبني فليحبه وليعلم

الشاهد الغايب اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه
واحبب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه واحبب من يحبه ثلاث مرات
وفي رواية فجعل يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وعن
عقبة بن الحارث انه قال خرجت مع ابي بكر من صلاة الفجر بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي الى جنبه فمر
بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو
يقول وا بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وعن
سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسال الله عز وجل
ان يرزقه عشرة الاف فانصرف الحسن فبعث بها اليه وعن
الحسن رضي الله عنه انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم
امش الى بيته فمشى خمسا وعشرين مرة من المدينة الى مكة
على قدميه وكانت الجنائب تقاد بين يديه وخرج من ماله
مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلا
ويمسك اخرى وعد ابو العباس المرسي اول الاقطاب مطلقا
الحسن بن علي ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر خبز
فاستضافوه ادبا معهم فنزل واكل معهم وتزوج تسعين
امراة في حياة ابيه فامر مناديا ينادي في الناس لا تزوجوا
الحسن فانه مطلاق فما احد الا قال نزوجه فما رضي امسك
وما كره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه وامتع امراتين بعشرين
الفا ونيفا فقالت احداهما متاع قليل من حبيب مفارق
ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين
واما اللذان كانا باليمن فهما حسن باسكان السين وحسين
بفتح الحا وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن عمران بن
سليمان الحسن والحسين اسمان من اسما اهل الجنة ولم يكونا
في الجاهلية لكن في الكشاف ما يخالفه وحينيذ فاول من سماهما

من

من اهل الدنيا من ذكر والمراد اول من سمى بلفظهما فلا يرد ان هارون
سمى ابنيه شبرا بفتحات وشبيرا بضم الشين المعجمة ومعنى شبرا
حسنا وشبيرا حسينا لان هذه التسمية بمعناهما واللفظ قد ادخر
لهما ابن علي بن ابي طالب القايل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجده نايما وقد علاه التراب رضي الله تعالى عنهما سبط
بكسر فسكون اي ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
شبهه لسروره وفرحه واقباله عليه بريحان طيب الريح يرتاح
لرويته وشمه ولانه كان له رايحة طيبة كرايحة الريحان وهو
نبت معروف طيب الرايحة وقد قال صلى الله عليه وسلم
وسلم فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا وفي الصحيح
ان الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فامسكه وجعل يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ثم قال
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فيتين عظيمتين
من المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه
اكثر من اربعين الفا وضمهم كثير ممن تخلف عن ابيه وممن نكث
بيعته فبقي خليفة حقا نحو ستة اشهر تكملة الثلاثين سنة
التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها
يكون ملكا عضوضا اي يعض الناس بجور اهله وعدم استقامتهم
فلما تمت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز والعراق
ليتنزع منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجيشان وتقاربا
الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل نزل الحسن بالمداين ومعاوية
بمسكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين وفكر فيما يكون
بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب احدى الفيتين حتى يذهب اكثر الاخرى

هم

فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب صلاح الامة
وحقن دماء المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يسلم الامر له ويتنزل
له عنه على شرط ان لا يطلب احدا من اهل الحجاز والمدينة والعراق
بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي الامر من بعده وان يمكنه
من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب الى ذلك
الا انه قال الا عشرة لا أومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه
معاوية اني قد آليت على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد
ابن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال اني لا
ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت
فبعث اليه معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا
التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من
الامور المذكورة والتزم ذلك كله معوية فخلع الحسن نفسه
وسلم الامر اليه تورعا وقطعا للشر واطفاء لثائرة الفتنة
وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان
ذلك في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل جمادى
ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة الحسن جعدة بنت
الاشعث الكندية ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف ففعلت
فلما مات الحسن بعثت الى يزيد تساله فيما وعدها فابى وقال
انا لم نرضاك للحسن فنرضاك لانفسنا وعن عمير بن اسحاق
انه قال دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان
سلني قال لا والله لا اسالك حتى يعافيك الله ثم دخل وخرج الينا
فقال سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل حتى يعافيك الله عز وجل
قال قد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم
اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه
واخوه الحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم فقال لتقتله

قال

قال نعم فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا
وان لا يكن ذلك فلا احب ان تقتل بي بريئا ومن جملة كلامه لاخيه
لما احتضر ان اباك اشرف لهذا الامر مرة بعد المرة فصرفه الله
عنه الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما صفت
له واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فلا اعرفن ما
يستخفك سفهاء الكوفة فيخرجونك ولما نزل به الموت قال اخرجوا
فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك
فاني لم اصب بمثلها وكانت مدة مرضه اربعين يوما وتوفي
لخمس ليال خلون من ربيع الاول وفي سنة موته اقوال والاكثر
انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان من الحكماء الكرماء روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا منها
بلغ قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما
اي اترك وهو امر لا ماضي له ومضارعه يدع قال الصرفيون
واماتوا ماضي يدع ويذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل وابن ابي
عبلة انهم قرأوا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وجاء ذلك
في ضرورة الشعر ومنه قول انس بن زنيم
ليت شعري عن خليلي ما الذي ۞ غاله في الشعر حتى ودعه
والامر للندب لان الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل جاء
عن عمر رضي الله عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة
ومعناه كسب فيه بعض الشك احلال هو ام حرام خير من سؤال
الناس وقد يكون للوجوب كالورع عن صيد اشتبه امات
او اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر فانه يجب تركه لعدم تحقق
المبيح ما يريبك بفتح اوله وضمه والاول افصح والاكثر رواية والثاني
لغة هذيل يقال رابه يريبه ثلاثيا واراب يريب رباعيا
اذا شكك وتردد في الشيء وقيل رابه لما تيقن فيه الريبة واراب

لما توهم منه فاذا وجدت نفسك ترتاب من شي فاتركه فان نفس
المومن الكامل تطمين الي ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده
فقد قال احمد بن نصر الزقاق تهت مرة في تيه بني اسرايل فعطشت
منذ احسنة عشر يوما فلما وافيت الطريق لقيني جندي فسقاني
شربة ما فعادت قسوتها علي قلبي اربعين صباحا وفي رواية
ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فمكثت قسوتها في قلبي ثلاثين
سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي اهلي مرة خبزا
وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها فوجدت رانها في قلبي
بعد سنة وحكي انه كان رجل من الاوليا فقصد شخص زيارته
فلما وصل الي بيته خرج شاب عليه سيما المتكبر بحيث تسلم علي
الشاب فلم يرد عليه فتعجب وسال عنه فقيل انه ابن الشيخ
فلما جا الشيخ راه الزاير بسيما المتواضعين وكان حسن الخلق
فتعجب اشد من ذلك وقال في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا
الشيخ مثل هذا الولد فساله الزاير عن سوء خلق ابنه فقال
الشيخ لا تتعجب فاني جعت مرة اياما فاخبرت بذلك جاري
وكان من خواص السلطان فاتاني بطعام من بيت السلطان
فلما اكلت ذلك الطعام غلبت علي شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة
ذلك الطعام الي ما لا يريبك اي دع ما تشك فيه من الشبهات
الي ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السادس ان من
اتقي الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع
حتي قال بعضهم الورع كله في ترك ما يريب الي ما لا يريب وقد ورد
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتي يترك ما لا باس به حذرا
مما به باس وقال حسان بن ابي سنان ما شي اهون من الورع
اذا رابك شي فدعه وهذا انما يسهل علي من سهله الله عليه
وقد تم تنزه يزيد بن زريع عن خمسماية الف من ميراث ابيه

فلم

فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل
الخوص ويتقوت منه الي ان مات وسيلت عايشة رضي الله عنها
عن اكل الصيد للمحرم فقالت انما هي ايام قلايل فما رابك فدعه
يعني ما اشتبه عليك هل هو حلال او حرام فاتركه فان العلما
اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصد لاجله رواه
الحافظ ابو عيسي محمد بن عيسي بن سورة بفتح السين والرا
وسكون الواو ابن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك بن
السلمي البوغي بضم البا الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية
من قرى ترمذ علي ستة فراسخ منها فلذلك قال الترمذي
بتثليث التا الفوقية وكسر الميم او ضمها كلها مع اعجام الذال نسبة
لمدينة قديمة علي طرف جيحون وهو نهر بلخ علي شاطيه
الشرقي قال ابو عبيدة الادريسي كان الترمذي احد الايمة الذين يقتدي
بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل والتواريخ
تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ وكان
مكفوفا قيل ولد اكمه وتورع بقول الكشاف فلم يكن في هذه الامة
اكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة
علي من لم يحفظ ولا يرد علي كلامه كلام الشاطبي لان صاحب
الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع وماتين ومات ببلدة ليلة
الاثنين الثالثة عشر من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع
وثمانين وماتين و الامام الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسايي نسبة الي نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع او خمس عشرة
وماتين رحل واجتهد واتقن الي ان تفرد فقها وحديثا وحفظا
واتقانا حتي قال الذهبي انه احفظ من مسلم وكان متبسطا في الماكل
كثير النسا مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضل علي رضي الله
عنه فقيل له فمعوية فقال ما كفاه ان يذهب راسا براس حتي

تذكرله فضايل قد رفع في حصنيه بالحا المهملة ابي جنيبه حتي اشرف
علي الموت فاخرج فمات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلاث
مائة وحمل للقدس او مكة فدفن بين الصفا والمروة وقال
الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما
من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا
بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك
الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب بان ما قيل
فيه ذلك ان كان له اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما
وبصحته من جهة الاخر وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوي
مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقوي به وان كان له اسناد واحد
كان وصفه بهما من حيث تردد ايمة الحديث في حال ناقله لان
ذلك يجعل المجتهد علي انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول
حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند اخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه
ان يقول حسن او صحيح وعلي هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون
ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوي من التردد الحديث
الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من حسن انما اتي بلفظ
حسن ولم يقل من اسلام الخ للاشارة الي انه لا عبرة بصور الاعمال
فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها
فضلا عن مصححاتها وقيل ان ترك ما لا يعني ليس هو الاسلام
ولا جزؤه لان الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة
فهو كالجسم وترك ما لا يعني كالشكل واللون له ذكره بعض
الشارحين فان قيل لم قال من حسن علي التبعيض ولم يقل
حسن فالجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل حسن الاسلام

٢ بعد اتصفت

ولا جزوه صح

بل

بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل ما يعني
فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلي
هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام المرء
اثره علي الايمان لان الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة
التي يتاتي فيها الترك والفعل اختيارا تركه مصدر مضاف
لفاعله ما اي شيا اعم من ان يكون قولا او فعلا لا يعنيه
بفتح اوله قال ابن عبد البر وهذا من جوامع الكلم الذي لم يقله احد
قبله والله اعلم واما ما روي في صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهذا
علي تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه ما لا يعنيه فهو اعم من الكلام
مع ان لفظه ابلغ واوجز وما لا يعنيه هو ما لا تدعو الحاجة اليه
وهو الفضول كله علي اختلاف انواعه من اللعب والهزل وكل
ما يخل بالمروة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه
ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فايته فيما لم يخلق
لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في
معاشه مما يشبعه من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته
ويعف فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ
وتنعم وسلامته في معاده من الاخلاص وقال الشيخ يوسف
ابن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذي يعنيه
هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه
منفعة لدينه او لدنياه الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه
وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه ولا لدنياه عكسه
وهو مما لا يعود الموصلة لاخرته ولعله احترز بذلك عن دنيا هو
تقطعه وتفسد اخرته وفي الحديث اشارة الي ان الشيء ما ان لا يعني

الانسان اولا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام اربعة
فعل ما يعني وترك ما لا يعني وهما حسنات وترك ما لا يعني
وهما حسنات ~~وترك ما لا يعني وفعل حسنات ما لا يعني وهما~~
سيئتان فان قلت اسناد الاعتنا الى المرء يقتضي ان كل
ما يعتني به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب
انه لما كان المرء الكامل لا يعتني الا بما يعتني به الشارع اسند
اسند الاعتنا اليه نظرا لكماله او ان المراد بقوله ما لا يعنيه
ما لا يطلب الشارع الاعتنا به وقال مالك بن دينار اذا رايت
قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم بانك
تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه يقسي القلب
ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق ووعظ عمر بن الخطاب
رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر
صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر
فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في امورك
الا الذين يخشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف بن قيس بم
سدت قومك واراد تنقصه وعيبه فقال الاحنف بتركي
من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك وروى
ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن
العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم اي عملك
اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروي ان رجلا وقف
عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال الست عبد بني فلان وفي رواية
الست عبد بني فلان الراعي قال بلى لانه كان عبدا حبشيا
وما قيل انه وبلال نوبيان لم يثبت وكان يرعى الغنم قال
فما الذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وترك
ما لا يعنيني وفي الموطا بلغني انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون

الفضل

الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل
له كيف اصبحت قال كيف اصبح من كانت نفسه بيد غيره ونفعهم
لعمرك ما شيء علمت مكانه ٥ احق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله ٥ بقفل شديد حيث ما كنت فاقفل
وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة
من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما يغنيه ومن كلام بعض السلف من سال عما
لا يعنيه سمع ما يغنيه ومر حسان ابن ابي سنان بغرفة فقال متى
بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك
بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعني
افضل من الصوم يوما وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل فراى عبدا
في الهوى متعبدا فقال له بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى قال
بامر يسير قطعت نفسي عن الدنيا ولم اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت
فيما امرني فعملت به وفيما نهاني عنه فانتهيت فانا ان سالته
اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي سالته
ان يسكنني الهوى فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان
في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما
فبينما هما يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي في الهوى فقالا له
يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا
فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت
فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي
وان سالته اعطاني وقوله من حسن اسلام المرء خبر واجب التقديم
لان المبتدا فيه ضمير يعود على متعلق الخبر من باب على التمرة
مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه مبتدا حديث حسن من طريق

وصحيح من اخرجه رواه الترمذي في جامعه وغيره كابن ماجه هكذا
اي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والاتصال يقدم على الارسال
وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذايل والنقايص
وترك ما لا يجدي فيه ولا ينفع وهو من جوامع كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم

## الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة

بمهملة فزاي
كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما روي عنه انه قال كناني
النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها قال الازهري
البقلة التي كني بها انس كان في طعمها لذع فسميت حمزة بفعلها
يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر انه شرب
شرابا فيه حمازة اي لذع وحدة اي حموضة انس بن مالك
ابن النضر بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم بفتح
المعجمتين بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح
الغين المعجمة وسكون النون بن عدي بن نجار الانصاري الخزرجي
وامه ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا
في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل انيفة
تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها
ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت اما اني فيك لراغبة وما مثلك
يرد ولكنك رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري
لا اسالك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر
قط كان اكرم من مهر ام سليم وهو الاسلام خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وكان
له حينئذ تسع سنين ويقال ثمان ويقال عشر قال انس فخدمته
عشر سنين ويروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته
ولا لشيء تركته لم تركته وكنت واقفا اصب الماء على يديه فرفع راسه

فقال

فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي
انت يا رسول الله فقال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل
عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة
الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين ثم قال اللهم اكثر ماله وولده
واطل عمره واغفر ذنبه وبروى بدل الاخرة وادخله الجنة قال
انس فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين
اي ذكورا ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان بستاني ليثمر في السنة
مرتين وفيه ريحان يجيء منه ريح المسك ولقد بقيت حتى سئمت
الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه
دما وشكى له قيمه عطش ارضه فتوضا وخرج الى البرية وصلى
ركعتين ودعا فرايت سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى
ملاتها فارسل غلامه وقال انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي
لم تعد ارضه وفي رواية لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان
اذا ختم القران جمع ولده واهل بيته ودعا لهم وكان ابو غالب
يقول لم ار احدا كان الطف بكلامه من انس بن مالك وخرج مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد من البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثمان غزوات واستمر في خدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الى ان توفي وهو عنه راض فاقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن
بالبصرة توما تبها سنة تسعين او احدى او اثنين او ثلاث
وتسعين ورحمه المولف زمن الحجاج وهو ابن تسع وتسعين
او مائة وست او وثلاث سنين او وعشر سنين او وسبع سنين
او وعشرين سنة واوصى ثابتا البناني ان يجعل تحت لسانه
شعرة كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في قصره على فرسخين وقيل

قوله وقالت امه يا رسول الله خويدمك ادع الله له صح

فرسخ ونصف من البصرة وهو اخر من مات من الصحابة بها
واما اخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر ابن واثلة الليثي روي
انس الفين ومايتي حديث وستة وثمانين اتفقا منها علي مائة
وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم
باحدى وسبعين انه صلي الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم
وفي رواية الاصيلي لا يومن احد وفي رواية ابن عساكر
لا يومن عبد وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد
حتي يحب لاخيه او لجاره بالشك وفي رواية ابي نعيم لا يومن
عبد حتي يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر الجار مع دخوله فيما
قبله لشدة الاعتنا به لخبر ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتي ظننت انه سيورثه وعلي كل فالمراد لا يومن ايمانا كاملا
والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه
الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام احمد وابن حبان ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان بي كماله
وقد مر في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر حب الانسان
لاخيه ما يحب لنفسه فدل علي انه من كمال الايمان لا من اجزايه
بحيث تختل ذاته بعدمه ونفي اسم الشي علي معني نفي الكمال
عنه شايع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان
فان قلت اذا كان المراد نفي كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت
له هذه الخصلة مومنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان فالجواب
ان هذا ورد مورد المبالغة في تحصيل هذه الخصلة المحمودة
حتي كان تلك المحبة ركنه الاعظم نحو لا صلاة الا بطهور او هو
مستلزم لها او يستفاد من قوله لاخيه المسلم ملاحظة بقية
صفات المسلم واضاف احد المبني للعموم لضمير المذكور نظرا





للغالب والا فالاناث كذلك والضمير راجع لامة الاجابة حتي يحب
بالنصب لان حتي هنا جارة لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها
مضمرة والرفع بجعلها عاطفة بنفسه المعني اذ عدم الايمان ليس
سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الي ما يوافق المحب الميل قد
يكون بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة وبما يستلذ بعقله اما
لذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر لاخيه
اي كل اخ في الاسلام من غير ان يختص بمحبته احدا دون احد بشهادة
انما المومنون اخوة والاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع
في رواية الاسمعيلي حتي يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير
والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم جري علي الغالب لانه ينبغي لكل
مسلم ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات
قال ابن العماد والاولي ان يحمل علي عموم الاخوة حتي يشمل الكافر
والمسلم فيحب لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام
كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعا له بالهداية
انتهي ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية وسوا
كان ذلك في الامور الحسية كالغني او المعنوية كالعلم فيكونون معه
كالنفس الواحدة كما حث صلي الله عليه وسلم علي ذلك بقوله
في الحديث الصحيح ايضا المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكي
منه عضو تداعي له ساير الجسد بالحمي والسهر وقال ابن عباس رضي
الله عنهما اني لامر علي الاية من كتاب الله تعالي فاود ان الناس
علموا منها ما اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان يفطر قال لبعض
اخوانه المطلعين علي عمله اخرج لي تمرات فيكون لك مثل اجري قال
ابن بطال وغيره المحبة علي ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة
الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة ساير الناس انتهي واللام تدل علي ان المراد الخير والمنفعة اذ هي

للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه تدل عليه اذ لا يحب لنفسه
الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسمعيلي فاندفع قول
بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطي حليلته
ولا يجوز ان يحبه لاخيه حالكونها في عصمته لانه يحرم عليه وليس له
ان يحب لاخيه فعل يحرم عليه وقوله ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب
لنفسه لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او
العرض بمحلين محال وهو مساو لقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها
قال البيضاوي والمراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى
النفس كالمريض يعاف الدوا بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى
عقله فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم
ظاهر الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان
كل واحد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل
هو في جلة المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر عن هذه الدار ح
الارادة والحث على التواضع فلا يحب ان يكون افضل من غيره لعرى
له عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
وهو مستلزم للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه
ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره لان حب الشي مستلزم لبغض
نقيضه فترك النص عليه انتهى ومن ثم قيل للاحنف ممن تعلمت
الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيا
من غيري لا افعل باحد مثله وقال السري وقع ببغداد حريق
فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله منذ قلتها
وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع الضرر دون المسلمين ولي ثلاثون
عاما استغفر الله من ذلك رواه البخاري ومسلم وفي مسند
الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم احب الجنة قلت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب
لنفسك والى بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام
وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا
المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على النفس فهو
امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على
انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال جاء ثابت ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي
بعثك بالحق ما عندنا الا ما ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك
ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا
هذه الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة
فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك
شي فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي فاذا دخل ضيفنا
فاطفي السراج ونومي الاطفال وقدمي للضيف ما عندك ففعلت
واظهرا له انهما ياكلان معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون فلما اصبح غدا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما
الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن عندها الا قوت الصبيان
وهو يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ تنويمهم طاويين
فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا
ان الطعام لو جي به للضيف وهم مستيقظون فيشوشوا على
الضيف وروي الحسن ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الما فشربه
ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث اجهده الجوع ففطن به رجل من
الانصار فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام

لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان ح

فقال اهله عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكنا صايمين ولها
صبية فقال لها زوجها اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشا
واطفي السراج ونظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع فجا ت بثريد
ووضعته ودنت من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفاته
فلما اصبح الضيف غدا الي النبي صلي الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية وقال ابن عمر اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم راس شاة فقال ان اخي فلانا وعياله احوج الي هذا
منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الي اخر حتي تداولها
سبعة ابيات حتي رجعت الي الاول وتقدم ذكر قصة ابن عمر
لما اشتهي عنقودا من العنب وروي ان عمر بن الخطاب اخذ
اربع مائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الي
ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكا ساعة في البيت حتي تنظر ما يصنع بها
فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين اجعل هذه
في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية
اذهبي بهذه السبعة الي فلان وبهذه الخمسة الي فلان حتي
انفدها فرجع الغلام الي عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها
لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الي معاذ بن جبل وتلكا في البيت
ساعة حتي تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك
امير المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه
الله ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا وبيت
فلان بكذا فاطلعت امراة معاذ وقالت ونحن والله مساكين
فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فدحي بهما اليها فرجع
الغلام الي عمر فاخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة
بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة في اعطا معاوية اياها
كما مر في مناقبها وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد

ماغلبني



ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا
يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا
صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد
عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا وحكي عن الحسن
الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرب الري ومعهم
ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفوا
السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد
منهم شيئا ايثارا لصاحبه علي نفسه والايثار بالنفس فوق
الايثار بالمال فقد قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول ان كان به رمق
سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه ان نعم
فاذا برجل يقول اه اه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت
اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت اسقيك فاشار ان
نعم فسمع اخر يقول اه اه فاشار هشام ان انطلق اليه
فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الي هشام فاذا هو قد
مات فرجعت الي ابن عمي فاذا هو قد مات الحديث
الرابع عشر عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يحل
اي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل باحدي الثلاث الاتية لان
الحل يتصف بالواجب وفي رواية مسلم زيادة علي هذا في اوله
ولفظه قام فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال والذي
لا اله غيره لا يحل دم قال سيبويه اصله دمي علي فعل بالتسكين
لانه يجمع علي دما ودمي اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني
مثل ظبي وظبا وظبي ودلو ودلا ودلي ولا يجمع علي ذلك
الا فعل بالتسكين وقيل اصله فعل بالتحريك وعليه نهل الذاهب

بلغ

منه اليا ويدل عليه قولهم في تثنيته دميان وان جا جمعه مخالفا
لنظايره وهو ما قاله المبرد او الواو لان بعض العرب يقول
في تثنيته دموان وهو ما قاله غيره وعلى كل فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه **امري** يقال فيه مرء ايضا قال الله
تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ومونثه امراة ومراة
وحكي بعضهم انه يجوز مرءة بفتح الرا من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر
لشرفه واصالته وغلبة دوران الاحكام عليه كامر والا فالانثى
والخنثى كذلك جريا على طريق الاكتفا باحد الضدين كما في
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او لانه كما قال الحدادي يشترك
فيه الذكر والانثى وقوله دم امري كنا يته عن ازهاق روحه
ولو لم يرق دمه كان خنقه او سمه او بالنظر للغالب لان الغالب
في القتل اراقة الدم **مسلم** خرج به الكافر وسقط من قلم المص
هنا ما رواه الشيخان في روايتهما بعده يشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله وهو صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدما
العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان في القتل افساد الصورة
الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل يا باه واما نقلا
فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم وقول المصطفى عليه السلام
لا يحولن احدكم ان يحول بينه وبين الجنة ملي كف من دم امري يهريقه
بغير حق وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها
وقوله من اعان على مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه
ايس من رحمة الله وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون
اي من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه استثني
من عدم الجواز قوله **الا باحدي** خصال **ثلاث** فيجب القتل
بها لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الانساب والنفوس

ولوم



والاديان الان بعفو مستحق القصاص او برجوع المرتد الى الاسلام
وانث احدى لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري الا
ثلاثة نفر **الثيب** اسم جنس يشمل الذكر والانثى والمراد به المحصن
وهو المسلم الحر البالغ العاقل الواطي او الموطوءة وطيا مباحا
في عقد نكاح لازم باختيار وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر
فحده جلده مائة جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا ويغرب
الذكر الحر عاما والاصح ان الحدود بمجردها كفارة وقيل لابد من
التوبة معها وجمع بحمل الاول على ذات الذنب والتوبة على جرايمه
وقوله الثيب بالجر بدل مما قبله ولابد فيه وفيما بعده من مضاف
محذوف تقديره خصلة الثيب الزاني وقصاص النفس بالنفس
بالنفس وترك التارك لدينه وبدون هذا التقدير يفسد
الابدال لان الثيب وما بعده ليس وانفس الخصال بل صاحب
الخصال ويجوز رفعه على الخبرية وهي او المبتدا اي منها والثاني
اولى ويجوز نصبه على انه مفعول لفعل محذوف **الزاني**
باثبات اليا وحذفها من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال
المص اشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال اول ما خلق الله عز وجل
من الانسان فرجه فقال هذه امانتي عندك فلا تضعها الا في
حقها والمراد يحل دم المحصن الزاني انه يجب رجمه بالحجارة حتى
يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا **والنفس** المكافية **بالنفس**
اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي في
التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة
والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس المراة وخرج بالمكافية
ما اذا كان القاتل زايدا اما بالاسلام او الحرية فان كان زايدا بالاسلام
لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زايدا بالحرية
لمفهوم قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال متقوم

فالتحق بسائر الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع ويقتل
الادني بالاعلي ككتابي بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلي من
الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد
الخطا وبالعدوان قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه
لانه سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان
يضجعه ويذبحه او يبقر بطنه فيقتص منه حينيذ والنفس تذكر
وتونث والغالب عليها التانيث **والتارك لدينه** اي المرتد
لان في اصراره علي الردة خللا لنظام عقد الاسلام ولا فرق
بين الرجل والمراة عند الجمهور وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا
ارتدت كما لا تقتل نسا اهل الحرب في الحرب واستثنا القاتل
والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل لا يخرجهما عن الاسلام
واما استثنا المرتد فهو باعتبار ما كان قبل ردته سيما وعلاقة
الاسلام متعلقة به بدليل انه لا يقتل حتي يستتاب ثلاثا
ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الاخير
تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها لا تزيل الوصف
بالزنا والقتل **المفارق للجماعة** تفسير للتارك لدينه فهو صفة
موكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة
عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر
كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم اليه المفارقة
باللسان والظاهر ان اللام في قوله تعالي قل عسي ان يكون
ردف لكم وقوله تعالي واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك
فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل
المتعدي متعد كفعله كما ان الفاصر كذلك زيدت في الفعل
والا فالاصل التارك دينه المفارق الجماعة كما تقول الضارب
زيدا او لا تقول الضارب لزيد وكان زيادتها لتركيب المعني قال

٧ لدينه وفي قوله الجماعة زائده كما زيدت في قوله ص



يسكت

الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني
او تنصر يهودي انه يقتل لانه تارك لدينه ولقايل ان يقول
ان التارك لدينه مستثني من المسلم كالزاني والقاتل وحينيذ
لا يدل علي ما ذكر **رواه البخاري** في الروايات **ومسلم** في الحدود
**الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله**
اي ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف علي هذه الافعال
كمال الايمان لا حقيقته او هو علي المبالغة في الاستجلاب الي
هذه الافعال كما يقول القايل لولده ان كنت ابني فاطعني
ونحوه تحريضا وتهييجا له علي الطاعة لا علي انه بانتفا طاعته
ينتفي انه ابنه وعدل الي المضارع هنا وفيما بعده قصدا
لاستمرار الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا فوقتا **واليوم
الاخر** وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره
عن الدنيا وخصه بالذكر هنا دون نحو الملايكة مما ذكر معه
في الحديث السابق لانه محل الجزا علي الاعمال حسنها وقبيحها
**فليقل** اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت
عليها الفا او الواو وسكونها اكثر ومنه قوله تعالي فليستجيبوا
لي وليومنوا بي **خيرا** اي كلاما يثاب عليه **او ليصمت**
ضبطه النووي بفتح اليا وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه
بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا يفعل
بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل
كما في الخصايص لابن جني انتهي والصمت مجرد السكوت عن
الكلام اي يصمت عن الاخير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن
المكروه وعن المباح لان المباح ربما جر الي مكروه او محرم وعلي تقدير
انه لا يجر اليهما ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد مر من حسن

اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وانه يصمت على يسكت لانه اخص
اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المامور به اما السكوت
مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس او لتوقفها فهو العي
وكم فاتح ابواب شر لنفسه ۞ اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبوء
تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا
واعلم ان الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير
فهو رابح او بشر فهو خسر وان سكت فاما عن شر فرابح واما عن خير
فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسران
ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم ان الكلام اربعة اقسام
ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر
المحض لابد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
ولا تفي المنفعة بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم
الرابع فسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان
يجر ما فيه اثم من الريا والتصنع ونحوها وقال في الحديث
الا انبيكم بامرين خفيفين لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق
وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب
وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام
في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب
وما احسن قول بعضهم ۞

اذا ما اضطررت الى كلمة ۞ فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة ۞ لكان سكوتك من عسجد

ولابراهيم العتكي ۞

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ۞ ما فته والله يا تيني بلا نصب

ولو

ولو يكون كلامي حين انثره ۞ من اللجين لكان الصمت من ذهب
وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة
وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف
الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد وعليه فنقول الخير خير من الصمت
والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة ابن ذويب عند
عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر
فاعذر عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت السلامة
وادنى ضرر النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول
دع من الكلام ما تعنته رمنه وتكلم بما شئت وقال سفين الثوري
الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة
من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض الحكما دبر كلامك
كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره واعلم ان اللسان منهم يخطي
ويصيب واغنم السكوت فان ادنى نفعه السلامة وان اشقى
الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن
ان ينطق ولا يقدر ان يسكت وقال اخر من اطلق لسانه بكل
ما يعلم كان اكثر منامه حيث لا يحب وسيل ابن المقفع اي شي
انفع للانسان قال عقل يولد به قيل فان فاته ذاك قال ادب
يتقومه قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته
ذاك قال قبر يحبسه وكان ابو بكر الصديق يجعل في فيه حجر ليقل
كلامه وكذلك عمر ابن الخطاب وروي ان رجلا سيل في مرض
موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلما وحكم
الحكما وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فان سيلت
عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس قوم
فكف اسكتهم فاذا اصابوا كنت من جملتهم وان اخطاوا اسلمت
من خطاهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك

تشتهيه فانه لايلم بجسدك غير مرض الموت وسيل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية من قوس واحد قال كسري لاأندم على مالم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين مالم أتكلم بكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لاتنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب صاحب السوء لايسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لايملك لسانه يندم وقال اكثم بن صيفي ٥

من لايدع لسانه مرسلة ٥ فبين فكيه يكون مقتله

وقال بعض الحكماء اللسان المرشفرة يمرها على اوداجه وقال الحسن البصري من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس وقال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك مابطن ويحرك من عدوك ماسكن وقال يحيى القطان انما ساد ابن عون الناس بحفظ لسانه وقال خارجة ابن مصعب صحبت ابن عون مايزيد على عشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب بن منبه يعد كلامه كل يوم ويحفظه وقال الفضيل بن عياض كان بعض



اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان ليكون ماتسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لاخر والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وانشد ابو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه ٥ فخير من اجابته السكوت ٥
سكت عن السفيه فظن اني ٥ عييت عن الجواب وما عييت ٥
ولكني اكتسيت بثوب حلم ٥ وجنبت السفاهة ما بقيت ٥

وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والح والاحنف ساكت فقال الرجل والهفاه ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال العز الذي لاذل فيه

سكوتك من السفيه ٥ عطب السفيه بيده وفيه ٥

وفيه انشد الاصمعي ٥ ٥

وما شيء احب الى لئيم ٥ اذا شتم الكريم من الجواب ٥
متاركة اللئيم بلا جواب ٥ اشد على اللئيم من السباب ٥

ومنه قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفي شر الشرير ورضى المتجني غاية لاتدرك والاستعطاف عون للظفر وقيل اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت في وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك بهذه تورث السلامة والصحة وقال الغزالي لاتبسط لسانك فيفسد عليك شانك وعن علي بن ابي طالب في وصيته لابنه الحسين يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف المرء في منطقه وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم ٥ ٥

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ٥ اذا كنت فارغا مستريحا ٥
واذا همت بالخوض في الباطل ٥ فاجعل مكانه تسبيحا ٥

٧ واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المايدة فاحفظ بطنك صح

واغتنام السكوت افضل من خوضه ه وان كنت بالحديث فصيحا
واستثنى العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات
والكلام مع الضيف والعروس والمسافر واما ما تدعو الحاجة
اليه من قوله قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا وقال سهل
ابن عبد الله التستري بدا ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار
الابدال ابدالا ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق
الذميمة اضدادها الحميدة كالجهل بالعلم والشح بالجود والشره
بالعفة والطيش بالتؤدة وعن ذي النون المصري احسن الناس
لنفسه املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينا انا اسير في
نواحي الشام اذ رفعت الى روضة خضرا وفي وسطها شاب
قايم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه
فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا فاوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه
منع اللسان من الكلام لانه ه هدف البلا وجالب الافات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ه لا تنسه واحمده في الحالات
قال ذو النون فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض
وما من كاتب الا سيبلى ه ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شي ه يسرك في القيامة ان تراه
قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فهممت اخذ
في غسله وكفنه واذا بقايل يقول خل عنه فان الله عز وجل
وعد ان لا يتولى امره الا الملايكة قال ذو النون فملت الى الشجرة
فركعت عندها ركعتين ثم انتبهت الموضع الذي مات فيه فلم
اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا وقال الفضيل بن عياض من عد
كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي النون احسن الناس
لنفسه املكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة
والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

وانشد

بلغ

وانشد بعضهم
وسمعك صن عن سماع القبيح ه كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح ه شريك لقايله فانتبه
وقال ابن المبارك
احفظ لسانك ان اللسان ه سريع الى المرء في قتله
وان اللسان دليل الفواد ه يدل الرجال على عقله
وقال بعضهم
احفظ لسانك واستعذ من شره ه ان اللسان هو العدو الفاضح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ه وزنا يلوح به الصواب اللايح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ه يحيي الفتى والنطق سعد ذابح
واختلف العلما هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح
وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد او لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب واليه ذهب
ابن عباس وغيره وعليه فتكون الاية مخصوصة اي ما يلفظ
من قول يترتب عليه جزا وعلي انه يكتب المباح فالذي يكتبه
كاتب السيات ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ولنظر رواية مسلم فليحسن الى جاره ايا بالبشر وطلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك خير الجار
امين على جاره فعليه ان يسد لحاجته عليه ويكف اذاه عنه
ان راى عورة سترها وان راى سيية غفرها وان راى حسنة
افشاها وفي الخبر من اراد ان يحبه الله فعليه بصدق الحديث
واداء الامانة وان لا يوذي جاره وقال بعضهم حسن الجوار في
اربعة اشيا ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع في مال جاره وان
يمنع اذاه عنه وان يصبر على اذيته وقال الحسن ليس حسن
الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه

بلغ

ان لايمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطا والصحيحين
لايمنع احدكم جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة
مالي اراكم عنها معرضين والله لارمين بها بين اكتافكم بالتا
ء وروي بالنون يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب سمعته
من جماعة خشبة بلفظ الواحد الباجي قال عبد الغني كل الناس
يقولون خشبة على الجمع غير الطحاوي فانه قال على التوحيد وعن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مازال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ومازال
يوصيني بالنساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن ومازال
يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا
اليها عتقوا ومازال يوصيني بالسواك حتى خشيت ان يحفي
فمي وروي كاد ومازال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت
ان خيار امتي لاينامون ليلا وقد كان لمالك بن دينار جار
يهودي فحول اليهودي مستحمه الى جدار البيت الذي فيه مالك
وكان الجدار متهدما فكانت تدخل منه النجاسة ومالك كان و
ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيا واقام على ذلك مدة
وهو صابر على الاذى فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره
على هذه المشقة فقال له يا مالك اذيتك وانت صابر
ولم تخبرني فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مازال يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فندم اليهودي جبريل
واسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب
هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه وعن ابي شريح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لايومن والله لايومن
والله لايومن قالوا لقد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال

من

من لايومن جاره بوائقه اي غوائله وشروره وفي النهي عنه
صلى الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليود الامانة ولا يوذي جاره وروي ان رجلا جا
الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلى
الله عليه وسلم كف اذاك عنه واصبر على اذاه فكفى بالموت
مفرقا وروي عن سفيان الثوري انه قال عشرة اشيا
من الجفا اولها رجل او امراة يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه
وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم القران ولا يقرا
منه في كل يوم ماية اية والثالث رجل دخل المسجد وخرج
ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر على المقابر ولم يسلم
على اهلها ولم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم
جمعة ثم خرج ولم يصل الجمعة والسادس رجل او امراة نزل
في محلتهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيا من العلم
والسابع رجلان توافقا ولم يسال كل واحد منهما عن اسم ترافقا صح ٢
صاحبه والثامن رجل دعاه رجل الى ضيافة فاجابه
ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يضيع شبابه
ولم يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان
وجاره جايع ولا يعطيه من طعامه شيا وكان من دعا داود
عليه السلام اللهم اني اسالك اربعة واعوذ بك من اربعة
فاما اللواتي اسالك فاني اسالك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
وبدنا صابرا وزوجة تعينني في دنياي واخرتي واما اللواتي
اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد يكون علي سيدا ومن
امراة تشيبني قبل وقت المشيب ومن مال يكون عذابا
لي ووبالا علي ومن جار ان راى مني حسنة كتمها وان راى
سيئة افشاها وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته

وحفظه فيه وهو راجع الى قوله تعالى والجار ذي القربى والجار
الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي
لا قرابة بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذمي
وقيل القربى القريب المسكن منك والجنب بعيدهم
وروى البزار عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وهو ادنى الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق
وهو افضل الجيران فاما الذي له حق واحد فجار مشرك له
حق الجوار واما الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام
وحق الجوار واما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم
له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على
الساكن مع غيره لقول الاعشى لزوجته اجارتنا بيني فانك
طالقة وعلى الملاصق وعلى اربعين دارا من كل جانب ففي البخاري
في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد سيل عن الجار
فقال اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه واربعون
عن يمينه واربعون عن يساره ومثله للاوزاعي انتهى
ويطلق الجار على من بالبلد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا وهنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام الجار مع
الحايل بين الانسان وبينه فينبغي له ان يراعي حق الحافظين
الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حايل فلا يوذيهما بارتكاب
المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع
الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي اكرامهما ورعاية
جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبات على تجنب
المعاصي فهم اولى بالاكرام من كثير من الجيران ومن كان يومن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه الغني والفقير بالبشر
في وجهه وبسط شي تحته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث

بلغ

معه

معه والمبادرة اليه احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة
ولا اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدردا
مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك
كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس
ابن سعد من اكرام الضيف ان يضع شيئا يغتسل به حين يدخل المنزل
ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا والضيف
يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان
هولا ضيفي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ۝ ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي بخل لو ابصروا ۝ طيف ضيف في الكرى ماتوا

وروي ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام كان
يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف
وكان لقصره اربعة ابواب واتفق له قضيتان متغايرتان
شكر في واحدة وادب في الاخرى اما الاولى فانه عليه السلام
نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فتعجبت الملايكة في السموات
وقالوا يا رب لخليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم
ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملايكة فبكى وقال يا جبريل
تعلمت من مولاي لاني رايته يحسن الى من يسيء واما الاخرى فانه
نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابى عليه الا ان يترك
دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه وقال له
يقول لك ربك استضافك عبدي فابيت الا ان ينزل عن دينه وانا
ارزقه منذ ستين سنة على شركه فبكى ابراهيم وقام يقتفو اثر الوثني
الى ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابى او يخبره بسبب ذلك
فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك واخبره فبكى الوثني وقال
يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو منوط

بثلاثة ايام كما جا مصرحا به في عدة اخبار وظاهرها وجوب
الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور على انه كان في صدر الاسلام
ثم نسخ فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع
وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او على اهل الذمة المشروط
عليهم ضيافة المارة الا انها تستقط عنهم بالظلم او في المضطرين
او مخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر الذي
انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما غيره فلا ضيافة
عليه بل ليس له ذلك واما خبر الانصاري الذي سلف في الحديث
المتقدم فقد سبق الجواب عنه رواه البخاري في الادب ومسلم
في باب الحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه

ان رجلا ابهمه وقد جزم القسطلاني في شرح البخاري بان اسمه
جارية بالجيم بن قدامة كما عند احمد وابن حبان انتهى ونازع فيه
يحيى القطان والعلي وغيرهما بانهم يقولون ان جارية تابعي
لا صحابي وفي حديث الطبراني انه سفين بن عبد الله الثقفي
قال قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا تغضب ولك الجنة
وفي حديث له اخر انه ابو الدردا قال قلت يا رسول الله دلني على عمل
يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلى انه
ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله
وفي حديث احمد عن ابن عمر دلني على ما يباعدني من غضب الله
زاد ابو كريب عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثر علي لعلي اعيه
والظاهر كما قال الولي العراقي ان السايل عن ذلك تعدد قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب يحتمل ان المراد لا تفعل
الاسباب المقتضية للغضب وافعل الاسباب التي تنفيه كالحلم
والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضى الغضب اذا حصل بل جاهد

تنسك

بلغ

اي اسمه

تنسك على ترك تنفيذه وليس النهي راجعا الى نفس الغضب لانه
مطبوع في الانسان فردد اي كرر السايل مرارا وقع في رواية عثمان
بن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها ببيان عدد
المرار وكانه لم يقتنع بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ منها وانفع
فلم يزده صلى الله عليه وسلم عليها واعادها له حيث قال له ثانيا
وثالثا لا تغضب تنبيها له بتكرارها على عموم نفعها لما فيها من
جلب المصالح ودرء المفاسد وهو كما قال له العباس عمه يدعو علمني دعاء ادعو به
يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له
يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك
اذا اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير وكذلك
لما قال لاصحابه اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القران فاجتمعوا
فتلى عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فقاموا ينتظرونه
ليكمل لهم ثلث القران سورة الاخلاص قيل يحتمل انه صلى الله
عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية
لانه عليه الصلاة والسلام كان يامر كل احد بما هو اولى به وروي
انس ان رجلا قال يا رسول الله فما اشد من كل شي قال غضب الله قال
فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران دم القلب
وغليانه وقيل تغير يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام
والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما
وهو ان الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر
على الجوارح مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار
وعجنه بطينة الانسان فمهما نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت
نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلي منه دم القلب وينتشر
في العروق ويرتفع الى اعلا البدن ارتفاع الما في القدر
ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمر منه البشرة لصفائها

خرج عليهم فقال ما تنظرون انما انها تعدل ثلث القران يعني

تعريف الغضب

كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا اذا غضب على من دونه
واستشعر القدرة عليه فان كان على من فوقه وايس من الانتقام
منه انقبض الدم الى جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر
اللون فان كان على من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد
الدم بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخرى ثم
والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك
من خارجه الى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب
لبروز الغضب وكمون الحزن فصار الحادث عن الغضب السطوة
والانتقام والحادث عن الحزن والاسقام ويترتب على الغضب المرضى
تغير الظاهر والباطن والرعدة في الاطراف وخروج الافعال
من غير ترتيب وقبح الصورة حتى لو راى الغضبان نفسه لسكن
غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل
فاصفح الصفح الجميل قال الرضى بغير عتاب وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اشدكم من غلب على نفسه
عند الغضب واحلمكم من عفى بعد القدرة وفي البخاري ان ابن
عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه
ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله
يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى
مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي
اجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير
حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة

انما



انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم
الصاد وفتح الراء المهملتين الذي يكثر صرع الناس وقال عمر
من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد
وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشتف ب
غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال
ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان اوس بن الصامت
ظاهر من زوجته خويلة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع
سفين الثوري وابو خزيمة اليربوعي والفضيل ابن عياض ف
تذاكروا الزهد فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الطمع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا
فامر بقتل رجل فقلت يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيامة
نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد
فليتقدم فلا يتقدم الا من عفى عن ذنب فامر باطلاقه
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا ولا
الغضوب مسرورا وعن ابي الحسن المدايني انه قال لقي رجل
حليما فضربه على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر
فقيل له في ذلك فقال اقمت ضربته مقام حجر اعثر به وعن
سهل بن عبد الله لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون لعباد
الله كالارض اذا هم عليها ومنا فيهم منها وعن ميمون بن مهران
ان جارية جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده
اضياف فعثرت فصبت المرق على راسه فاراد ميمون ان يضربها
فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكاظمين
الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن
الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين
قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله تعالى ولك الف

درهم وعن عبد الرزاق قال صبّت جارية لعلي بن الحسين الماء
ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه
فشجه فرفع علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان
الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي
قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفى الله عنك قالت والله
يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله وحكي عن بعض
الملوك انه كتب في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السما
ويل لحاكم الارض من حاكم السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فكان
كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض
الصلحا انه رأى رجلا حاملا ذا قوة شديدة محمرا وجهه مزبدا شدقاه
معجبا باحتمال العالم ما لهذا فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح
واعجبا هذا الشخص يقدر ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل
كلمة وكان الشعبي مولعا بهذا البيت

ليست الاحكام في حين الرضى   انما الاحكام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول
ما غضبي على من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه ان الغضب
تعب محض لا فايدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته
ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده
لا يشفي فلا فايدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت اسبابه
ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه
عليه انه لما قيل له خذها ولا تخف لف كمه على يده وتناولها
فقيل له لو اذن الله عز وجل بما تحذر هل كان ينفعك ذلك
فقال لا ولكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف وكان معروف
العجلي يقول ما نطقت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت

وهذا

وهذا كله في الغضب الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفى
صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه
شيء حتى ينتصر للحق وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره
الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلا حديدا مجبولا على الحدة
والخشونة والتغلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم
يتمالك حين راى قومه يعبدون العجل بعدما راوا من الايات
العظام فاخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه ويحكى ان الخضر
لما خرق السفينة غضب موسى واخذ برجل الخضر ليلقيه
في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب
الحجر الذي فر بثوبه حيا من ان يرى عريانا لانه كان كثير
الحيا ستيرا فاذاه جماعة من بني اسرايل وقالوا ما يستتر هذا
التستر الا لعيب في جسده اما برص او ادرة وهي كبر الانثيين
فانطلق ذات يوم يغتسل في عين بجبال من الشام وجعل ثيابه
على صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول ثوبي حجر حتى انتهى
الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وبراه
مما يقولون وكانت بنو اسرايل تغتسل عراة ينظر بعضهم سوءة
بعض وقام الحجر فطفق به ضربا بعصاه فوالله ان الحجر لندبا
من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا لان الله خلق فيه حياة
فصار كدابة نفرت من راكبها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب
غلبة الطباع كما غلب عليه الطبع البشري حتى لف كمه على يده
حين اخذ العصاة وحجر منادى مفرد بحذف منه حرف النداء
وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني ثوبي او اترك
ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى
عليه السلام الحجر نداء من يعقل اجيب لانه صدر عنه فعل من
يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له اجب ربك

لطه فقفأ عينه لانه دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل المراد بفقي
العين هنا المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحجة
وضعف لقوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية ان
الملك رجع الى الله وقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت
وفقأ عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدي فقل الحياة
تريد فان كنت تريدها فضع يدك على متن ابي ظهر ثور فما وارت يدك
من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت قال
فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية
حجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم
قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى
لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيا
قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة
فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد
كريم على ربه فقال ان هذا العبد عند الله لبمنزلة ما رايت
كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون
لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه ففعل وتوجه
الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت
عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة
فشمها فقبض روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة بعث
هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهجم عليه من
غير اذن وقال له احب الشافعي في مثل هذا الوقت فقال لي
وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت بباب
الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس
قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني ثم قال يا محمد
ارعناك قال ادخله فانصرف راشدا واربيع احمل معه بدرة





دراهم فلما خرجت قال للشافعي الربيع بالذي سخر لك هذا الرجل
ما الذي قلت قال لي احضرتك وانا ارى موضع السيف من قفاك
فقلت سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا يوم الاحزاب فكفيهم وهو
اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك
من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك
اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ
يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة
اجرني من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ونومي
وقراري لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا
لسبحات عرشك فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ
عنايتك وسرادقات حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين
وفي رواية عن الفضل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي
قال له قلت شهد الله انه لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بنور
قدسك وبركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة
وطارق الانس والجن الا طارقا يطرق بخير يا ارحم الراحمين
اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ وبك غياثي قبل ان اغوث يا من
ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك
شعاري ودثاري ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا انت اضرب
علي سرادقات حفظك وقني وحفني برحمتك يا رحمن قال
الفضل فكتبتها وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب
علي وكان كلما هم ان يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم
ان الغضب له دواما نع ودوافع فالمانع يذكر فضيلة الحلم
وما جا في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة ثمرة الغضب
من الوعيد والدافع بان يستعيذ من الشيطان ويتوضا ويغتسل

بالماء البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار والنار يطفيها
الماء وان غضب وهو قايم قعدا واضطجع واقوي الاشياء في منعه
ورفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في الوجود
الا الله تعالي فان الخلق الات ووسايط كبري وهي من له عقل
واختيار كالانسان وصغري وهي ما لا اختيار عنده كالعصي المضروب
بها ووسطي وهي من فيها الشايب فقط كالدواب ومن ثم قال
انس خدمت المصطفي صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال
لي لشي فعلته لم فعلته ولا لشي تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله
وما شا فعل ولو قدر لكان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل
ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالي رواه البخاري
في الادب وهو من جوامع كلمه التي خص بها ولهذا قال
ابن التين جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة

الحديث السابع عشر عن ابي يعلي وقيل ابي
عبد الرحمن شداد بالتشديد ابن اوس بفتح فسكون فمهملة
ابن ثابت بن المنذر ابن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي
ابن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان
ابن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط وانما البدري والده
وكان شداد اذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا ياتيه النوم فيقول
اللهم ان النار قد اسهرتني واذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي
حتي يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا
من الشر الا اسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره
في النار وان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البار والفاجر
والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا
من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا وروي انه قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب

والفضة

والفضة فاكنزوا هولا الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر
والعزيمة علي الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك
من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم
انك انت علام الغيوب وعن ابي الدردا انه كان يقول ان لكل امة
فقيها وان فقيه هذه الامة شداد بن اوس وان من الناس من
يوتي علما ولا يوتي حلما وان ابا يعلي قد اوتي علما وحلما ابن
سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين
وقيل سنة احدي واربعين وقيل سنة اربع وستين وهو ابن خمس
وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوف ما اخاف
علي هذه الامة الريا والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب اي اوجب
وفرض نحو كتب عليكم الصيام او طلب والاول هو موضوع
كتب عند اكثر الفقها والاصوليين والثاني اولي لان الاحسان
تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين في الذبح وتارة
يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن اذا
اتي بالشي حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان ياتي بها علي
الوجه المرضي بان يوقع الفعل علي سنن الشرع لا مجرد الانعام
علي الغير لان الاول اعم نفعا واكثر فايدة لان الاحسان في الفعل
يعود نفعه علي فاعله وعلي غيره علي بمعني في كل شي الاولي كما قال
القرطبي وغيره ان علي هنا بمعني في كما في قوله تعالي
واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان اي في ملكه ويقال
كان كذا علي عهد فلان اي في عهده ويحتمل ان تكون بمعني الي
والاظاهر ان كل شي هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل انها
علي بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية علي كل مكلف

وقوله على كل شيء قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات
الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا يقابلها
بمعصية ولا يطلبها في كل ما ترجو ولا يهمها بشقا عنها ولذلك الم
سبحانه بخلوقاته بالاستغفار للعلما فانهم بمثل فعلهم لقوله
عليه السلام ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في الما وما في التنزيل والملايكة يسبحون بحمد
ربهم والى اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون
ولا يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعول والى خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون
ولا يضيعهم والى اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحب محبتهم
ويحمل اذاهم ويكرم مثواهم والى الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
ان يومن بهم وبما جاوا به عن ربهم وان يعتقد كمالهم وعصمتهم
من الكبائر والصغاير وانهم صفوة الله وخلص عباده والى
سائر الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشادهم
سبل الخيرات واجتناب المنكرات والدعا لعدائهم بالتوفيق
ولكفارهم بالهداية والى الملائكة ان يومن بهم وانهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
وان يحسن عشرة الحفظة منهم بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون
والى الجن ان اتفق ظهورهم بان يدعوهم الى الخير وترك الشر
والى شياطينهم بالدعا لهم ككفار الانس بالاسلام وقد اكرمهم
الشارع واقراهم بان جعل العظم زادهم والروث لدوابهم ولنا
فيه اسوة حسنة والى الحيوان بان لا يجيعه وان لا يعطشه ولا
يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه والاستمرار كبا
على الدابة وهي واقفة لا لحاجة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
رأى في النار امراة حميرية سودا طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها

فلم

فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت
وان تلك الهرة تنهشها في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا
ادبرت تنهشها وخشاش الارض بحشرات حشراتها وقال ابو
سليمان الداراني ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع
راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان القصاص يوم القيامة فان
شئت فاقلل وان شئت فاكثر قال فقلت لا اضرب شيا بعده
فما احسن من ذلك كله فقد اوتي خيرا كثيرا ووقي شرا كبيرا
وقوله على كل شي قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من جزئياته
التخفيف به في القتل والذبح اما الاول فسبب الحديث الذي
هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع
الانف وصلم الاذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد
وكانوا يذكون بالمدية الكالة والعظم والقصب مما يعذب الحيوان
واما الاول القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى فاذا طلب
الاحسان فيهما ففي غيرهما اولى فقال فاذا قتلتم قصاصا او حدا
اذ لا قتل في الشرع غير ذلك فاحسنوا يستثنى منه
قتل قاطع الطريق بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود
النصوص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفواسق الخمس
لانها موذية وقد خرجت بالنص فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر
ان جواز قتلها او وجوبه لا ينافي احسان كيفيته القتلة
بكسر القاف هيئة القتل مثل الجلسة والركبة بكسر الجيم والراء هيئة
الجلوس والركوب وبالفتح المصدر واحسان القتلة اختيار
اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها ازهاقا واسهل وجوه قتل
الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره قتل النمل والبق والبراغيث
وساير الحشرات بالنار لانه من التعذيب وفي الحديث لا يعذب
بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يضطر لكثرتهم

يجوز حرق ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة
وتجوز تشريقها للشمس قال الا ان تهرب وقتلها بغير النار بالعفص
والعرك جايز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن حشرات
الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذايته قبل ان يؤذيك
وما خلق للاذاية فابتداوه بالاذاية جايز واذا ذبحتم ما يحل
ذبحه من البهايم فاحسنوا الذبحة بالكسر اي هيئة الذبح
وجا في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال وبكسرها
وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم فلا توكل
المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها
واحسان الذبح في البهايم الرفق بها فلا يصرعها بعنف وايضاح
المحل بان ياخذ بيده اليسرى جلد حلقها من لحيها الاسفل
بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة موضع الشفرة و
وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه امكن للذابح حيث
كان يفعل باليمين اكثر او كان اضبط وهو الذي يفعل
بيده به جميعا واما الاعسر فيضجعها على الايمن والنية
والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من
المقدم لا من القفا وليحد بسكون اللام للامر وبضم اليا من احد
وبفتحها من حد احدكم شفرته بفتح الشين المعجمة وقد تضم
وهي السكين العريضة واصل الشفرة حد السكين وشفرة
السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير
العين منبت شعر الجفن وحينيذ فتسمية السكين بالشفرة
من باب تسمية الشي باسم جزيه والاحداد واجب في الكالة
ومندوب في غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال احدادها فقد
روى الخلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع
رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها

قال

قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتات هلا احددت شفرتك
قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته وقد
اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح الا فعلت
هذا قبل ان تاخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهايم
ولعن من اتخذ شيا فيه الروح غرضا وليرح بضم الياء من
ذبيحته بسقيها عند الذبح واضجاعها بمكان سهل غير وعر
وتعجيل امرار السكين عليها بقوة ليسرع موتها وبالامهال
بسلخها حتى تبرد وان لا يجد السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها
من موضع لاخر فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ
بسالفتها اي وهو مقدم العنق وروى عبد الرزاق عن
الوضين بن عطا ان جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت
منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فاخذها
يسحبها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري
لامر الله وانت يا جزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا وروي
عن عمر انه راى رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه
بالدرة وقال قدها للموت قودا جميلا وعن الامام مالك
جواز جرها الى مذبحها وعن ابي الحسن انه يكره ذبح شاة
واخرى تنظر سيما بنتها او امها لخبر نوف البكالي ان صديقا
ذبح عجلا بين يدي امه فخبل وفي رواية فيبست يده فبينما هو
تحت شجرة وفيها وكر فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض فتبع
فاه وجعل في فرخه واخذه واعاده لوكره فرد الله اليه
عقله او يده كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا تحمل فوق طاقتها
ولا تركب وافقة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوى
السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي

مذبوحة باعتبار ما يؤول اليه وتا وها للنقل من الوصفية الى
الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعيل مونثا وذكروا الموصوف
حذفوا التا من فعيل اكتفا بتانيث الموصوف فقالوا امراة قتيل
وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف اثبتوا التا فقالوا
قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم ما يدل على التانيث حينئذ
ويعرب حينئذ اسما لا صفة فانضمام التا للنقل من الوصفية
الى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام لان احداد الشفرة
واراحة الذبيحة من جملة الاحسان اليها الا انه خصه بالذكر لبيان
فايدته اذ الذبح بالة كالة يعذب الذبيحة وربما ادى ذلك لتحريمها
لعدم حصول الزكاة الشرعية رواه مسلم وكذا الامام احمد
واصحاب السنن الاربعة وهو من قواعد الدين العامة

## الحديث الثامن عشر عن ابي ذر

بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الرا جندب بن جنادة بضم
الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه برير بضم البا الموحدة
ورا مكررة ابن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل
جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفين
ابن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل ابن حمزة ابن
بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال
جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن
حرام بن غفار وتواضعه وزهده مشبهان في الحديث بتواضع
عيسى عليه السلام وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قديما ويتوجه اينما وجهه الله فانطلق
هو واخوه انيس حتى نزلا بحضرة مكة فذهب اخوه وابطا عليهم
ثم جا فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم ان الله ارسله على

دينك

بلغ مقابلة

دينك فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر
وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم ولكن وضعت قوله
على اقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقال له ابو ذر هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم
وكن من اهل مكة على حذر فانطلق ابو ذر حتى قدم مكة فلقي
رجلا فقال اين هذا الرجل الذي تدعونه الصابي فاغرى
عليه من عنده فمالوا عليه بكل مدرة وعظم حتى ادموه وخر
مغشيا عليه فلما افاق اتى زمزم فشرب من مايها وغسل
عنه الدم ودخل بين الكعبة واستارها ولبث ثلاثين يوما
وليلة ما له طعام الا ما زمزم وسمن حتى تكسرت عكن بطنه
وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما اهل مكة في ليلة قمرا وما
يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا عليه وهما يدعوان اسافا
ونايلة فقال انكحي احدهما الاخرى فانطلقتا يولولان ويقولان
لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم وابو بكر وهما يهبطان من الجبل فقال ما لكما
قالتا الصابي بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا
قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى فاتاه واسلم
على يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك السلام
ورحمة الله من انت فقال ابن غفار واخبره بمقامه بين الكعبة
واستارها تلك المدة فقال له من كان يطعمك فقال له ما كان لي طعام
الا ما زمزم فقال ابو بكر ايذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة
فاذن له وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو معهما
ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطايف فكان ذلك
اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت

الي الارض ذات نخل فلا احسبها الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك
لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فياجرك فيهم فانطلق حتى اتي
اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم وصدق فاسلم
اخوه فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت
ثم اتوا قومهم غفارا فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله
صلي الله عليه وسلم اسلمنا فقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
المدينة فاسلم بقيتهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ولما امره صلي الله عليه وسلم
بالرجوع الي قومه قال والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين
ظهرانيهم فخرج حتى اتي المسجد ونادي باعلي صوته اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم وضربوه
حتى اضجعوه واتي العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم
تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم الي الشام عليها فانقذه
منهم ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فاكب عليه
العباس فانقذه وروي عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام
ويقال كان خامس خمسة ولما رجع الي بلاد قومه اقام فيها حتى
مضت بدر واحد والخندق ثم هاجر الي المدينة ووصفه صلي الله
عليه وسلم في عدة احاديث بانه اصدق الناس لهجة وفي
رواية ما اظلت الخضراء اي السما ولا اقلت الغبراء اي حملت
الارض احدا اصدق لهجة من ابي ذر وقال علي في حقه وعا ملئ
علما ثم وكي عليه فلم يخرج منه شي حتى قبض وروي ان رجلا
من اهل البصرة ركب الي زوجة ابي ذر بعد موته فسالها عن عبادته
فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة
فقال يا يها الناس انا جندب الغفاري هلموا الي الاخ الناصح
الشفوق

الشفوق فاكتنفه الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس
يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلي قال فسفر طريق القيمة
ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم وما ذا يصلحنا قال حجوا حجة
لعظايم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور
وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها
او كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك
لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا
في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا تزده اجعل المال
درهمين درهما تنفقه علي عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك
والاخر يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادي باعلي صوته يا يها
الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا ولما خرج مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم في غزوة تبوك ابطا به جمله لما فيه من الاعيا
والتعب فتخلف عن الجيش فاخذ متاعه وحمله علي ظهره
وسار حتى ادرك رسول الله صلي الله عليه وسلم نازلا بالجيش
وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به
بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك
غير ذلك فقد اراحكم الله منه فلما اشرف علي القوم قالوا
يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي علي الطريق وحده فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول
الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان
في صدر الاسلام يجب علي الشخص انفاق ما فضل عن الحاجة
في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يري بقا الوجوب وان
ما زاد علي حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من الكنز الذي
ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي

به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه
معاوية فلم ينتقل فشكاه الى عثمان ودس عليه معاوية رجلا بالف
دينار وقال له الاعرابي معاوية ارسل لك هذه ففرقها جميعا
ولم يبت عنده منها شي ثم حضر له ذلك الرجل بامر معاوية وقال
له اني غلطت في اعطائي لك الالف دينار وانا ارسلني لغيرك
وانا اخشي ان يعاقبني معاوية علي ذلك فقال له يا هذا
والله ما امسي عندنا من دراهمك شي ولكن اصبر حتي يصير
عطاونا ندفع ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له انه يقدم عليه
فقدم فقال له ان شيت تغيبت فكنت قريبا فاجابه ونزل
بالربذة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك
قالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلات من الارض ولا يدان
لي بنفسك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك فقال لا تبكي
وابشري فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
لا يموت بين امراين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران
ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المومنين وليس من اوليك النفر احد الا وقد
مات في قرية وجماعة واني انا الذي اموت بالفلاة من الارض
والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق قالت فقلت اني
وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري فكنت اسند
الي الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه قال فبينا انا
كذلك اذا انا برجال علي رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا
الي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة
الله فقلت امرا من المسلمين تكفنونه فانه يموت قالوا ومن هو
قلت ابوذر قالوا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت نعم
قالت

قالت ففدوه بابائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتي دخلوا عليه
فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امراين مسلمين ولدان او
ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا وسمعته يقول
لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصبة من المومنين وليس من اوليك النفر احد الا وقد هلك (عصابة صح)
في قرية وجماعة وانا الذي اموت بفلاة من الارض فوالله
ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا او لامراتي
ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم
الله لا يكفنني منكم رجل كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا
قالوا وليس من القوم احد الا وقد قارف من ذلك شيا الا فتي
من الانصار قال انا اكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين من عيبتي
من غزل امي قال فكفني انت فكفنه الانصاري ودفنه
هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية اخري انه اوصي زوجته
وغلامه في مرضه ان يغسلاه ويكفناه ويجعلاه علي قارعة
الطريق فاول ركب يمر بكما فقولا له هذا ابوذر صاحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاعينونا علي دفنه فلما مات فعلا ذلك
واقبل عبد الله ابن مسعود في رهط من اهل الكوفة فوجدوا
الجنازة علي ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم
الغلام وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاعينونا علي دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول
صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم تمشي وحدك ثم نزل (وتموت وحدك وتبعث وحدك)
هو واصحابه فصلوا عليه وواروه التراب روي له مايتا حديث
واحد وثمانون حديثا اتفقا منها علي اثني عشر وانفرد البخاري
بحديثين ومسلم بسبعة عشر وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل

ابن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي الانصاري
المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم واردفه رسول الله صلي
وراءه وبعثه الي اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه
ومعاذ راكب ورسول الله صلي الله عليه وسلم يمشي قال يا معاذ فلما فرغ
انك عسي ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا
وقبري فبكي معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني
انه قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكحل العين براق
الثنايا كلما اختلفوا في شي ردوه الي الفتي قال فقلت لجليس
لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل وعن شهر ابن حوشب ان اصحاب
النبي صلي الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه
هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده وفعله
في الدنانير التي ارسل سيدنا عمر اليه وروي ان رجلا جا الي عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اني غبت عن
امراتي سنتين فجيت وهي حبلي فشاور عمر الناس في رجمها
فقال معاذ بن جبل يا امير المومنين ان كان لك عليها سبيل
فليس لك علي ما في بطنها سبيل فاتركها حتي تضع فتركها حتي ولدت
غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الشبه فقال ابني ورب الكعبة
فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر
وكان تحته امراتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب الماء من بيت
الاخري ثم توفيتا في السقم الذي اصابهم في الشام والناس في شغل
فدفنتا في حفرة فاسهم بينهما ايهما تقدم في القبر وكان اذا تهجد
من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وانت حي قيوم
اللهم

١٥٩

اللهم طلبي للجنة بطي وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك
عهدا ترده الي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلي
الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال انا والله احبك يا رسول
الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني علي ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك وقال ياتي معاذ يوم القيامة بين يدي
العلما برتوة اي برمية سهم وقيل بحجر وقيل ميل وقيل مد البصر
وروي ان ابن مسعود قال ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا
فقال له فروة بن نوفل يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم كان امة
قانتا لله حنيفا فقال ما نسيت هل تدري ما الامة وما القانت
قال الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع
لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان
مطيعا لله ورسوله وجا رجل وقال علمني فقال وهل انت مطيعي
قال اني علي طاعتك لحريص قال صم وافطر وصل ونم واكتسب
ولا تاثم ولا تموتن الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال
لابنه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن انك تعود
اليها ابدا واعلم يا بني ان المومن يموت بين حسنتين حسنة
قدمها وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله
ان يرفع عنا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشا من
عباده ايها الناس خافوا ما هو اشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم
من منزله لا يدري امومن هو او منافق وخافوا امارة الصبيان
اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفي من هذه الرحمة فطعن ابناه
فقال كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
قال وانا ستجداني ان شا الله من الصابرين ثم طعنت امراتاه فهلكتا

وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك
فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى
عمواس وهي قرية بين الرملة وبين المقدس لانه اول ما بدا منها
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله
الامر ندبا او وجوبا ولكل من يتاتى توجيه الامر اليه ليعم كل مامور حتى
لا يختص به مخاطب دون اخر حيثما كنت حيث ظرف مكان
تضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال كنت
وقيل انها هنا ظرف زمان اي بنا على مجيئها للزمان لان التقوى
في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على
ما اذا حصل تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول
وما زائدة تشبها ذه رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان
يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان
ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي تجنب كل منهي عنه وفعل
كل مامور به وسيل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عن
التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة
بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى
ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك
فهو خير الى خير وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا
يفقدك حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصي
الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه وقال
بعضهم من علامة التحقق واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق
بالتقوى ان ياتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب صح
بالتقوى فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي فمن يتق الله في الرزق
بقطع العلائق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف
عنه

عنه حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا يخرجه من الحرام
الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه
من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو وقيل ومن يتق الله
بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد وقال ابن عباس مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال
اكثر المفسرين انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون
ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى
الفاقة اليه وقال ان العدو اسر ابني وجزعت الام فما تامرنا
فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وامرك واياها
ان تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد
لبيته وقال لامراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني
واياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت
نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم
وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية وفي رواية
انه اصاب ابلا من العدو خمسين بعيرا وفي اخرى فافلت ابنه
من الاسر وركب ناقة للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه
وقال مقاتل انه اصاب غنما ومتاعا وكتب لابنه اما بعد فاني اوصيك
بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه ومن
شكره زاده فاجعل التقوى نصب عينك وجلاء قلبك ولما ولي
عمر رضي الله عنه بعث رجلا على سرية فقال اوصيك بتقوى الله
الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل تملك الدنيا
والاخرة الا بالتقوى وقال رجل ليونس بن عبيد اوصني قال اوصيك
بتقوى الله والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
وقال له رجل يريد الحج اوصني قال اتق الله فمن اتقى الله فلا
وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض

اشياخه اوصني بوصية قال اوصيك بوصية رب العالمين للاولين
والاخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه ۝ معرفة الله فذاك الشقي ۝
ما يصنع العبد بعز الغنى ۝ والعز كل العز للمتقي ۝

وجاءت في القران لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى اي التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا اي تابوا والطاعة نحو قوله تعالى ان انذروا انه
لا اله الا انا فاتقون واناربكم فاتقون وترك المعصية نحو قوله تعالى
واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله اي لا تعصوه والاخلاص
نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب اي اخلاص القلوب والخشية
نحو اعبدوا الله واتقوه اي اخشوه ولبعضهم

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ۝ تقلب عريانا ولو كان كاسيا ۝
وخير لباس المرء طاعة ربه ۝ ولا خير فيمن كان لله عاصيا ۝

ولابي الدرداء رضي الله عنه

يود المرء ان يعطى مناه ۝ ويابى الله الا ما اراد ۝
يقول المرء فائدتي ومالي ۝ وتقوى الله افضل ما استفادا ۝

ودخل شخص غيضة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية
من كان يراني فسمع هاتفا يصوت ملأ الغيضة الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير وراود شخص اعرابية وقال لا يراني
الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها واتبع بفتح الهمزة وسكون المثناة
فوق وكسر الموحدة ألحق السيئة الصادرة منك صغيرة وكذا
الكبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالسنة التي بها التوبة
منها فلا ملجأ لقصره على الصغيرة كما فعل الشارح الهيتمي الا انه

قد

بلغ مقابلة

نر من اعتقاد المرجئة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة او صغيرة
واصل سيئة سيوئة فتقلبت الواو يا وادغمت في الاخرى الحسنة
صلاة او صوما او صدقة وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا
او غير ذلك تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان
المرض والشيء يعالج بضده كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم بحذف
الواو جوابا للامر والمراد باتباعها اياها فعلها بعد وجعلها تابعة
لها لا بد وان تقع بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق
العباد كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت
فيه بعد ثبات وجه الطلوبية ان امكن والا فقال ينبغي ان
يكثر من الاستغفار والدعاء له لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه
فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة
وحدها واجتناب الكبائر اجماعا الا وان لم تحصل توبة والعبادات
وان لم تحصل توبة ايضا وقد ورد ان رجلا يسمى نبهان التمار
وكنيته ابو مقبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امراة اجنبية
حسناء تشتري منه تمرا فقال لها ان داخل الحانوت ما هو خير
من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب الرجل من امراته من الضم
والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه
فقال له عمر لقد سترك لو سترت نفسك ثم كرر نبهان ذلك
مرارا وهو يعرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وصلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد
الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة

قال

١٥٤

ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن
مسعود رضي الله ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى في
الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي كلهم عطفة لن انقضا
فقال معاذ يا رسول الله هذه له خاصة ام للناس عامة فقال
بل للناس عامة وروي ان رجلا جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني الممت بذنب عظيم فماذا يكفره عني
فقال ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك
اعظم ام الكرسي فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام العرش
فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك ٢ ام الله اعني عفوه قال بل عفوه ٢ اعظم
الله اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل
الله تعالى فقال يا رسول الله اني لمن اجبن الناس ولولا ان اهلي
توبخني اذا خرجت ليلا ما استطعت ان افعله قط فقال عليك بالصيام
فقال والله يا رسول الله ما اشبع من خبز قط فقال عليك
بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي يوقظني
لصلاة الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان
ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم ففعل فلا تجدنها المسكين اذا اتيت
سيئة بقلبك او لسانك او جوارحك ان تتبعها بحسنة من
صلاة او صدقة وان قلت او ذكر ولو بالباقيات الصالحات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم فانها احب الكلام الى الله وحبيبة الى
الرحمن وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روي عن منصور

ابن



ابن عمار انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل
من الانصار فاطلع عليه فراى امراته تغتسل فكرر النظر اليها
بعينيه ثم خاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما اصبح خرج هاربا من المدينة استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا اتى جبلا بين مكة والمدينة نزل جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من امتك بين الجبال
يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
وسلمان الفارسي رضي الله عنهما ٧ واتيا بثعلبة ابن عبد الرحمن ٧وقال لهما عمر
فخرجا فوجدا راعيا من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد
الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال
لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعا
يده على ام راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي
مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد فانطلق
بهما حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليهما وهو ينادي يا ليتك
قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فغدا عمر اليه
فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال
له عمر اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لماذا فقال
لا علم لي الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال يا عمر
لا تدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
يصلي او بلال يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما اتى عمر
الى المدينة واتى به الى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر يا سلمان
ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن قال ها هو ذا يا رسول الله فقال له
ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله

عليه وسلم الا اعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب والخطايا
قال بلي يا رسول الله قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم يا رسول الله
فقال صلي الله عليه وسلم بل كلام الله اعظم ثم امره بالانصراف
الي منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة ايام واتي
سلمان الفارسي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم واخذ راسه ووضعه في حجره فازاله عن حجر رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلي الله ما تجد فقال مثل دبيب
النمل بين جلدي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول الله لو
لقيني بقراب الارض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة فاعلمه
النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه
فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم غسله وكفنه وصلي
عليه ثم احتمل الي قبره فاقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم
يمشي علي اطراف اناملة فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي
علي اطراف انامله فقال لم استطع ان امشي علي الارض من
كثرة اجنحة الملايكة و ظاهر قوله تمحها انها تزال حقيقة
من الصحيفة وهو المتبادر من اللفظ لان الاصل الحقيقة وجوز
بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة مع بقايه في الصحيفة
وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنة وان كانت
بعشر امثالها لا تمحو الا سية واحدة والتضعيف لا يمحو شيا
وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيات لما اخرجه الطبراني عن ابي
الاشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا نام ابن
ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه اياها فما

وجد

وجد في صحيفته محي بها عشر سيات من صحيفة الشيطان وكتبهن
حسنات ثم روي وكيع عن ابن مسعود الله قال وددت اني صولحت
انا عمل كل يوم تسع خطيات وحسنة فاستار الحديث ان الحسنة تمحو
تسع خطيات ويفضل له واحدة ممن ضعف ثواب الحسنة والسية
ثم ان الحسنة والسية لهما اطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد
والسية يراد بها الشرك كما في قوله تعالي في النمل من جا بالحسنة
يعني التوحيد فله خير منها ومن جا بالسية يعني الشرك فكبت
وجوههم في النار نظيرما في القصص والانعام وتطلق الحسنة
علي كثرة المطر والخصب والخير والسية علي قحط المطر وقلة
الخير كقوله تعالي فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سية يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا بموسي ومن معه
وقال تعالي ثم بدلنا مكان السية الحسنة يعني المطر وقلة والحسنة
كثرة المطر والخصب وقال تعالي وبلوناهم بالحسنات يعني
كثرة المطر والخصب والسيات يعني قلة المطر والجدب
وقال في الروم وان تصبهم سية يعني قحط المطر بما قدمت
ايديهم وتطلق الحسنة علي العافية والسية علي العذاب
في الدنيا كقوله تعالي في الرعد ويستعجلونك بالسية قبل
الحسنة والسية العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق
الحسنة علي العفو وقول المعروف والسية علي القول القبيح
والاذي كقوله تعالي في القصص ويدرون بالحسنة السية اي
يدفعون بالقول المعروف والعفو القول السي والاذي وتطلق
الحسنة علي النصر والغنيمة والسية علي القتل والهزيمة
كقوله تعالي في ال عمران ان تمسسكم حسنة تسوهم يعني النصر
والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سية يعني القتل والهزيمة يوم
احد وخالق الناس اي عامل الناس بخلق بفتح وسكون ثانيه

تحنيفا وهو السجية التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس
تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية تخرج بالملكة
كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر
عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة
ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوايب وكذا ما صدر بفكر
تكلفه لا يسمى خلقا حسنا والخلق الحسن ملكة نفسانية
تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق اي من حيث هو
اوصاف الانسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة
فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك على نفسك تنتصف
منها ولا تنتصف لها وتفصيلا العفو والحلم والجود والصبر
والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى وقول الهيتمي في شرح الشمايل
في تعريفه ملكة نفسانية ينشا عنها جميل الافعال وكمال
الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير
قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا صفحوا
ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط
الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع
عن حسن الخلق فانشا يقول تراه اذا ما جئته متهللا ·
كانك تعطيه الذي انت سايله · وعن انس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع يده
يده من يده حتى الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن
وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرف ولم ير مقدما ركبتيه
بين جليسه قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شي يوضع في الميزان اثقل
من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب
الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن

يكون

الكثر



الكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل
عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه
الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا ومنها قوله افضل ما اعطي
المرء الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي حسن صورة وخلقا
حسنا وزوجة صالحة فقد اعطي خير الدنيا والاخرة وفي الحديث
خصلتان لا يكونان في مومن سوء الخلق والبخل وعن ابي عباس
قال موسى عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعماية سنة وهو يقول
انا ربكم الاعلى ويكذب باياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن
الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وقيل لذي النون المصري
من اكثر الناس هما قال اسوءهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم
اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وان العبد ليبلغ بحسن خلقه
درجة القايم الصايم وحسن الخلق وان كان جبليا لكن في الحديث
رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فايدة كما ورد يا معاذ
حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجه وجبر الخواطر
وكف الاذى فان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر به عام خص به مستحقه
فخرج الكفار والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في البر
وقال حديث حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح
وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

## الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن

عباس بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر ويويد الاول ما صح
عنه من قوله في حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام كان

حبر الامة ويسمي البحر لغزارة علمه ودعا له صلى الله عليه وسلم
دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم علمه الحكمة
وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك
الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل بدر
حتى قال بعضهم لعمر اتدعو هذا الفتى وفي ابنائنا من هو مثله
فقال انه ممن قد علمتم فدعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم
عن هذه السورة اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه
ان يستغفر وان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال
ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور
اجله فقال اذا جا نصر الله والفتح اي فتح مكة ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا اي فعند ذلك علامة موتك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلومونني
عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لاصبح الفتيان وجها
واحسنهم عقلا وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن
كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرا البقرة وال عمران
فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره يقول ذاكم فتى الكهول
له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القران ابن عباس لو ادرك اسناننا ما عاشره احد منا وقال
مسروق ادركت خمسماية من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس
لم يزل يقررهم حتى يرجعوا الى قوله قال وكنت اذا رايته
قلت اجمل الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت
اعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير
من مجلس ابن عباس وثبت انه راى جبريل مرتين وهذا سبب
عماه في اخر عمره فانه وردانه سال النبي صلى الله عليه وسلم



عن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل اما انك ستفقد بصرك
وفي ذلك يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل • وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وعنه ايضا انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت لرجل من الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى
الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذاك واقبلت اسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني
الحديث عن الرجل فاتي بابه وهو قايل فاتوسد التراب
فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جاء بك هلا ارسلت الي فاتيك فيقول لا انا احق ان اتيك
فاسالك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى راني
وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى كان اعقل
مني وعن ابي صالح قال لقد رايت من ابن مجلسا لو ان جميع قريش عبّاس صح
فخرت به لكان لها فخرا رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم
الطريق فما كان احد يقدر ان يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه
فاخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لي وضوا فتوضا وجلس وقال
اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال عن القران وحروفه فليدخل
قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه
عن شي الا اخبرهم عنه وزاد مثل ما سالوه عنه او اكثر ثم قال
اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير
القران او تاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا
حتى ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به وزادهم

مثل ما سالوا عنه او اكثر ثم قال ادخلوا اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل
من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت
لهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم به
وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج وقل من اراد ان
يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم
فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه من شي الا اخبرهم به
وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد
ان يسال عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل
قال فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سالوه عن شي الا اخبرهم
به وزادهم عليه قال ابو صالح فما رايت مثل هذا لاحد من الناس
وعن ابن عمر ان رجلا اتاه يساله عن قوله تعالى اولم ير
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فقال اذهب الى ذلك الشيخ فاساله ثم تعال فاخبرني ما قال
فذهب الى ابن عباس فساله فقال ابن عباس كانت السموات
رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر
وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس
قد اوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت اقول
ما يعجبني جراة ابن عباس على تفسير القران فالان قد علمت
انه اوتي علما وشتمه رجل فقال انك لتشتمني وفي ثلاث خصال
اني لاتي على الاية من كتاب الله تعالى فلوددت ان جميع
الناس يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين
يعدل في حكمه فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع
بالغيث قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح به وما لي
به سايمة وكان يقول ما يبلغني عن اخ لي مكروه قط الا انزلته
احد ثلاث منازل ان كان فوقي عرفت له ذلك قدره وان

كان

كان نظيري تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل به هذه سيرتي
في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاووس انه
قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس
والله لو اشا اذا ذكرته ان ابكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لان
اعول اهل بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ما شا الله احب الي
من حجة بعد حجة ولطبق بدانق اهديه الى اخ لي في الله احب الي
من دينار انفقه في سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة
ممن سمعت فان الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية
خرجت من غير رام توفي رضي الله عنه بالطايف سنة ثمان وستين
في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو
ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال
اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع ليصلى عليه جا طاير ابيض
حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع
قايل يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته
صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات اعلم الناس واحلم
الناس ولقد اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق قال كنت
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على بغلته لما
نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدى كسرى
للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني
خلفه وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام الخ وفيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقته يوما في النهار دون الليل فقال يا غلام
بضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان
نحو عشر سنين واصله من الاغتلام وهو شدة الشبق ويطلق
الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ

بحارا وليتطاروا بها جهرا باعلام او باعلتم على الشك اني املك كلمات
ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه اذ
حصول الشيء بعد تشوق وتنشط الذ من الماء البارد على الظما اذ الوصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس
بتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص
بما اذا كان باخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير
حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك
الله بهن او يعلمهن او بالعمل بمقتضاهن او بهما وجاء بها بصيغة
القلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها واعلمه بعظيم
خطرها ورفعة محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتاهيلة
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف ما يفوق الحصر دليل على ان المصطفى علم ما يوول
اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال
الباطنة والظاهرة احفظ الله اي احفظ دين الله من التضييع
والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه التي حرمها
فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب فلا
يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
احاطك بمعقبات من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر
الله وحقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل
اليه اذى يحفظك في نفسك واهلك ومالك ومصداق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه
حياة طيبة وما يصيب الانسان من نواكب ونوايب فانما
هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك دون
غيره لان الجزاء من جنس العمل الا ترى الى قوله تعالى واوفوا

بعهدي

بعهدي اوف بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان تنصروا
الله ينصركم فمن حفظ الله بامره حفظه الله من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد راى ابراهيم
ابن ادهم رجلا نائما وعنده حية في فمها طاقة نرجس فما زالت
تذب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه
الله في كبره ومتعه بحوله وقوته وجاوز بعض العلماء كالقاضي
الحسن الطبري والبغوي والجويني مائة سنة وهو ممتع
بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة شديدة فكلم بسببها
فقال هذه جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله
علينا في الكبر ونقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش مائة
وستين سنة ولم يختل عضو من اعضائه فقيل له في ذلك فقال
لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كما في قوله
تعالى وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه
اني لازيد في صلاتي من اجلك رجاء ان تحفظ ثم يتلو وكان
ابوهما صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مومن صالح يموت
الا حفظه الله عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى
الحفظ الى جيرانه واهل ناحيته لقول ابن المبارك ان الله ليحفظ
بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله وعكس
هذا ان بعض السلف راى شيخا يسال فقال هذا ضيع الله
في صغره فضيعه الله في كبره احفظ الله بامره تجده تجاهك
بضم التاء وفتح الهاء اصله وجاهك بضم واوه وكسرها ثم قلبت
تاء وهو في الاصل بمعنى امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية
لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالى بمعنى معك حفظا واحاطة
وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية وانشد بعضهم
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ∘ كفى لمطايانا بذكرك هاديا

الاتية مح

وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما
وحض الامام من بين بقية الجهات الست اشعارا بشرف المقصد
وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا والمسافر
انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث ما توجهت وقصدت
من امر الدنيا والدين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت بهم السفينة فخرج الى
البر فجاءه الاسد فقال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل الاسد يمشي معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليها
جعل يهمهم كانه يودعه وروي ان ابن عمر كان في سفر فلقي
جماعة قد وقفوا على الطريق خوفا من السبع فقال انما يسلط
على ابن ادم ما يخاف ولو انه لم يخف غير الله لم يسلطه عليه شي
وقال المزني فقصدت السلام على ابي الخير النيسابوري فلما
صلينا المغرب خرجت لاتطهر فقصدني السبع فعدت اليه
واخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض
لاضيافي فتنحى عني وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم
بتقويم الظاهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا
الاسد **اذا سالت** اي اردت ان تسال شيا **فاسال الله**
دون غيره ان يعطيك اياه من فضله فانه الغني على التحقيق
والمولي لكل خير وتوفيق وخزاين الوجود بيده وامرها اليه
لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم

سل الامر الى مالكه ۵ فله العلم المحيط الواسع ۵
واطلب المعروف منه دايما ۵ فهو معطيه اذ هو المانع ۵

وقال طاووس لعطا اياك ان تطلب حوايجك ممن يغلق بابه
دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة امرك ان
تساله ووعدك ان يجيبك وقال عامر ابن قيس قرات اية

في

في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس قوله تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره كشف ضري وقوله تعالى
وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير والفضل الا منه
وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم
اطلب الرزق من غيره فاغناني الله عن الناس احب الناس من
استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس
وسالهم واحب الناس الى الله عز وجل من ساله واستغنى به
عن غيره وابغض الناس اليه من استغنى عنه وسال غيره
وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة من اخيه فتنة
ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم الذي لم
يمنعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل احوج
الناس اليه ومن دعا الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه
اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك وكان بعضهم يقع
سوطه فلا يسال احدا يناوله اياه لان السوال فيه ذل
وافتقار وكان بعضهم يقول من احتجت اليه هنت عليه
وقال بعض العارفين قيل لي في نوم كانه يقظة او يقظة
كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك مكافاة
لسواد بك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنا
لتفزع منها الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها بي وصلتها
بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي وسال
رجل الامام احمد ان يعظه فقال الامام ان كان الله تكفل
بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص
لماذا وان كان الخلف على الله فالبخل لماذا وان كانت الجنة
حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية لماذا وان

نصنع بمن مسألة غيرك

كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب حقا
فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضا الله وقدره فالحزن لماذا
وقال حاتم الاصم لزوجته لما اراد الخروج للغزو كم اعطيك
لنفقتك مقالت على قدر حياتي قال حاتم لبس هذا بيدي
قالت امر الرزق ايضا ليس بيدك ثم بعد ما خرج سالتها
عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم ابقى من النفقة لك فقالت
لها حاتم كان مرزوقا والرازق ما غاب عني **واذا استعنت**
اي طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والدين ولذا حذف
المعمول المؤذن بالعموم **فاستعن بالله** لانه القادر على كل
شي وغيره عاجز عن كل شي والاستعانة انما تكون بقادر على
الاعانة واما من هو كل على مولاه لا قدرة له على اتقا ضر سواء
لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به او يتمسك
بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو
عن غيره اعجز نبئت النحلة مضم نفسه فاستعانة مخلوق
بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن الا بمولاك
فهو يليك في اخراك واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه
فمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره
من ابنا جنسه فلا تستنصر الا به فهو الولي الناصر ولا تغفل
الا جبلة فانه العزيز القادر وكتب الحسن لعمر بن عبد العزيز الجوهري
لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن قول الخليل
على نبينا وعليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له الك حاجة
حين وضع في المنجنيق اما اليك فلا قال سل ربك قال حسبي
من سوالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطلب معونة
المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك
بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار امن يجيب المضطر



اذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبدا الا لمن يقوم بمصالح تم الكلمة
بعينك في مآربك وما يقوم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا تستعد
بسواه فهو المسخر لك عباده صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على
التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله **واعلم ان الامة** خطاب لابن
عباس والمراد العموم وانما اكد الامر بان حثا على تيقن ان لا نفع
ولا ضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية
احمد واما ما عد لو لها وضعا فالجماعة كقوله تعالى امة من الناس يسقون
والاتباع كما تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل
الجامع للخير كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
وليس على الله بمستنكر ۞ ان يجمع العالم في واحد ۞
والدين والملة كقوله تعالى انا وجدنا ابانا على امة وقول بعضهم
وهل يستوي ذو امة وكفور ۞ وقول الاخر كنا على امة ابائنا ۞
ويقتدي الاخر بالاول والزمان كقوله تعالى الى امة معدودة وقوله تعالى
وادكر بعد امة اي بعد حين وزمان والقامة كقوله فلان حسن الامة
اي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه احد كقوله
صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده
والام كهذه امة زيد اي ام زيد واما الامة بالكسر فهي النعمة
كما قال الجوهري ~~واما الامة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري~~
واما الآمة بالمد فهي شجة في الراس افضت للدماغ **لو اجتمعت**
انثه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لو يعني
ان اذ المعنى على الاستقبال كما في قوله تعالى لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد
من المستحيلات بخلاف اتفاقهم على الايذا فانه ممكن من غير
المعصومين ولذا قيل من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة الظلم
لا يظلم **على ان ينفعوك بشي** من خير الدنيا والاخرة **لم ينفعوك الا بشي**

قد كتبه الله تعالى لك في الازل وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء زاد احد لم يكتبه الله عليك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك كما يشهد بذلك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب ونبيا نه ان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله كرض او شغل او نسيان او صرف قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل اخوض

افوض الامر الى خالقي • حسبي الهي ونعم الوكيل •
ولا ارجعن الى غيره • فان الاله لكل كفيل •

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فاخاف ان يقتلون انما نخاف ان يفرط علينا لان الانسان مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر انما نفر من قدر الله الى قدر الله وقوله ولهذا قيل في المعنى

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر

رفعت اي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وابرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم كما جاء في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فان قيل ما التوفيق بينه وبين ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله تعالى نوري او روحي واول ما خلق الله تعالى اللوح

الاقلام الى القيامة

واول

واول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبيا فالجواب ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته يسمى نورا وباعتبار روح رعلمه يسمى عقلا اذ قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك اخذ بعض عباده من اخذ منك الشريعة وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار جريان الامور وتتم متابعته والاقتدا به يسمى قلما وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا وباعتبار مظهريته غلبات الصفات الملكية ملكا كروبيا وجفت بالجيم اي يبس الصحف جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة الصحف اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها لابدان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا من احسن الكنايات وارشق العبارات فهو كناية عن تقدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت لان المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا كما في تفسير القاضي لان القضا نوعان مبرم ومعلق وحكي ان عبد الله بن طاهر دعى الحسين ابن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث ايات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان الصحف جفت بما هو كاين الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشاركها فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم

هو في شان فانها شوون يبديها لا يبتديها واما قوله وان ليس
للانسان الا ما سعي فمعناه ليس له الا ما سعي عدلا وله ان يجازيه
علي الواحدة الفا فضلا امتنام عبد الله وقبل راسه ووسع خراجه
انتهي وقال ابن عباس قوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي
منسوخ بقوله تعالي والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية
وقيل هي خاصة بقوم موسي وابراهيم لانها وقع حكاية في
صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبا بما في صحف
موسي وابراهيم الذي وفي وقيل اريد بالانسان الكافر واما المومن
فله ما سعي اخوه وقيل اللام في الانسان بمعني علي كقوله تعالي
وان اساتم فلها اي عليها وقوله تعالي ولهم اللعنة اي عليهم
وقام رجل الي بعض العلما وهو علي كرسيه للوعظ يفسر تفسير
كل يوم هو في شان فقال يا هذا ما يفعل ربك الان فافحم
وبات مهموما فراي المصطفي صلي الله عليه وسلم وذكر له
ذلك فقال له انه الخضر وانه سيعود فقل له شوون يبديها لا يبتديها
يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح مسرورا فاتاه فاعاد
السوال فاجابه بذلك فقال له الخضر صل علي من علمك فانصرف
مسرعا قيل واول من كتب العربي وغيره ادم وقيل اسماعيل
هو اول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح في ذلك شي وقول
الكلبي اول من وضع الخط نفر من طي فساروا الي مكة فتعلمه
منهم جماعة ثم اتوا الي الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه
جماعة مردود بانه لا يوثق بنقله ثم يمكن ان يقال انهم اول
من تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه رواه الترمذي في جامعه
وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية
حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي
وهو عبد الله ابن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك احفظ

الله

الله تجده امامك بفتح الهمزة بمعني المذكور قبله فان قيل
لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب ان الانسان سائر
ومسافر الي الاخرة انما يطلب امامه لا غير تعرف بتشديد الرا المفتوحة
اي تحبب وتقرب الي الله بلزوم الطاعات والانفاق في القربات
والشكر علي ما اولاك في الرخا اي سعة الرزق وصحة البدن
يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك من كل
هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك كما وقع للثلاثة
الذين خرجوا يرتادون لاهلهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم
المطر فاووا الي غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت
عليهم فقالوا انظروا ما ذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسالوا
الله بها فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي
والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعي غنما لي فاذا
رحت عليهم حلبت بدات بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي
وانه نأي بي الشجر وفي رواية فاصابني غيث فحبسني فما اتيت
حتي امسيت فحلبت كما كنت احلب وجيت بالحلاب فوجدتهما
قد ناما فقمت عندهما وسمها الكره ان اوقظهما من نومهما واكره
ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون عند قدمي ومحلبي
علي يدي فلم يزل ذلك دابي ودابهما حتي طلع الفجر فانتبها فسقيتهما
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا فرجة
نري منها السما ففرج الله لهم فرجة حتي راوا السما وقال
الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النسا
فراودتها عن نفسها فابت حتي اتيتها بمائة دينار فسعيت
حتي جمعت مائة دينار فاعطيتها اياها فلما قعدت بين رجليها قالت
يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها وهي احب
النسا الي وفي رواية اخري انه قال فراودتها عن نفسها فابت

فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك
فابت وذهبت ثم رجعت وقد اصابتها شدة وفي رواية اخرى ان
زوجها كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار فقد اصابهم الجهد فاتت
له وهو يابى عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها
فقال مكنيه من نفسك واغيثي عيالك فاتته المرة الرابعة فقالت
له دونك فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة ارتعدت من تحته
فتركها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة اخرى وقال الثالث
اللهم انك تعلم اني استاجرت عمالا يعملون كل رجل بمدين منهم
من طعام الارز فعملوا فوفيتهم اجورهم فقال رجل كان عملي
افضل منهم فابيت ان ازيده فغضب وفي رواية اخرى انه
جا احد الاجرا في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل
غيره في يومه كله فرايت ان لا انقص من اجره شيئا فقال رجل
منهم انه جا في نصف النهار وانا جئت في اوله فساويت بيننا
في الاجرة فقلت له هل نقصتك من شرطك فغضب وترك اجره
وذهب فوضعته في جانب من البيت ماشا الله ولم ازل ازرعه
له حتى جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فمر بي بعد حين شيخ
ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره حتى عرفته
فقلت له اياك ابغي وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد
الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله
ما اسخر انه لحقك مالي فيه شي فدفعته اليه جميعا
فان كنت فعلت ذلك ابتغا وجهك عنا ما بقي ففرج الله عنهم انتهى
وقوله فافرج بالوصل وضم الراء الثلاثي وضبطه بعضهم
بهمزة وكسر الراء الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني ان
قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه فارسلها اهلها الى حاجة لهم

فافرج صح

في

في قرية اخرى فتبعها فراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل وانا
اشد حبا لك منك لي ولكني اخاف الله فقال انت تخافينه وانا
لا اخافه فرجع تائبا فاصابه العطش حتى كاد ان ينقطع عنقه
فاذا هو برسول لبعض انبيا بني اسرائيل فاخبره بما حصل له
من العطش فقال تعال حتى ندعو قال مالي من عمل قال فانا
ادعو وامّن انت قال فدعى الرسول وامّن هو فاظلتهما سحابة
حتى انتهيا الى القرية فاخذ القصاب الى مكانه ومالت السحابة
عليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي
دعوت وانت امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما امرك
فاخبره فقال التائب من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه
وعن ابي ادريس الاودي رحمه الله قال كان رجلان في بني اسرائيل
عابدان وكانت جارية يقال سوسن عابدة وكانوا ياتون بستانا
فيتقربون فيه فاشتغف بها العابدان وكتم كل واحد ذلك
عن صاحبه واختبا كل واحد منهما من صاحبه تحت شجرة ينظران
اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو مختبي فسال كل منهما
الاخر عن سبب اختبائه فاظهر كل واحد منهما ما عنده من حب
سوسن واتفقا على ان يراوداها فلما جاءت لتتقرب قالا لها
قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا
انا اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت فقالت لهما ما كنت لاطيعكما
فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجاء دانيال وهو
ابن ثلاثة عشر سنة فوضعوا الكرسيا فجلس عليه وقال قدموهما
الي فجا كالمستنزغ وقالا اقض بيننا ففرق بينهما وقال لاحدهما
خلف اي شجرة رايتهما قال وراء تفاحة واحضر الاخر فقال وراء غيرها
واختلفا فنزلت نار من السما فاحرقتهما ونجت سوسن وعن ابي
عبد الله البلخي ان شابا كان في بني اسرائيل لم ير احسن منه وكان يبيع

النقا ف فبينما هو ذات يوم يطوف بنقافه خرجت له امراة
من دار ملك من ملوك بني اسرايل فلما راته رجعت مبادرة فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع النقاف لم ار شابا
قط احسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتي ادخل
نشتري منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة
الملك كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها اشتري عافاك
الله فراودته عن نفسه فابي وقال لها اتقي الله فقالت ان لم
تطاوعني والا اخبرت الملك انك دخلت تراودني عن نفسي فابي
ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوا بفتح الواو ماء فوضعوه في مكان
لا يستطيع ان يفر منه بينه وبين الارض اربعون ذراعا فلما
صار فيه القي نفسه منه فاهبط الله له ملكا حتى اخذ بضبعيه
ووضعه قايما علي رجليه وكان في بني اسرايل رجل يقال له جريج
كان يصلي جاته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي ثم نادته
في صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات
اي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته
فابي فاتت راعيا ومكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من
جريج فاتوه وهدموا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلي ثم
اتي بالغلام فقال له من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس الغلام
بباءين موحدتين بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي
فقالوا نبني صومعتك من ذهب فقال لا الا من طين
وعن وهب بن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرايل علي
ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جا سايل
فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان اسرع من ان جاء ذيب
فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذيب يا ذيب ابني
فبعث الله اليها ملكا انتزع الصبي من فم الذيب ورمي به اليها وقال

لقمة

لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله
في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما
تنكر الي ربه في حال رخايه لم ينفعه اللجا عند بلايه بل قال له الآن
وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون علي حذف مضاف اي تعرف
الي ملايكة الله في الرخا بالتزام الطاعات واظهار العبادات
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج عنك
وكربك والاول اولي لاستغنايه عن التقدير ويويد الثاني ما روي
ان العبد اذا كان له دعا في الرخا ودعي حال الشدة قالت الملايكة
ربنا هذا صوت نعرفه فاذا لم يكن له دعا في حال الرخا ودعي حال
حال الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولما ورد
في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعي في بطن الحوت قالت
الملايكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل
اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي
لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا
افلا ترحم من كان يصنع في حال الرخا فتنجيه من البلا قال بلي
فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعرا واعلم ان ما اخطاك بلغ
اي جاوزك فلم يصل اليك لم يكن ليصيبك لانه بان يكون
اخطاك انه غير مقدر واستعمال الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول
عن الجهة او الوقوع علي خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث
دخول اللام المؤكدة للنفي علي الخبر وتسليط النفي علي الكونية
وسرايته للخبر وما اصابك لم يكن قدر ليخطيك اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم
قال ان لكل شي حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتي يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه
الحث علي التوكل والرضي ونفي الحول والقوة عنه قبل علامة

التوكل ثلاث لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقيل اول مقام في التوكل ان
يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه
كيف اراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب
والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله
تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا
والاحكام وقيل هو الاكتفا بالله تعالى مع الاعتماد عليه واعلم
تنبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلا سيما
الصلحا قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي
للانسان ان يصبر ويحتسب ويرضى بالقضا والقدر ان النصر
من الله للعبد اي اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا اعانه
على النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما ابلغ
في الاعانة من الثاني مع الصبر لانه سبب النصر ومن ثم كان
الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضي
بحكم الله تعالى حصل له التاييد والظفر وعن علي رضي الله
تعالى عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه اصاب البر
سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام وقيل الصبر
تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى
بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله تعالى وقيل الصبر
على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج
وقيل حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال
من انتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فاخذ يرميهم بالحجر
فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائي
واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر كالكفار واهل



البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشيطان
لان جهاد ذلك اعظم من جهاد العدو ويدل له ما جا في حديث ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال
مجاهدة العبد هواه وان الفرج بفتحتين وهو كشف الغم مع الكرب
يعني ان الله يعقبه لا محالة لعدم دوامه فائدة من الانس
الجليل روي ان مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان ابن داود
عليهما الصلاة والسلام لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه
فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن
فتعسر عليهم فجلس حزينا كئيبا فظن ان ربه قد منعه فتحه
فبينما هو كذلك اذا اقبل شيخ متكي على عصى له وقد طعن في السن
وكان من جلسا داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي
الله ما لي اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب افتحه فتعسر
علي فاستعنت بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال
قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت
وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك فلما
قالها فتح انتهى وذكر ابو نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلا ركب
البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام
لم ياكل ولم يشرب فتمثل فقال ه
اذا شاب الغراب اتيت اهلي ه وصار القار كاللبن الحليب
فاجابه مجيب لم يره وقال ه
عسى الكرب الذي امسيت فيه ه يكون وراه فرج قريب
قال فجات سفينة فحملته فاصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر
عن محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما احضر

امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الي غد قال ويحك واي
فرج في تاخير يوم ثم امر برده الي السجن فسمعه الحجاج يقول
عسي فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر
فقال الحجاج والله ما اخذه الا من القران كل يوم هو في شان وامر
باطلاقه واخرج ابن النجار عن معروف الكرخي من قال ثلاث مرات
وكان في غم فرج الله عنه عنه اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة
محمد اللهم عافا امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة
محمد واخرج البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن اسحاق شيخ
القرا في زمانه قال اصابتني خصاصة فجيت الي بعض اخواني
فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله
الي الجبانة وصليت ما شا الله ثم وضعت وجهي علي الارض
وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات
يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عن من سواك قال فوالله ما رفعت راسي حتي
سمعت وقعة بقربي فرفعت راسي فاذا بحداة طرحت كيسا احمر
فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهر مكنون في قطنة فبعت الجوهر
بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله
علي ذلك وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نسا النبي
صلي الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ۝ علي انه من ظلمة الكفر نجاني

فسالتها عايشة رضي الله تعالي عنها عن ذلك فقالت شهدت
عروسا تجلي ودخلت تغتسل وعليها وشاح فوضعته فجات
الحدية فاخذته ففقدوه فاتهموني به ففتشوني حتي فتلي
فدعوت الله تعالي ان يبريني فجات الحدية بالوشاح فالقته
بينهم وفي رواية فرفعت راسي وقلت يا غياث المستغيثين

وان

بلغ

وان مع العسر يسرا لقوله تعالي سيجعل الله بعد عسر يسرا
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
لو جا العسر فدخل هذا الحجر لجاه اليسر حتي يدخل عليه فيخرجه
وتنوين يسرا للتعظيم مبالغة مع ما في مع من المصاحبة في معاقبته
واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار
للغني لانه تتسهل به الامور واليد اليسري لان الامور تتسهل
بمعاونتها لليمني فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالي يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريده تعالي لا يكون ولا يقع
اجماعا من اهل السنة فدل علي عدم وقوع العسر ضرورة كونه
تعالي لم يرده وقوله تعالي فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا يدل قطعا علي وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الاية
الاولي العسر في الاحكام فنفاه بدليل قوله تعالي لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه
الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة وان صدر الاية
يدل علي ذلك وهو قوله تعالي ومن كان منكم مريضا او علي
سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها
العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام عن الحسن البصري
مرسلا ان المصطفي صلي الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين
اي كما دل عليه قوله تعالي فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
لان النكرة المعادة غير الاولي والمعرفة المعادة عين الاولي غالبا
فيهما وما احسن قول القايل ۝

لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران ۝ وعد اليسر فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتي لنزولها ۝ لله في اعطافها الطاف

وقال الشاعر ايضا ۝

اذا اشتدت بك العسري ۝ ففكر في الم نشرح

فسر بين يسرين • اذا ذكرته فافرح • قال ابن ابي جمرة كان علي
رضي الله تعالي عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان
في رخا قلق فقيل له في ذلك فقال ما من ترحة الا وتتبعها فرحة
وما من فرحة الا وتتبعها ترحة ثم تلي الاية وما احسن حكاية
العتبي كنت ذات يوم في بادية وانا بحالة من الغم فالقي في
روعي بيت من الشعر •

اري الموت لمن اصبح مغموما له اروح • فلما جن الليل •
سمعت هاتفا يهتف في الهوي • الا يا ايها المرء الذي الهم به برح
وانشد بيتا لم تزل في فكره يسنح • اذا اشتد بك العسر ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح • فان العسر مقرون
بيسرين فلا تبرح فحفظتها ففرج الله عني **الحديث**
**الموفي عشرين عن ابي مسعود عقبة بن عمرو** بن ثعلبة
ابن اسيرة قال صاحب الاكمال بفتح الهمزة وكسر السين ابن عسيرة
بفتح العين وكسر السين المهملتين ابن عطية بن خدارة ابن
عوف بن الحارث بن الخزرج كذا نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما
ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي اسيرة بن عسيرة هو
بضم اولهما وفتح ثانيهما قال ويقال في اسيرة يسيرة بيا مضمومة
ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخدارة بخا معجمة كما قاله
ابن عبد البر ويقال ايضا جدارة بجيم مكسورة **الانصاري**
الخزرجي **البدري** نسبة الي بدر نزولا وسكنا لانه لم يشهد وقعتها
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الاصح الذي قاله الجمهور
ولكن الذي ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها
ثم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان اصغرهم وشهد
احدا وما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتني بها دارا توفي
بالمدينة وقيل بالكوفة سنة احدي او اثنين واربعين وقيل

لعله وقدمه

في



في خلافة علي وقيل اخر خلافة معوية وقيل توفي بعد الستين وقيل
سنة احدي وثلاثين والقولان الاخيران ضعيفان روي له
مائة حديث وحديثان اتفقا علي تسعة وانفرد البخاري
بواحد ومسلم بسبعة **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم**
**ان مما ادرك الناس** بالرفع في جميع الطرق والعايد علي ما محذوف
والتقدير مما ادركه الناس ويجوز النصب والعايد ضمير الفاعل
وادرك بمعني بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان الجار والمجرور في قوله
مما خبر ان واسمها قوله الاتي اذا لم تستح الخ اي علي تقدير القول
اي قولهم اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح ان
تجعل الجملة هي الاسم علي ارادة اللفظ اي هذا اللفظ او يجعل
الجار هو الاسم فتكون من تبعيضية اي ان بعض ما ادرك وجملة
اذا لم تستح هي الخبر **من كلام النبوة الاولي** اي مما اتفقت عليه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه جا في شريعة ادم واتفقت
عليه بقيتها فما من نبي من الانبيا الا وندب اليه وحث عليه
ولم ينسخ في شريعة من الشرايع لانه امر قد علم صوابه وظهر
فضله واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول واضافة
الكلام الي النبوة للاشعار بان ذلك من نتايج الوحي وقوله الاولي
ليست في رواية البخاري وان كان ظاهر كلام المولف خلافه
لانه نسبه كله لرواية البخاري وهي ثابتة في رواية احمد وابي
داود وابن ماجه عن الصحابي المذكور **اذا لم تستح** بحذف اليا واثباتها
ويكون الجازم حذف اليا الثانية لانه من استحيي والاول من
استحي **فاصنع** وفي رواية فافعل والصنع اخص من الفعل **ما شئت**
الامر للتهديد والتوبيخ اي اذا نزع منك الحيا وكنت لا تستحي من
الله ولا تراقبه في فعل اوامره او اجتناب نواهيه فاصنع ما شئت
اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله مجازيك عليه ونظيره قوله

تعالي اعملوا ما شئتم وقوله تعالي فاعبدوا ما شئتم من دونه فاذا ارتفع
الحيا صنعت النفس ما تهوي وانشد بعضهم في هذا المعني قوله

اذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشاء •
فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا اذا ذهب الحياء •

وقال اخر •

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا • وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

او هو للاباحة اي انظر الي ما تريد ان تفعله فان كان مما
لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي
من الله ومن الناس فدعه وعلي هذا مدار الاحكام من حيث
ان الفعل اما ان يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولي
واجتنابها مشروع او لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب
والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايز وهو بمعني الخبر
كما في قوله صلي الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا
مقعده من النار اي صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوجب
الاستهتار والانهماك في هتك الاستار والمراد الحث علي الحيا
والتنويه بفضله اي لما لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك الاستحيا
والاول اولي واظهر والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان
من نفسه عند ما يطلع منه علي قبيح واصطلاحا خلق يبعث
علي ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده ابو
القاسم الجنيد بانه روية الالاء اي النعم وروية التقصير
فيتولد بينهما حالة تسمي حيا واما الحيا بالقصر فيطلق علي المطر
وعلي فرج الناقة وقد صح انه صلي الله عليه وسلم قال الحيا خير كله
لا ياتي الا بخير وحكي ان رجلا راي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له
انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا ثم رآه ثانيا فساله مثل ذلك

فقال

فقال لا فاخبر بذلك بعض العلما فقال له الحيا بالقصر فرج الناقة
والذي في الحديث بالمد فراه الثالثة وساله وقال انت قلت الحيا خير
كله فقال نعم وينبغي ان يراعي فيه القانون الشرعي فان منه
ما يذم كالحيا المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود
شروطه فان هذا اجبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سواله
عن مهمات المسايل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة
رضي الله تعالي عنها نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا ان يسالن
عن امر دينهن ولذا جات ام سليم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقالت ان الله لا يستحيي من الحق هل علي المراة من غسل اذا هي
احتلمت قال نعم اذا رات الما وروي البيهقي عن الاصمعي انه قال
من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروي ايضا عن
عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم لتماري به
ولا تراي به ولا تباهي به ولا تتركه لثلاث حيا من طلبه ولا زهادة
فيه ولا رضي بجهالة وعن عمر ايضا من رق وجهه رق علمه وقال
علي رضي الله عنه من كسي بالحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لاي
سنبني ما اول قال ان تستحي منه ان يراك حيث نهاك قيل فما الحياء
غايته قال ان تستحي منه ان تعلم انك تريد بقلبك سواه وقال
بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك الي معصية فارم ببصرك
الي السما واستحي ممن فيها وارم ببصرك الي الارض واستحي ممن فيها فان لم
تفعل فعد نفسك من البهايم وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين
التعطر والنكاح والسواك والحيا وكان صلي الله عليه وسلم اشد
حيا من العذرا في خدرها وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه
استحيوا من الله حق الحيا وردد ذلك مرارا قالوا انا نستحي والحمد
لله فقال ليس ذاكم ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس

وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد
استحيى من الله حق الحيا وما زال يكرر ذلك حتى ابكاهم وقال للذي
راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان وجعل منه وان
كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب
وعلم وعن الفضيل خمسة من علامات الشقا القسوة في القلب
وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل في قوله
تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه ان البرهان انها
القت ثوبا على وجه صنم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي
تفعلين قالت استحيي منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام
انا اولى ان استحيي من الله وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه
ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحي من سيدك فانه
يراك قال الحليمي ويدخل في جملة الحيا من الله ثم من الناس ستر
العورة فقد روى البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها اجير له يرعاها
واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له كن عندنا من اجرك فقال يا رسول الله الم احسن الرعاية
والولاية قال اني لا احب ان يكون فيها من لا يستحيي من الله عز وجل
اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه عريانا
فغض عينيه فقال له العريان منذ كم عميت قال منذ كم هتك
الله سترك وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت مكارم
الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن
ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله
لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطا السايل
والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذمم
للصاحب وقري الضيف وراسهن الحيا انتهى ومعنى صدق الباس

اي

اي الصدق في مقابلة العدو ومعنى التذمم ان يحفظ ذمامه اي حرمته
وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحيا ان لا يخاف
غير الله كما حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا بأجمة واذا رجل
نايم وفرسه عند راسه ترعى فحركناه وقلنا له الا تخاف ان تنام في
هذا الموضع الشنيع المخوف فرفع راسه وقال استحي منه انا اخاف غيره
ووضع راسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه انه دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله
قال اخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحيي من عبد يشيب
في الاسلام ان يعذبه افلا يستحيي الشيخ من الله تعالى ان يذنب
وقد شاب في الاسلام وفي الحديث ايضا ان الله يوتى بشيخ يوم
القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات
فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيامر الله به
الى الجنة فتقول الملايكة يا رب انه كذاب فيقول الله قد علمت
ذلك منه ولكن استحييت منه ان اكذب شيبته رواه البخاري
في ذكر بني اسرايل تنبيه حكي ان بعضهم وافى البصرة نحو
شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف
شعبة الى منزله فحمله السرف الى ان يسال عن منزل شعبة فارشد
اليه فما وجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان فوجد شعبة
جالسا على البالوعة يبول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت
من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا ادخلت منزلي بغير اذني
وتكلمني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفوت فقال
تاخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل واستمر في الالحاح فقال
وشعبة يخاطبه وذكره في يده يستبري فلما اكثر قال اكتب حدثنا
منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن ابي مسعود عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ثم قال والله لا احدثنك بعد هذا الحديث ولاحدثنّ قوما تكونون فيهم الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا لخفته من ثلاثة اشيا فتح اوله وسكون ثانيه وصرفه وقيل ابي عمرة بالها سفيان بتثليث اوله ابن عبد الله ابن ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معدود من اهل الطائف وكان عاملا لعمر عليها حين عزل عنه عثمان بن ابي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه وشريعته قولا جامعا لاموره الكثيرة بحيث لا احتاج بعده الى ان اسال عنه احدا غيرك لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك كقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد امساكه وقوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسال بعد سواله احدا يلزم منه انه لا يسال غيره ذكره الطيبي قال قل آمنت بالله لفظ الترمذي قل ربي الله ثم استقم على عمل المامورات عقدا باللسان وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية والسين كسين المواقفة والمطاوعة كما يقال ارضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى انهم طلبوا من الله ان يثبتهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستواء في جهة الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن

المالوفات

المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق وقال البيضاوي هي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن اشرق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسانية الطبيعية وايده الله تعالى من عنده وقليل ما هم انتهى وقيل ان لا يختار العبد على الله شيا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت فيه قيامة قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحفظ استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سوال الله تعالى ان يثبتهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من يصطفى كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب المقامات مطلقا وهي كمقام الشكر اذ هي صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما انعم به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم في جميع القران اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رئي ضاحكا وقال الشبلي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني هود واخواتها

ما الذي شيبك منها فقصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن
انما شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما امرت الخ لان قوله كما امرت
يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كانت معرفته
بربه اعظم عنده امره ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة
تليق بمعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث شيبتني هود
ما نصه عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة
والحاقة وسال سايل والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس
كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني
هود واخواتها تعم الجميع وتعيين البعض في بعض الروايات
دون بعض يحمل على اسقاط بعض الرواة لذلك البعض لعدم سماعه
له او على انه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون بعض فتكون
الواقعة متعددة فظهر ايضا ان القول بان المراد من سورة هود
اية فاستقم غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور
الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر شورى في رواية من الروايات
مع اشتمالها على ما في هود اي وهو قوله تعالى فادع واستقم
كما امرت وليس للقايل بهذا القول حجة يستند اليها انتهى وقد
يقال ان شورى متاخرة في النزول عن هذه الاخبار فلا يرد
ما ذكر قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاث مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث
تاديب النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها
بميزان الخوف والرجا لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل
الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب اي
تطهيرها من الافات الذميمة والاستقامة من حيث تقريب
الاسرار من القلوب بان تكون افعال العبد كلها موزونة بميزان
الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تمحيص والثاني

تحقيق

تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان يكون
مثل الجبل لان للجبل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني لا يجمده
البرد الثالث لا تحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل وكذلك
المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله الاحسان ان يميل اليه
بغير الحق والثاني اذا اسا عليه شخص لا يتشوش منه
بل يتجاوز عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث ان هوى نفسه
لا يحوله عن امر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة
الله تعالى وقال التستري الاستقامة درجة بها كمال الامور
وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا يطيقها
الا الاكابر لانها الخروج عن المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
ولعزتها اخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها
فقد اخرج احمد استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة
ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم وهو من بديع جوامع كلمه
صلى الله عليه وسلم التي اختص بها فانه صلى الله عليه وسلم
جمع للسايل في هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه توحيد
وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها
في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب
كل منهي واعظم ما يراعى استقامته بعد القلب اللسان لانه
ترجمان القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث
قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه
وقال هذا وفي مسند احمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم
قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن ابي سعيد
الخدري مرفوعا اذا اصبح ابن ادم قالت الاعضا اللسان اتق الله

فيا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا الحديث
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد
وقيل ابو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين
مفتوحتين بن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن مسلمة بكسر اللام
ويقال بن حرام ابن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب
ابن سلمة ابن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن تزيد بالمثناة
فوق بن جشم بن الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام
وامه انيسة بنت عقبة بن عدي بن سنان اسلمت وبايعت
رضي الله عنهما فابوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو
احد النقبا الاثني عشر وبدرا واحدا وقتل يومئذ ولما بلغ ابنه
موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى
قال جابر فتنا ولت الثوب عن وجهه واصحاب رسول الله صلى
الله وسلم ينهون كراهية ان ارى ما به من المثلة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما زالت الملائكة حافة باجنحتها حتى رفع ثم لقيني
بعد ايام فقال لي اي بني الا ابشرك ان الله عز وجل احيا اباك
فقال تمن فقال اتمنى يا رب ان تعيد روحي وتردني الى الدنيا
حتى اقتل مرة اخرى قال اني قضيت انهم لا يرجعون ولما قتل
ابي ابوه كان عليه دين وترك حايطا فبذل جابر لغرمايه اصل
ماله وهو الحايط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في ثمرها
سنين كفاف دينهم فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامره
بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وسلم
بها وامره ان يكيل من واحد منها فوفى الدين وفضل بعده اصع
كثيرة وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجدوه كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهود فتعجبوا من ذلك وشهد جابر

العقبة

العقبة الثانية مع السبعين قبل وكان اصغرهم واستغفر له المصطفى
صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة وروي
عنه انه قال اقبلت عير الجفة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانفلت الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اثنا عشر رجلا انا فيهم فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما واراد شهود بدر فخلفه ابوه على
اخواته وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك لكن
في البخاري انه كان ينقل الما يوم بدر ومات بالمدينة بعد
ان ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وتسعين
سنة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان وهو يومئذ اميرها
يقال انه اخر من مات من الصحابة بها روي له الف وخمسماية
حديث واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد
البخاري بستة وعشرين ومسلم بماية وستة وعشرين ان رجلا
هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره
لام الخزاعي شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القايل
يوم احد اقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطا
بعرجتي هذه خضر الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فلقد رايته
يطا في خضرها ما به عرج سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت بهمزة الاستفهام دخلت على رايت وهي بمعنى
تركيب اي تخبرني باني اذا صليت المكتوبات وهي الصلوات
الخمس من كتب بمعنى فرض و من اتفاقات الشبلي جاء رجل وقال
يا سيدي انا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب
فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى
الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال

قال فاكان بعد ايام حتي سمع من جانب المسجد يا هذا انه غفر لك
واوصلناك وصمت شهر رمضان وهو علي اربعة اقسام صوم
عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سوا حصل الكف عن المحرمات
ام لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص
وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم
خواص الخواص وهو الكف عما سوي الله وانشد بعضهم فقال
صمت عن غيره فلما تجلي ٭ كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت مرة ثم لما ٭ زار بي جل عن مدا الانظار
واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق
وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح انه
قصد به اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال
فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله ويوجه
بانا لسنا مكلفين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح تترتب
علي فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام
فانا مكلفون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ازد علي
ذلك شيا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم
فرضهما ح واما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة
واما لان قوله وحرمت الحرام يتناوله لان ترك الفرض جملة من جملة
المحرمات ادخل الجنة همزة استفهام فيه مقدرة والمراد من غير
عذاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف
علي التوحيد قال المؤلف مذهب اهل الحق من السلف والخلف
ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا علي كل حال كيف ما كان
فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ
وتائب توبة صحيحة وموفق ما لم يعصيه قط فانهم يدخلون
الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها علي الخلاف في





الورود والصحيح ان المراد به المرور علي الصراط وهو منصوب
علي ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشية
ان شا جعله كالقسم الاول وان شا عذبه ثم يدخله الجنة ولا يخلد
في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي وقد احسن من قال
ولم يبق في نار الجحيم موحد ٭ ولو قتل النفس الحرام تعمدا
كما انه لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل
هذا مذهب اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة
واجماع من يعتد به عليه قال نعم تدخلها لذلك وظاهر الحديث
يقتضي ان الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق
الحكم علي الوصف يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحيح انه
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا منكم عمله
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالي ليس
الا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لابد للعبد ان يستند
لفضله وهذا الحديث يدل علي جواز ترك التطوعات
في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيا منها فقد فوت علي نفسه
ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن داوم علي ترك شي من السنن كان
ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة
عنها كفر وانما ترك النبي صلي الله عليه وسلم تنبيهه عليها
تيسيرا وتسهيلا عليه وتاليفا له لقرب عهده بالاسلام
وخشية من نفرته لو اكثر عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام
من قلبه بشرح الله صدره ورغب فيما رغبت فيه بقية الصحابة
من محافظتهم علي التطوعات كمحافظتهم علي الفرائض ثم
اغتناما لما جا من عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الايمان
ومعني قوله حرمت الحرام اجتنبته اي تركته ومعني احللت

الحلال نعلته معتقدا حله فيه نظر يعلم من كلام بن الصلاح
المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولي لان كل حلال لا يلزم
فعلها واوله المولف لامتناع ابقايه علي ظاهره لان الثعان ليس له
تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع نهو مجاز من باب اطلاق
الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب الحديث
الثالث والعشرون عن ابي مالك وقيل اسمه عبيد
والمشهور ان اسمه كعب ابن عاصم وقيل عامر وقيل عمرو
رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن
الخطاب وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة
في يوم واحد قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الطهور
بالفتح اسم للما الذي يتطهر به كسحور وفطور ووقود لما
يتسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا
اذ لا دخل لغيره في الشطرية الاتية الا بتكلف بان يقال
استعمال الطهور الخ وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود
لان الضم هو المختار وقول الاكثرين اذ المراد الفعل كما قال
المولف وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند
مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور فتجوز الطهارة بالما
المستعمل وعند الشافعي هو الما الطاهر في نفسه المطهر
لغيره ما كان او ترابا وقال ابو حنيفة انه الطاهر فتجوز
ازالة النجاسة بالمايعات شطر بتقديم الشين المعجمة علي
الطا اي نصف الايمان الكامل بمعني الاعم المركب من
التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة واحكام
متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي
وما يطلب التلبس به وهو كل مامور وقيل المراد بالايمان الصلاة
كقوله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الي بيت المقدس

بلغ

واطلق

واطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجه وانما جعل
الطهور شطرها لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط
واظهر الشروط واقواها الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها
ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان علي الصلاة واخراج الشرط
عن حقيقته فرعية الي معنيا انما تثل له وهو الشرط والمجاز
لا بد له من قرينة واما حمل الطهور علي معناه الشرعي وهو
الوضو فنتظر فيه من وجهين احدهما انه لا يتضح حينيذ معني
الشطرية الا بادعا انه ينتهي تضعيف الاجر فيه الي نصف الايمان
وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الي دليل ثانيهما ان الطهور لا ينحصر
في الوضو بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد
من هذين التطهيرين في محله كيف ورواية بن ماجه وبن حبان
في صحيحه اسباغ الوضو شطر الايمان والمراد انما هو رواية
الترمذي والوضو شطر الايمان وحينيذ فيحتمل ان معناه
انه تمام الشطر لانه كل الشطر او المراد بالوضو فيه معناه اللغوي
وهو يرجع لمعني الطهارة الذي قررناه اولا لكن يعكر عليه رواية
اسباغ الوضو فانها نص في ان المراد الوضو الشرعي فاذ حمل الطهور
علي الوضو والوضو علي معناه الشرعي والشطر علي مطلق الجز
انفتح هذا المقام وزال هذا الاشكال واما قول من قال ان الايمان
يطهر نجاسة الباطن والوضو يطهر نجاسة الظاهر منه ففيه
بحث لانه ح ليس شطر الايمان بل هو مماثل له في التطهير وتخصيص
حض الله الاعضا بالوضو قيل لان ادم صلي الله عليه وعلي نبينا
وسلم توجه الي الشجرة بالوجه ومشي اليها بالرجل ووضع يده
علي راسه فامر الله بغسلها تكفيرا لخطاياه ثم ان الطهور
ورد في القران لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالي
في البقرة وطهر بيتي للطايفين اي من الاوثان فلا تدع حوله

وثنا يعبد من دون الله وقال تعالى في الفصل في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهورة
القلب من الريبة كقوله تعالى ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم
وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سالتموهن متاعا
فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من
الريبة الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هولا
بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله
في براة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي من الذنوب
الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة فيها ازواج
مطهرة اي من الحيض السادس التنزه عن اتيان الرجال في
الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم
اناس يتطهرون اي يتناهون عن اتيان الرجال في ادبارهن
السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال
وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به يعني من الاحداث
والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا
كقوله تعالى في براة فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يغسلوا
اثر البول والغايط **والحمد لله** يحتمل هذا اللفظ وحده لانه
افضل صيغ الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا
اللفظ وكلما اشتق منه كحمدت الله تعالى وليس المراد به الفاتحة
مكيا لها خلافا لمن زعمه **تملا** بمثناة فوقية او تحتية والاوله
ارجح ولفظ ابن ماجة تملى **الميزان** اي ثواب التلفظ بها مع استحضار
معناها والاذعان له بملا كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات
والارض وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان
ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم وتكون

الحسنات

يتنزهون صح

الحسنات جواهر بيض مشرقة والسيات جواهر سود مظلمة او
توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن اصله
موزان قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانهما من
الوقت والوعد قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى
ونضع الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلافا
لمن قال لكل امة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات
او لكونه ذا اجزا على حد قوله شابت مفارقه مع انه ليس للانسان
الا مفرق واحد وهو وسط الراس وجمل ذا عثانين مع انه
ليس له الا عثنون واحد وهو شعرات طوال تحت حنكه لكنهم
سموا كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العثنون عثنونا
او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان كل واحد يكون له الميزان بصورة
ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمومن في وزن الاعمال
لكن يوتى باعماله في اقبح صورة وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا اي نافعا او قدرا فان قيل اذا وزنت الاعمال
ورجحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب ان من سعد
وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك
زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار
ليكون ذلك زيادة في عذابه **تنبيه** قال بعض الشافعية
افضل المحامد ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم
عليه الصلاة الى الارض قال يارب علمني المكاسب وعلمني
كلمة تجمع فيها المحامد فاوحى الله تعالى ان قل ثلاث مرات
عند كل صباح الحمد لله حمدا يوافي نعمك ويكافي مزيدك فقد جمعت
لك فيها جميع المحامد وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع
محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم

ومساو

ماعلمت منهم ومالم اعلم واحتج له بما روي ان رجلا قال هذه الكلمات
بعرفات فلما كان من العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا
يقول ياعبد الله اتعبت الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه
الكلمة من العام الماضي الى الان ويبتني على ذلك مسئلة
فقهية وهي من حلف بالطلاق ليحمدن الله بافضل المحامد
تعالى كل فقيل لا يبرا الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبر الا حتي
يقول اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقيل لا يبرا حتى يقول اللهم لا احصي ثنا عليك بل بس كما يليق شي
وسبحان الله والحمد لله تملا بالفوقية باعتبار انهما جملتان
او بالتحتية باعتبار انهما لفظان او ذكران او نوعان او
شك من الراوي تملا بالفوقية اي هذه الكلمة لانها يطلق
عليها كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة
كلمة وبالتحتية اي هذا اللفظ او هذا الذكر ما بين السموات والارض
وذلك لان الحمد وحده يملا الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله
ملا زيادة على ذلك ما بين السما والارض اذ الميزان مملو بثواب
التحميد وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان
الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون
حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك
لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد
لله حمد وتوحيد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط واورد على
هذا قوله عليه الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله واجيب بانه محمول على من اراد الخروج من
الكفر الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان
في قلبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة

حطت

حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه ايضا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان
الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جا
به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند
برة فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت
في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت
بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلامك لوزنتهن
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية احرف وابواب
الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفا قلبه استحق
ثمانية ابواب الجنة وقال بعضهم اول كلمة ذكرها ابونا ادم الحمد
لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد لله رب
العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته عطس فقال
الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك الله واما الثاني فلقوله
تعالى في حق اهل الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ه ه
والصلاة الجامعة لشرايطها المصححة والمكملة نور من باب
قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس
العدالة مبالغة في التشبيه واما ان يكون معناه ذو عدل
على حذف المضاف واما ان يكون بمعنى عادل وعليها الاول جعل
الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع
عن المعاصي وتنهى عن الفحشا والمنكر وتهدي الى الصواب
كما ان النور يستضا به او لانها سبب في استنارة القلب

واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق او لانها تكون نورا
لصاحبها بابها في الدنيا وبالانس في القبور لقول ابي ذر صلوا ركعتين
في ظلم الليل لظلمة القبور وفي عرصات القيامة نحو بشر
المشايين في ظلم الليل الي المساجد بالنور التام يوم القيامة
وفي صحيح ابن حبان انه صلي الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال
من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة وفي
الحديث ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضو
فالغرة نور يخلقه الله في جباه المومنين والتحجيل نور يخلقه الله
في اقدامهم وعلي الثاني يكون المعني الصلاة ذات نور ويويده
ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال اذا حافظ العبد علي صلاته فاتم وضوها وركوعها
وسجودها والقراة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني
وصعد بها الي السما ولها نور حتي ينتهي الي الله تعالي لتشفع
لصاحبها وعلي الثالث منورة لوجه صاحبها لما جا من صلي
بالليل حسن وجهه بالنهار وانه لم يثبت حديثا وانما اثر عن
شريك قاله لثابت لما دخل عليه وفي روض الرياحين لليافعي
عن شقيق البلخي قال طلبنا ضيا القبور فوجدناه في صلاة
الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراة القران و
وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش
فوجدناه في الخلوة والصدقة اي الزكاة كما في رواية ابن حبان
ويصح حملها علي المعني الاعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو
انسب برهان هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه
خبر ان روح المومن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس
ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحا
الدليل والارشد في مفزوع اليها كما يفزع الي البراهين لانه اذا

سبيل

سبيل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين علي
صدقه في جوابه ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها
فيكون برهانا له علي حاله ولا يسال عن مصرف ماله او هي حجة
دليل علي ايمان المتصدق فان المتصدق استدل بصدقته
علي صدق ايمانه وعلي صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب
لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجا ثوابه فلولا صحة ايمانه لما
بذل عاجلا لآجل واما المنافق فيمتنع منها لكونه لا يعتقدها
كقضية ثعلبة الانصاري فانه قال للنبي صلي الله عليه وسلم
ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلي الله عليه وسلم
ويلك يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود
ثانيا فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما ترضي ان تكون مثل
نبي الله لو شيت ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي
بعثك بالحق نبيا لين دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي
حق حقه فدعا له النبي صلي الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحي عنها فنزل واديا
من اوديتها حتي جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك
ما سواهما ثم نمت وكثرت حتي ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو
حتي ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية فبعث
عليه الصلاة والسلام رجلين علي الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة
وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقراه
كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت
الجزية انطلقا حتي تفرغا ثم عودا فعادا عليه فامتنع فنزل
قوله تعالي ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله الايات
فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره فجمع زكاة ماله

واتي بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم اتى لابي بكر في
خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم
ما فيه من رده والذي عليه المفسر وانه من المنافقين وحكي
عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان
يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيديه
ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم
ذلك قال اني اقاتل هولا السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل
وملا ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت زوجته
وجعلت تنازعه وتحاربه حتى خرج ذلك من ذيله فرجع الرجل خايبا
الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال هزمت السبعين
فجاءت امهم فهزمتني والصبر وهو لغة الحبس ومنه المصبورة
التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمى حتى
تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه
النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر
في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي
الصبر صبرا لان تمرره في القلب وازعاجه للنفس كتمرره
في الفم وشرعا الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن
عطا الله هو الوقوف مع البلا بحسن الادب وقال الاستاذ
ابو علي الدقاق هو ان لا تعترض على المقدور واما اظهار البلا
لا على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس
على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف
وهو مسا ولقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاق
المصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذا انها
وافضل انواعها الاخير فالاول لما جا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على

في
المصيبة

وصبر على الطاعة
وصبر عن المعصية صح

المصيبة حتى يردها بحسن عزايها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين
الدرجة الى الدرجة كما بين السما والارض ومن صبر على الطاعة
كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين
تخوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين قال بعضهم
الصبر صبران فا للئام اصبر اجساما والكرام اصبر نفوسا
وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي الجسد على
الكد والكل كما هو من صفات البهايم بل ان يكون للنفس غلوبا
وللامور محتملا وكجا شه عند الحفاظ مرتبطا والفرق بين
المتصبر والصابر والصبار ان الاول هو الذي يتحمل المشاق
ويتظاهر عليه وانما يمنعه من السخط خوف الله والثاني هو
من تعود حمل المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذي
عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة في ذلك ووفا المرارة
تنبيهات الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلا بالمومن والمومنة
في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة
الثاني عن عكرمة انه قال طفي سراج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل له يا رسول
الله امصيبة هي قال نعم كل شي يوذي المومن فهو مصيبة
وقيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل
ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو
ضيا فيه ما مر في نور واصله ضوا فقلبت الواو كما قلبت
في الصيام والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة واحراق
كضو الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال الله تعالى

وفي نسخة وللكرام

هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري وانما
جعل الصلاة نورا والصبر ضيا لانه اخص منها لاشتماله عليها
وعلي غيرها من الطاعات لما مر فكان الضيا الاخص من
النور الذي هو كالوصف الزايد عليه اولي به واورد علي هذا
قوله تعالي الله نور السموات والارض واشرقت الارض بنور
ربها واجيب بان معني قوله نور اي منور فاورد ايضا السوال
ولم ينقل مضي اجيب بان النور اعم واشمل لانه يكون اعطا وها
ليلا ونهارا والضيا لا يكون الا بالنهار بالشمس علي ان المراد بو
بالنور الهدي اي هادي اهلها ثم ان جعل الضو ابلغ من النور
انكره في الفلك الدابر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في
الاستعمال مساعد ولا دليل في الاية لجواز ان يكون من التوزيع
وتحتمي التكرير واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل
الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس تنبيه وورد
انه صلي الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر علي سو خلق امراته
اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه السلام علي بلايه
وايما امراة صبرت علي سو خلق زوجها اعطاها الله من الاجر
مثل ما اعطي اسية بنت مزاحم امراة فرعون وروي ان رجلا
جا الي عمر رضي الله عنه وشكي اليه خلق زوجته فوقف ببابه
ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد
عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف
حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين
جيت اشكو اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك
كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته
فكيف حالي فقال عمر يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة
لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن

قلبي



قلبي بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانها مدة يسيرة وكان لبعض
الصالحين اخ صالح كل سنة مرة مجاورة لزيارته فطرق الباب
فقالت زوجته من فقال اخو زوجك في الله تعالي جا لزيارته فقالت
ذهب يحتطب لارده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك
واذا باخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل
اخاه سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب من ظهر الاسد وقال
اذهب بارك الله فيك ثم ادخل اخاه وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه
ثم ودعه فانصرف علي غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام
التالي فدق الباب فقالت امراته من قال اخو زوجك في الله
جا يزوره قالت مرحبا وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاره
فجا اخوه والحطب علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا
فلما اراد مفارقته ساله عما راي من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد
ومن حمله هو لها علي ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشرسة
وكنت صابرا علي اذيتها وبغيها فسخر الله الاسد الذي رايته يحمل
الحطب بصبري عليها وصرت الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي
مع هذه وذكر بعض المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلي الله
عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه ورسول
الله صلي الله عليه وسلم ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقام النبي
صلي الله عليه وسلم وذهب فتبعه ابو بكر فقال يا رسول الله
ما دام يسبني كنت ساكتا جالسا فلما اجبته قمت وذهبت فقال
ان ملكا كان يجيبه فلما اجبته ذهب الملك وجا الشيطان وانا
لا اكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالي فمن عفي
واصلح فاجره علي الله وعن بشر الحافي قال كان بعبادان رجلا
قد قطعه البلا وسالت حدقتاه علي وجهه وهو في ذلك كثير

الذكر عظيم الشكر لله تعالى فاذا هو مطروح من خشيته فوضعت
راسه على حجري وجعلت أسال الله تعالى ان يكشف ما به فلما افاق
فسمع عاي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي
وبعترض علي في نعمتي ونحى راسه من حجري قال بشر فعقدت
مع الله عهدا ان لا اعترض احدا في نعمة اراها عليه والقران
قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل لجمعه القران على وزن فعلان
بمعنى مفعول بمعنى الامر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد
والقصص والمواعظ ومن قرا الما في الحوض اذا جمعه وقرات الناقة
لبنها في الضرع جمعته اي امتثلت امره واجتنبت نهيه واتعظت
بمواعظه وقيل من قرات الكتاب قراه وقرانا اذا تلوته لانه مجموع
ومتلو فائدة عن عبد الاعلى ابن النجم قال بت ليلة في ايام
ابن حريش وابن خلف القافري بمصر وكانت ليلة جمعة وانا اقول
في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن حريش واصحابه وهو يقول
بخلق القران او ابن خلف واصحابه وهو يقول ان القران كلام
الله تعالى غير مخلوق قال فلما اويت الى فراشي رايت شخصا
جاءني وقال قم فقمت وقال لي قل فقلت وما اقول قال قل سبحان
من رفع السما بلا عماد للنظر فتزينت بالساطعات اللامعات
وبا نعم ما قال خلق بالقران من خلقه الاكفر لكنه كلام منزل
من عند خالق البشر وقال انتبه فقدت بيدي فكتبته فيه
فلما استيقظت رايته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم من تعلم
القران وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القران في
اهاب لما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه
النار يوم القيامة حجة لك في المواطن التي تسال فيها كالقبر
والميزان والصراط او حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت
عنه ولم تعمل به وفيه روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل القران يوم القيامة رجلا
فيوتي بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يا رب قد
حملته اياي فبيس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي
وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقول شانك به فياخذه
بيده فما يرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل الصالح
يوم القيامة قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول يا رب قد
حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف به الحجج حتى يقال شانك
به فياخذه بيده فما يزال به حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد
عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر وفي الحديث القران شافع
مشفع اي لمن عمل به وماحل مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه
قاده الى الجنة ومن جعله وراه دفعه في قفاه الى النار وماحل
من المماحلة وهي المكابرة والمكايدة ومنه ماحل اذا تكلف الحيلة
واجتهد فيها ويحل بفلان اذا مكر به وكاده وكان القران يكيد
من اتخذه وراء ظهره وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه
يجي القران يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قايدا لصاحبه
الى الجنة او يشهد عليه فيكون سايقا له الى النار وجا في بعض الاحاديث
من حفظ القران اعطي ثلث النبوة اي اعطي ثلث علم النبوة
وقال بعض السلف ما جالس احد القران فقام عنه خاليا بل
اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى قوله تعالى وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك
او عليك في المباحث الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع عند
التنازع فتستند به على صحة دعواك او يستند به خصمك عليك
فائدة كان بعض المتصدرين للقراة في الجامع العتيق قد حلف
بالطلاق الثلاث ان لا يجيز احدا يقرا عليه القران فيستحق

الاجازة الا بعشرة دنانير فانفق الله قرا عليه رجل فقير فلما اكمل ساله
الاجازة فاخبره بيمينه فتالم خاطره فاخبر به اصحابه فجمعوا له
خمسة دنانير فاتي بها الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده فراي المحمل
براربه فقال والله لا انفق هذه الا في الحج فاشتري ما يحتاجه وسار
حتي وصل الي مكة فلما قضي مناسكه رحل الي المدينة الشريفة
فلما وصل الي قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم قال السلام عليك
يا رسول الله ثم قرا عشرا جمع فيه الايمة السبعة وقال هذه قراتي
علي فلان عن فلان عنك عن جبريل عليهما الصلاة والسلام
عن الله سبحانه وتعالي وقد سالت شيخي الاجازة فابي علي
وقد استغثت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام فراي النبي
صلي الله عليه وسلم فقال له سلم علي شيخك وقل له رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لك اجزني بلاتي فان لم يصدقك فقل
له بامارة زمرا زمرا فلما وصل الفقير الي مصر اخبر شيخه
وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال له بامارة زمرا
زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق ساله اصحابه عن
ذلك فقال كنت كثيرا ما اتلوا القران فمررت يوما علي قوله
تعالي ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون
فحلفت لا اقرا القران الا متدبرا فيما فاقمت لا احفظ من القران
الا اليسير مدة طويلا حتي نسيته فكفرت عن يميني وشرعت
في حفظه فحفظته فبينما انا اتلوه اذ مررت علي قوله
تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقلت
ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست من الثاني
ولا من الثالث بيقين فينبغي ان اكون من القسم الاول فنمت
تلك الليلة حزينا فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
لي بشر قرا القران انهم يدخلون الجنة زمرا زمرا ثم اقبل علي ذلك



الفقير يقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني قد اجزته ليقرا ويقري مني
بها وكل ذلك ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم **كل الناس**
اي كل انسان **يغدو** يقال غدا يغدو واذا بكر اي كل انسان يصبح
في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه والغدو سير اول النهار
ضد الرواح ماخوذ من الغد وبالضم ما بين الفجر وطلوع الشمس
**فبايع نفسه** خبر مبتدا محذوف اي فهو بايع نفسه والمبتدا
يكثر حذفه بعد فا الجزا **فمعتقها** من عذاب النار **او موبقها**
مهلكها وقوله فمعتقها خبر اخر وبدل من قوله فبايع نفسه واراد
بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار
وان عمل شرا استحق شرا فيكون موبقها او اراد بالبيع الشرا بو
بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق انما يصح من المشتري اي من
ترك الدنيا واثر الاخرة اشتري نفسه من ربه بالدنيا فيكون
معتقها ومن ترك الاخرة واثر الدنيا اشتري نفسه بالاخرة
فيكون مهلكها فجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس بمنزلة بذل
الثمن بمقابلة ما اختاره من الثمن من خير او شر ولبعضهم

نفسي الي ما ضرني داعي ٭ يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا ٭ كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك
انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك مرة اعتق الله ربعه من النار ومرتين فنصفه وثلاثة
فثلاثة ارباعه واربعا فكله وكذا اذا امسي لان يذكر بهذه الكلمات
اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثماية وستين حرفا وابن ادم مركب من
ثلاثماية وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت
من اعتق بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة

او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يتبع تبعا والله تعالى منزه عن
ذلك او لان ملك الله لعباده حقيقي وملك العبد لمن في رقه مجازي
فنزل بادنى الامور او لان العتق بالسراية انما يكون في عتق
يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من النار او لان العتق
بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من
النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا يليق مثله في
حق الله تعالى رواه مسلم وكذا احمد والترمذي باللفظ المذكور
من صحابيه المذكور قال ابن القطان الكتفوا بكونه في مسلم
فلم يبحثوا عنه وقد بيّن الدارقطني وغيره ان فيه انقطاعا

بلغ مقابلة

## الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر

جندب بن جنادة المتخلي عن الدنيا المشمر للعقبى الغفاري
بكسر الغين المعجمة وفتح الفاء المخففة نسبة الى غفار قبيلة
من كنانة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
بصيغة المضارع اصله يرويه بحذف عائد الموصول وفي رواية
فيما روى عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية
وكان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث
جثى على ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسان
ليتناول الحر والانثى لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي اولكم
وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى
والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا لذوي
العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا
منه رجاء في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف على
الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير
انتهى وفيه بحث لانه صرح فيما ياتي بالانس والجن دون الملك

فدل

فدل على ارادتهما دونه خصوصا والملائكة ليسوا من اهل الضلال
والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد
وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته
كيا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته كما
هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة او للاعتناء بالمدعو
اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم اني حرمت
من التحريم وهو لغة المنع فتشبيه تعالى تنزهه عن الظلم
بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعارته

فيكون

التحريم ثم اشتق منه الفعل فيكون استعارة تبعية الظلم
وهو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير
بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد
معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم
بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب
عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا على نفسي اي تنزهت وتعاليت
عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فالظلم مستحيل
في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى قادر على
الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا
بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم ولو
والحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني
منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان
يكون مقدورا له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع
لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي
هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة فيوهم
ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من اصله فالجواب

من عدة اوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة
كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك نفي له من اصله
وبانه وان كان لكثرة تلاحي به في مقابلة العبيد الذي هو
جمع كثرة ويرشحه قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث
قابل في الاول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة
على اصل الفعل بالواحد وبان صيغة المبالغة وغيرها في
صفاته تعالى سوا في الاثبات تجري النفي على ذلك وبانه
تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال بعضهم
صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان
عظيما تناهى على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اصل الظلم
لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العامة الذاتية كثيرة وقضية
هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير
وجه المشاكلة وهو الصحيح كما قال امام الحرمين بدليل كتب
ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعا انه مشاكلة
تقديرية تكلف وقول اهل المعاني انها لا تطلق عليه الا مشاكلة
كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح
كما قال السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس
لها معنيان الذات وهو يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم
وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار النهي يتناول الانحطاط
في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين
الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فان الركون هو الميل اليسير الى الظالمين وحكي ان الموفق
صلى خلف الامام فقرا الامام هذه الاية فغشي عليه فلما افاق

قال

قال هذا لمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين
بين لا ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب
اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت ب
حال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا
وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه
واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة
الظالم وسهلت سبيل الغي فدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك
باطلا حتى ادناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا
يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالهم
يدخلون الشك بك على العلما ويصطادون بك قلوب الجهلا
فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا
منك بما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال
الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية
وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك
فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السما وروي ان عمر بن عبد العزيز
لما استخلف قال رعاء الشاء من هذا العبد الصالح الذي قام على
الناس قيل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس قيل
لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل
كفت الذياب عن شياهنا وجعلته اي الظلم بينكم محرما
اي حكمت بتحريمه عليكم ومنكم منه سوا كان كاخذ مال
غيره او لا كظلم النفس وروى الشيخان الظلم ظلمات يوم
القيامة وروى ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
وروى البخاري من كانت منه مظلمة لاخيه فليستحلله منها

منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من
حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت
عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس قالوا يا رسول
الله المفلس فينا من لا دينار له ولا متاع قال المفلس من امتي
من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا
وضرب هذا واخذ مال هذا فياخذ هذا من حسناته وهذا
من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سياتهم فطرح عليه
ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم
بالبقا فقد احب ان يعصي الله في ارضه ولما ظلم احمد بن طولون
استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة
وشكوا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت
رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما
راها عرفها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة وقراها فاذا
فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم ووردت
اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار
نافذة غير مخطية لاسيما من قلوب اوجعتموها واكبار
جوعتموها واجساد عريتموها اعملوا ما شيتم فانا صابرون
وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا لله متظلمون
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل
لوقته بعد هذا وطفيله توطية لقوله فلا تظالموا
بتخفيف الظا اصله تتظالموا فحذف احدى التاين
تخفيفا ويجوز تشديد الظا بادغام الاخرى فيها وزعم
بعضهم انه الرواية اي لا يظلم بعضكم بعضا فان الله يقتص
للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادي منادي

يوم



يوم القيامة اين الظلمة واشباع الظلمة حتى من لاق لهم دواة
او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى بهم في جهنم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى
مع مظلوم يعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط
يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم ليعينه على ظلمه
ازل الله قدميه على الصراط يوم تدحض فيه الاقدام وبعث
عبد الرحمن بن مسلم الى الصوفي كي يعطي اهل بخارى وقال
اعطهم فقال اعفني فلم يزل يستعفيه حتى اعفاه فقال
ما عليك ان تعطيهم انت ولا تراهم شيا فقال اني لا احب ان اعين
الظلمة على شي من امرهم فايدة ان قيل اي اية في كتاب الله
اخوف فالجواب قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها
الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل من يعمل سوا يجز به وقيل
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل
ام حسب الذين اجترحوا السيات قال الهيتمي ولما ذكر ما اوجبه
من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده اتبعه بذكر
احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون
على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون
هو الميسر لذلك مشيرا الى ذلك الجلب والدفع اما في الدين
او الدنيا فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما
جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدنيا واهم هذه الاقسام
طلب الهداية ولذا افتتح بها فقال يا عبادي كرر الندا زيادة
لتشريفهم وتعظيمهم كلكم ضال اصل الضلال في اللغة الغيبوبة
يقال ضل الما في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي
قال لبنيه اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل على الله

يكن موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا
قوله ءاذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا
ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون يعني غاب عنكم ذكر ما كنتم تزعمون وقال في الانعام
وضل عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة ويطلق
الضلال بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتسهو وضل اي لم
يهتد يقال رجل ضال اذا اخطا الطريق ورجل مضلل اذا لم
يتوجه لخير قال الشاعر

الم تسال فتخبرك الديار * عن الحي المضلل اين ساروا

وليس المراد بالضلالة المحبة كما في قوله تعالى حكاية في اخوة
سيدنا يوسف انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك القديمة
ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى اي محبا له فهداك ويطلق الضلال بمعنى عدم العلم
بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي غير عالم بتفصيل شريعتك وقوله
كلكم ضال اي فاقد طريق الهداية او سالك طريقا غيرها
من الضلالة وهي فقدان طريق يوصل الى المطلوب وقيل
سلوك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن سننه
**الا من هديته** الهداية هي لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل
في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
وفي عرف اهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل
او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم والنزاع
بينهم في الحقيقة لان الهداية تجي تارة بمعنى خلق الاهتداء نحو
يهدي من يشاء فلهذا نفى الهداية في قوله تعالى انك لا تهدي

من

من احببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية
اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم وذكر الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين ما نصه وقيل الفرق بين البيان
والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة فالبيان
هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة
والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق الغي
والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين
**فاستهدوني** اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى
طريق الحق **اهدكم** بفتح الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم
وفي هذا اشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شي خلافا للمعتزلة
في قولهم بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى عما يقولون
علوا كبيرا **يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته** لان الخلق ملكه
ولا ملك لهم في الحقيقة وهو الرازق وخزائن الرزق بيده وهم
عبيد لا يملكون شيا فمن لم يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله
اذ ليس عليه اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله
عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب
ان هذا التزام منه تفضلا لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة
اذ لا يجب عليه شي وشبه هذا قوله انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يمنع من
نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة
فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر
عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه واعلم
ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيا من الاسباب

العادية يؤثر بطبعه اي ذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من
اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي
كفره قولان وان من اعتقد انها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله
فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل ولكن التلازم بينها وبين ما
قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهو جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب
وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة
التخلف بان يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وانما
المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي
تنبيهات الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة ملكا
له اربعة اوجه وجه كوجه الانسان وهو يسال الله تعالى الرزق
لبني ادم ووجه كوجه الاسد وهو يسال الله تعالى الرزق
للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسال الله عز وجل الرزق
للبهايم ووجه كوجه النسر وهو يسال الله عز وجل الرزق
للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم ياكل في معا واحد
والكافر ياكل في سبعة امعا واخرج مسلم اضاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى
فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه اصبح
فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت
فشرب حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه
وسلم ان المسلم يشرب في معا واحد وان الكافر يشرب
في سبعة امعا واخرج البزار بسند بن احدهما ثقاة اكثر الناس
شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة
لما تجشى قال فما ملات بطني منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج

البيهقي

البيهقي بسند فيه بن لهيعة عن عايشة رضي الله عنها قالت
راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين
اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين
من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح خبر من الاسراف
ان تاكل كل ما اشتهيت فاستطعموني اي سلوني الطعام
ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله ولا قوته بل الله
تعالى هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في القران
على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقال في الانعام وهو
يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالى في المايدة وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل
لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى احل لكم صيد
البحر وطعامه يعني السمك الرابع بمعنى الشرب كما في قوله
تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة
ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشربه فانه مني فينبغي
له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه
قلما نفرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه (النعمة صح)
وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم اطعمكم اي ايسر
لكم اسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله فيسخر
السحاب ليسح في بعض الامكنة ويحرك قلب فلان لاعطا
فلان ويحوج فلانا الى فلان لينال منه نفعا والانسان
وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام فقد كان عبد الرحمن
ابن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه
ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما ظانا انه مات فوجده قايما يصلي

فقال يصلي بغير وضوء فقال انما يحتاج للوضوء من ياكل ويشرب
وانا على الطهارة. الثنية ادخلتني عليها واسر الروم امراة في زمن
سيف الدولة فهربت ومشت ماتي فرسخ لم تاكل شيا فقال
سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت كلما جعت قرات
قل هو الله احد ثلاث مرات فاشبع وفي الحديث لا يدخل ملكوت
السما من ملا بطنه وقال لعايشة ديموا قرع باب الجنة لما
يفتح لكم قالت وكيف نديم قال بالجوع والظما وقال ايضا ما من
عمل احب الى الله من الجوع والظما **فايدة** قال الزمخشري
لو سيل اهل القبور ما سبب قبرها لكم يقالوا التخمة ولقد
احسن القايل فيمن كثر اكله فقال شعر

يميت الطعام القلب ان زاد كثرة ° كسنبع اذا الما قد زاد سقيه
وان لبيبا بر تفي نقص عقله ° ياكل لقيمات وقد ضل سعيه

**يا عبادي كلكم عار** كما نزل من بطن امه يحتاج الى الكسوة
**الا من كسوته فاستكسوني** اي اطلبوا مني الكسوة وهي اللباس
**اكسكم** بفتح الهمزة وكسر السين وضمها اي ايسر لكم الاسباب
المحصلة لها وبما نقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه افضل
الصلاة والسلام ابن ادم انت اسوا بربك ظنا حين كنت اكمل
الناس عقلا لانك تركت الحرص حين كنت جنينا محمولا ورضيعا
مكفولا ثم ادرعته عاقلا فذا اصبت رشدك وبلغت اشدك
وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا احد وحيد
عنها بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه **يا عبادي
انكم تخطيون** بضم التا وكسر الطا على الاشهر اي تفعلون
الخطية عمدا وروي بفتح التا والطا على وزن تعترون ويقال
خطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطيين
ويقال في الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان قاله المولف وزعم بعضهم

انه

انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لانه الفعل عن غير عمد وهو
لا يواخذ به لحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان والكلام انما هو
فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه
يكون عن عمد ونوزع بانا لا نسلم ان الخطا منحصر في الفعل
من غير قصد بل يات بمعنى الثلاثي اي فعل الخطية عمدا
**بالليل والنهار** قدم الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة
والخلوة ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها ولان
الشهور تعد بها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب
مقابلة الجمع بالجمع اي يصدر منكم الخطا لا دايما بل من بعضكم
ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر
كله في الخطايا **وانا اغفر الذنوب جميعا** هو كقوله تعالى ان الله
يغفر الذنوب جميعا وهو عام مخصوص بما عدا الشرك
وما لا يشا الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وسبب نزول الايتين ما روي
عن ابن عباس قال اتى وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كنت احب ان اراك على غير جوارك فلما ان اتيتني مستجيرا فانت
في جواري حتى تسمع كلام الله فانزل والذين لا يدعون مع الله
الها اخر الى قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك
حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل
عملا صالحا الاية فقال ارى شرطا فلعلي لا اعمل صالحا في
جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قال ولعلي ممن لا يشا
الله انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فقال نعم الان
لا ارى شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد

الخبر مضارعا لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق
واكدها بقوله جميعا المفيد كل منهما للعموم لتقوى الرجا فلا يقنط
احد فاستغفروني اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل
الغفران الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية
تستر الراس في الحرب وغفران الذنب ستره اغفر لكم
لقوله صلى الله عليه وسلم لولا تذنبون وتستغفرون
لذهب الله بكم ولجا بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون
فيغفر لهم قيل ومن لازم على هذه الاشيا السبعة عاش
سعيدا ومات شهيدا احدها ان يقول عند ابتدا كل شي بسم
الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا راى ما يكره قال لا حول
ولا قوة الا بالله واذا راى ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا
اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا اذنب
ذنبا قال استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا قال ان شا الله
فينبغي للانسان ان يعود لسانه عليها وذكر عن وهب بن
منبه ان ابليس عليه لعنة الله لقي يحيى ابن زكريا عليهما
الصلاة والسلام فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني ادم
عندكم فقال اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر
منهم على شي وصنف ثان فهم في ايدينا كالكرة في ايدي
الصبيان وقد كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا
ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فنحن لا اياس
منه ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
بضم الضاد وفتحها فتضروني بحذف نون الاعراب في جواب النفي
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني
او تنفعوني قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم



وان اسأتم فلها وما اقتضاه ظاهر الحديث ان لضره او نفعه غاية
لكن لا يبلغها العباد غير مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدي
لمناره اي لا ضب فيها فلا انجحار ولا منار فلا اهتدا والمعنى
هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال بعض
الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار بان ما تقدم
من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر
ولا لجلب نفع بل محض فضل يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم وانهم يونسون اي
يتصورون وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح المقاصد
والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر
منها احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية شانها القا الناس
في الفساد وانتنوا بها انتهى والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل
عليه السياق انتهى قال المولف الجن موجودون وقد
يراهم بعض الادميين واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رويتهم محالا
لما قال صلى الله عل[illegible]سلم في الشيطان الذي تغلب عليه
في صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه
كلكم ويلعب به غلمان المدينة وقال القاضي عياض قيل رويتهم
على خلقهم وصورهم الاصلية ممتنعة لظاهر الاية الا للانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو
ادم في غير صورهم كما جا في الاثار قلت هذه دعوى مجردة فان
لم يصح لها مستند فهي مردودة انتهى كلام المولف وجزم شيخ
الاسلام بما جزم به المولف وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل
بعد اجمال كانوا كلهم ثقاة بررة على اتقى قلب رجل واحد منكم

ما زاد ذلك في ملكي بضم الميم شيا لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي
جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة قيل
اراد باتقي قلب رجل واحد محمدا صلي الله عليه وسلم يا عبادي لو
ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا كلهم عصاة فجرة علي
افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا ولفظ ابن ماجه
ولو اجتمعوا وكانوا علي اشقي قلب عبد من عبادي لم ينقص
من ملكي جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا
بمعصية العاصين بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه
واراد بافجر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند اكثر المتكلمين
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا وللترمذي
وابن ماجه اجتمعوا في صعيد واحد الصعيد وجه الارض
وظاهرها اي ارض واحدة ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل
انسان منهم مسالته ما نقص ذلك الذي اعطيته مما عندي
ولفظ الترمذي وابن ماجة من ملكي اي لان امره بين الكاف
والنون اذا اراد شيا قال له كن فيكون وفي مسند البزار عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال خزاين الله الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان
وليس المراد ان هناك قول يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية
عن وجوده في اسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر
عن تلك السرعة بزمن كن اذ لا يمكن اقل منه في القول ولا
يستنكر العطا الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم يقتبس
منهما ولا ينتقص منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا وقال القاضي
قيد السوال بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السوال مما يضجر
منه المسول ويدهشه تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا الا
كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح المثناة

التحتية

التحتية اي الابرة الة الخياط اذا ادخل البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة
الي راي العين اذ هو في راي العين لا ينقص من البحر شيا فكذلك
الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقصها شيا البتة وهذا بظاهره
يخالف قول الخضر لموسي ما نقص علمي وعلمك من علم الله
عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور الذي راياه يشرب من
هذا البحر فان نقر العصفور من البحر لابد وان ينقصه شيا
وان قل والابرة يتعلق بها ما تبتل به الا انه بحسب الروية
لا ينقص شيا ويحكي ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب
العصفور من البحر فقال انعم شي يضعه فيه وهذا جواب
علي جهة التحقيق وقول الخضر لموسي علي جهة التقريب
واما لو فرضنا الوجود مملوا حبا واخذ العصفور منه
واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ الترمذي
الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ
ابن ماجه الا كما لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة
ثم نزعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو
نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا ادخل البحر نصب
به يا عبادي انما هي الضمير راجع الي ما يفهم من قوله اتقي قلب
رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة والقبيحة او في ضمير
الشان يفسره اعمالكم احصيها اي اضبطها واحفظها لكم بعلمي
وملايكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا بين الخالق وخلقه
ولهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كفي بنفسك اليوم عليك
حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم
جزاها وافيا تاما خيرا كان او شرا فحذف المفعول الثاني وهو
المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا
منفصلا والتوفية اعطا الحق علي التمام والكمال والتوفية تكون

في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة او في
الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك
بان المومنين يجازون بسياتهم في الدنيا ويدخلون الجنة
بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته في الدنيا ويدخل النار
بسياته **فمن وجد خيرا** اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة هنية
**فليحمد الله** تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة
وعدل عن التكلم الى الغيبة كما في اعطيناك الكوثر فصل
لربك تجديد النشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون
الضمير وتعظيما لشانه وايقاظا للاصغا **ومن وجد غير ذلك**
اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق
بالكناية عما يوذي او يستحيى او يستقبح صدا او اشارة
الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله **فلا يلومن** بالنون للتوكيد
**الا نفسه** لتفريطه بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك
لان للعبد جزا اختياريا وان كانت خلقته تعالى وايجاده
على وفق ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه
موذن بان العبد هو الخالق لافعاله القبيحة ورد بما ورد من
شاهدا باستناد جميع الكاينات الى الله تعالى ابتدا فالمعنى
هنا فلا يلومن الا نفسه حيث اثرت شهواتها على رضى
خالقها تكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه من ابا
جوده وفضله **رواه مسلم** في كتاب الادب ورواه ايضا احمد
والترمذي وابن ماجه عن صحابيه المذكور ولجلالته وعظم
فوايده كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث به جثى على
ركبتيه تعظيما له **الحديث الخامس والعشرون**
**عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان ناسا** هم فقرا المهاجرين
كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة وسمي منهم في
رواية

[illegible]

رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النسائي ابا الدردا قال في
الفتح والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا ينافي
بين رواية فقرا المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري لاحتمال
التغليب **من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم**
الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه مواصلة
وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه
وسلم مومنا به ومات على ذلك والمراد باللقا ما نفوا تم من
المجالسة والماشاة ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكلمه
ويدخل فيه روية احدهما الاخر وهو اولى من قول بعضهم من
راى لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم صحابة
بلا تردد وقوله مومنا به يخرج من لقيه كافرا ثم اسلم بعد
موته كرسول قيصر ومن لقيه مومنا بغيره فقط من الانبيا
ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل على ان لقيه
في حال نبوته وحينيذ فيخرج من لقيه مومنا بانه سيبعث
ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن منده
من الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقا قبل
وفاته ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذويب بن خالد
الهذلي واشترط شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون
مميزا فيخرج عبيد الله بن عدي بن الخيار الذي احضر
اليه عليه الصلاة والسلام غير مميز ومن حنكه من الاطفال
كعبد الله بن الحارث ابن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري
او مسح وجهه كعبد الله ابن ثعلبة بن صعير فهولا لهم روية
وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي
حاتم وابي داود وجزم ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع
الجوامع بعدم اشتراط التمييز وبه جزم الشهوري مصرحا

بان نبيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فتنقضي مذهب مالك
احباط العمل بمجرد الردة لانهم يرو احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا
الا اذا عاد الى الاسلام ولقي النبي صلى الله عليه وسلم كعبد
الله بن ابي سرح وقضية من لا يرى الاحباط الا بالموت
كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد للاسلام بعد موته
صلى الله عليه وسلم كالاشعث ابن قيس فانه ارتد
واتي به اسيرا الى ابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته
والظاهر اشتراط رويته في عالم الشهادة فلا يطلق
اسم الصحبة على من راه من الملايكة والنبيين واستشكل
ابن الاثير ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملايكة
وهم اولى بالذكر من هولا واجيب بان الجن من جملة المكلفين
الذين شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن راه
حسنا بخلاف الملايكة والظاهر ان عيسى يطلق عليه اسم الصحبة
لاجتماعه به في الارض **قالوا للنبي** بالهمز من النبا وهو الخبر وعلميه
فعيل يحتمل ان يكون بمعنى مفعول اذ هو منبي بالغيوب
او بمعنى فاعل او مفعل اذ هو منبيا بما اطلعه الله عليه ويصح ترك
الهمزة في هذين الوجهين تسهيلا واما في لغة من لا يهمزه فهو
ماخوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال
نبا الشي اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان النبي مرفوع الرتبة ونهيه
صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبي الله بالهمز
بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد لخشيته صلى
الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان
منهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواترت به القراءات نسخ النهي
عنه لزوال سببه **صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب**
**اهل الدثور** الذهاب المضي ويستعمل في المعاني والاعيان يقال

ذهب

ذهب في الارض ذهابا مضى وذهب مذهب فلان قصد قصده
وطريقته وذهب في الدين مذهبا راى فيه رايا واحدث فيه
بدعة والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس
جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي ووقع في رواية البخاري اهل
الدور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور
هكذا رواه الناس كلهم **بالاجور** جمع اجر وهو ما يعود على الانسان
من ثواب عمله الدنيوي او الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يكون الا في
النفع دون الضر بخلاف الجزا ورواية البخاري بالدرجات العلى
والنعيم المقيم واحترز بالمقيم من العاجل فانه قل ما يصفو
وان صفى قليلا اعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات
قال وكيف ذلك قالوا **يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم**
زاد في حديث ابي الدردا ويذكرون كما نذكر **ويتصدقون بفضول اموالهم**
اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة
فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات
وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال ولمسلم في الصلاة
ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق وقولهم ذلك
ليس حسدا بل تحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون
عليه وتعذر عليهم فعله لشدة حرصهم وقوة رغبتهم في العمل
الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم المصطفى
الى ان لكل نوع صدقة حيث قال لهم جوابا عن ذلك تطمينا
لخاطرهم وتعريفا لكونهم ربما ساووا الاغنيا **اوليس** الهمز للانكار
وليس بمعنى لا اي لا تقولوا ذلك فانه **قد جعل الله لكم ما تصدقون**
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون بتاءين فادغمت
احديهما الثانية في الصاد بعد قلبها صادا او قد تحذف احدها فتخفف

الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد
روي انه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق في
من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم
فليتصدق من علمه وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة اللسان
قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير
وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف والاحسان الى اخيك وتدفع
عنه الكريهة وعنه ايضا تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف
ونهيك عن المنكر صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق
صدقة وافراغك من دلوك في دلو اخيك صدقة ان بكل تسبيحة
اي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما لا يليق به
من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذايل
صدقة اي حسنة وعن خالد بن عمران ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج على اصحابه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله من
عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات ٢ وفي نسخة يا بني
وهي الباقيات الصالحات ومعنى قوله مقدمات انها تتقدم
صاحبها الى الجنة ومنجيات تنجيه من النار ومعقبات حافظات
والبا في قوله بكل سببية ويجوز ان تكون ظرفية فيه مجازا
فكان التسبيحة لما كانت سببا لها جعلت ظرفا لها فتشبيهها
بالظرف استعارة مكنية واثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل
بانها من جنسه تناسيا للتشبيه كما شبه الجذع لتمكن المصلوب
به في ولاصلبنكم في جذوع النخل استعارة مكنية واثبت لها ما هو
من خواصه تخييلا وقوله صدقة بالنصب اسم ان وبكل متعلقة
بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره وليس بخبر لعدم

الفايدة

الفايدة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة فيه وما بعده وجهان
كما قال ابن فرح الرفع على الاستيناف والنصب عطفا على صدقة
وهو الاجود وكل تحميدة اي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد
لله واحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك صدقة وتشبيه هذا
وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجر كاجر الصدقة
فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجر فبقي اجر صدقة ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها
صدقة على نفسه وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة
قالت ام هاني بنت ابي طالب كنت اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله علمني شيا اقوله وانا جالسة فقال
قولي الله اكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة مجللة متقبلة
قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله
قولي الحمد لله مائة مرة خير لك من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم
قولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شي ولا يسبقها وفي رواية
احمد والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي الله مائة
تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسماعيل واحمدي الله
مائة مرة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين عليها في
سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة
مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسب الا قال
تملا ما بين السما والارض ولا يرفع لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل
ما اتيتي به وفي الحديث ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان
خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا انباتكم بتصديقه
من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن

يوسيذمو

تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحيي بهن وجه رب العالمين ومصداقه من كتابه
عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وامر نكره
اي انا بان كل فرد من افراده صدقة وكذا نهي وتنوين فالاحتمال ان ال
استغراقية او عهدية فلا يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور
او مرفوع لما سلف وعلى الثاني يسوغ الابتداء به لكونه عاملا في الجار
والمجرور وكذا نهي بالمعروف عرفه اشارة لتعظيمه وتقريره وثبوته
وانه مالوف معهود في عرف الشرع صدقة بشروطه الاتية
ونهي عن منكر نكره لتحقيره ولانه في حيز المعدوم والمجهول
الذي لا الف للنفوس به صدقة بشروطه الاتية ويدخل في الامر
بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر
النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية للترقي
لوجوبهما بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره بل نقل امام الحرمين
ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين ضعفا لحديث ورد
فيه وفي بضع بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد
به الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وعلى الاول على حذف مضاف
تقديره وفي وطئ بضع احدكم صدقة اذا قارنته نية صالحة
كاعفاف نفسه او زوجته عن نظر او فكر محرم او قضاء حقها
من معاشرتها بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به
المسلمون او يكون له فرطا اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي
الله تعالى عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد للمكاثرة
او ليموت فيكون له اجره فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة
وانما العادة هنا لان هذا النوع من الصدقة اغرب من الكل حيث
جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا الطريق صدقة وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخير ما يكنز المرء المراة

الصالحة

الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها
حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهبرة
ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا اما الشهبرة فهي الزرقاء
البذية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهبرة القصيرة الذميمة
والهيدرة العجوز المدبرة واللفوت ذات الولد من غيرك رواه
الديلمي في مسند الفردوس قالوا منشئ بحثهم من ذلك مستبعدين
ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب ايأتي
احدنا شهوته فيكون له فيها اجر اي بسببها كما في حديث في
النفس المؤمنة مائة من الابل او هي باقية على ظرفيتها مجازا
جعلت الشهوة كالظرف له من حيث كونها منشاه وهو مترتب
عليها كما في لاصلبنكم في جذوع النخل قال ارايتم لو وضعها
اي شهوته في حرام كان قال الطيبي اقحم همزة الاستفهام على
سبيل التقرير بين لو وجوابها تاكيدا للاستخبار في قوله
ارايتم عليه وزر اي اثم وجوابه محذوف كانهم قالوا نعم فقال
فكذلك اي فمثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر
اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع والنصب كما في شرح مسلم
والرفع ظاهر لان اجرا اسم كان وله خبرها واما النصب فتقديره
كان ذلك الوضع اجرا رواه مسلم وفي رواية له فرجع الفقراء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا اهل
الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغني
الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني
والسيوطي وهو الاصح لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر ومنها
الصبر على ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه

وغيره لك والتقتير بوجه من وجهين الصبر على الفقر مع الرضا والشكر
والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر
مع الصبر هو اول احواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر
هو اخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه ورسله انهم لا يختم لهم
الا بافضل الاحوال فختمه لافضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل
على انه افضل من الفقر مع الصبر ولحديث سعد في الوصايا
انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة ولحديث
كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله فقال صلى
الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز
ابن عبد السلام الفقير الصابر افضل واليه ذهب جمهور
الصوفية لخبر تعس عبد الدنيا ولان مدار الطريق على تهذيب
النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وقال الداودي
ان الذي اعطي الكفاف افضل والكفاف حالة متوسطة بين
الفقر والغنا وان الفقر والغنا محنتان من الله يمتحن بهما
من يشا من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
رزق آل محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى
تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان
وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنا والفقر
بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان
والمواساة وادا حقوق المال وشكر الملك الديان واذا افتقر
قام بجميع وظائف الفقر كالرضى والصبر والقناعة واما من
يصلح حاله بالغنى بان يودي حق الله في حالة الغنى ولا يوديه
في حالة الفقر فالغنى افضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط

بان



بان يودي حق الله تعالى في حالة الفقر ولا يوديه في حالة الغنى
فالفقر افضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر
الصابر فالجواب كما قال الاقفهسي ان الغنا ما زاد على المحتاج
اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه
في المباح والمندوب والفقير الصابر الذي لا يشكي فقره
انتهى فقد بين ان الغنا ما زاد على الحاجة وبين ان الغني
الشاكر بانه هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في
المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب ليشمل
الواجب لكان اولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك
حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل
يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل فيه ذلك
ليس بغني وقيل الغني الشاكر هو الذي لا يبقي بما بيده حل
عليه من اعمال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج ونحوه بلغ مقابلة
الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى
بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي في من صح
الاصل عظم يكون في فرسن البعير كما قال ابو عبيدة قال الجوهري
والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامى
اسم لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم
من الادمي وغيره وفي حديث عائشة رضي الله عنها
خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل ففي كل مفصل
صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلاث
مائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة
فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك لم ينم وسلامة واحده وجمعه
سواء عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف اليا

من الناس اي من كل واحد من الناس **عليه** ظاهره الوجوب وليس
كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن ابي جمرة بالاستقرا من خارج
لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت السلامى مونثة باعتبار العظم
والمفصل لا لرجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه
كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل
شي فعلوه في الزبر وهي في الحديث هنا اضيفت لمونث فلو رجع
اليها لانث **صدقة** شكر الله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام
وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم
منها الى صدقة عنه بخصوصه ليتم شكر نعمته اذ لو عدم واحد منها
عما هو عليه لاختل نظمه وتعطلت عليه احواله وفقد رغد عيشه
وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل او طال القصير او رق الغليظ
او غلظ الرقيق وخصت السلامى بالذكر لما في التصرف بها
من دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان وتحيرت فيها
الافهام ولذا قال تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي
نجعل اصابع يديه ورجليه مستوية شيئا واحدا كخف البعير
وحافر الحمار فلا يمكن ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه
المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال دقيقها وجليلها ولهذا
السر غلب الصغار من العظام على الكبار روايتها فالصدقة
تدفع البلا موجودها عن اعضائك بنوع انه دافع البلا عنها
فقد حكي انه كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي
الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج
كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل احدهما
وتصدق بالاخر واحتطب ثم جا بحطبه سالما لم يصبه شي قال
فدعاه صالح وقال اي شي صنعت اليوم قال قد خرجت ومعي قرصتان
فتصدقت باحدهما واكلت الاخر فقال صالح عليه السلام حل
خطبك



حطبك فحله فاذا فيه اسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب
فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وروي ان قصارا كان في
زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس قشهم فسالوا
عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فاقبل القصار وعند غروب الشمس
ورزمته على راسه فتعجبوا من ذلك واخبروا عيسى فطلبه
فحضر برزمته فقال له افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان
عظيم قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة
والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان
رجلا نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت له رغيفا كان
معي فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما
تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام قال الطيبي وكل
سلامى مبتدا ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر
والراجع الى المبتدا الضمير المجرور في الخبر **كل يوم** منصوب
على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد يعبر
به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام [2] وعن مطلق
الزمان قليلا كان او كثيرا ليلا كان او نهارا كما في قوله كل يوم
هو في شان وقوله واتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس وعن ما قابل الليل ومنه قوله تعالى
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ولما كان الاخير
هو المراد بينها بقوله **تطلع** بضم اللام **فيه الشمس** حيث
يصبح سليما من الافات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه
وافعاله والصدقة في مقابلة ما في تلك السلامى من النعم
وفي بعض الاثار كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن اذا كان
ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمة

[2] الكثيرة كما يقال يوم صفين مدة ايام صح

الداود العافية الملك الخفي اي نهي النعيم المسئول عنه يوم
القيامة المعني بقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقال
ابن مسعود النعيم الامن والصحة وقيل صحة الجسم وشرب الما
البارد وقال ابن عباس النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار
يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو
قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا
وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف
ايسرك ان لك ببصرك مائة الف درهم قال فقال الشخص
لا قال فبيديك قال لا قال فبرجليك قال لا وعدد نعم الله عز
وجل عليه فقال ارى عندك هذا وانت تشكو الحاجة واخرج
ابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف يوتى بالنعيم يوم القيامة
وبالحسنات والسيات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي
حقك من حسناته فلم تترك له حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر
من الصدقة صدقة المال بينها بانها لا تنحصر فيه بقوله تعدل
اي ان تعدل بانه في محل مبتدا وخبره صدقة فحذفت ان
فارتفع الفعل كما في قوله تعالى ومن اياته يريكم البرق والاصل
ان يريكم لانه في محل رفع مبتدا خبره من اياته او وقع الفعل
فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه اي سماعك بين الاثنين المتحاكمين او المتحاصمين
او المتهاجرين اذا كان حاكما او مصلحا اذ ثوابه دفع المنافرة
بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
بين الناس اخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابا
هريرة عدل ساعة خير وافضل من عبادة ستين سنة قيام
ليلها وصيام نهارها ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم
عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث الا انبيكم بصدقة يسيرة

ستين صح

يحبها

١٩٨

يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا
اذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه قال من اراد
فضل العابدين فليصلح بين الناس وعن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال من اصلح بين اثنين اعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة
وما احسن قول القايل

ان التفاضل كلها لو جمعت ۞ رجعت باجمعها الى شيين
تعظيم امر الله جل جلاله ۞ والسعي في اصلاح ذات البين

صدقة عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال
والافعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار تعالى بقوله لا خير
في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وجاز
الكذب فيه مبالغة في وقوع الالفة بينهما وقطع العداوة وتعين
فيه وما بعده مامر في تعدل الرجل وصف طردي في دابته
وفي معناها السفينة فيحمل عليها او يرفع له متاعه اصله
ما يتبلغ به المسافر صدقة منك عليه قال الحافظ ابن حجر قوله
فيحمل عليها اعم من انه يريد يحمل عليها المتاع او الراكب وحمل الراكب
اعم من ان يحمله كما هو او يعينه في الركوب وقوله او يرفع اما شك
من الراوي او تنويع والكلمة الطيبة من نحو ذكر ودعاء
للنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه ورد وتشميت عاطس
وشفاعة عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق نحو سلام عليكم
حياك الله وانك لمحسن وانت رجل مبارك وقد احسنت جوارنا
وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويولف القلوب او غيره صدقة

صح ما افضل

او معروف صح

وفي الحديث اذا تطهر الرجل ثم اتى المسجد يرعى الصلاة كتب له
كاتباه او كاتبيه بكل خطوة يخطوها الى المسجد عشر حسنات
والقاعد يرعى الصلاة كالقانت اي القايم في الصلاة ويكتب
من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيها ايضا
اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم اليها ممشى اي وانما كان اعظم
اجرا لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا فان قيل
روى احمد عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد
فالجواب ان هذا في نفس البقعة وذاك في الفعل فالابعد دارا
مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت
البعيد واختلف فيمن قارب الخطا بحيث يساوي خطا من داره
بعيدة والى المساواة جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة
المشقة في البعيد دون القريب **ومنها** بضم اوله وفتح
ثانيه وتنزيل يقال ماط الشي واماطه بمعنى ازاله حقيقة
او حكما بان يترك اتيانه في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب
عن انس ان رجلا راى في النوم قايلا يقول له بشر عايذ بن عمرو
المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل فاتاه
في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه
لا يلقي اذاه في طريق المسلمين وكان عايذ لا يخرج من داره ما
الى الطريق لا من مطر ولا من غيره وكان اذا مات له سنور دفنه
في داره ولا يخرجه اتقاء اذى الناس وكان عايذ هذا ممن بايع
تحت الشجرة **الاذى** ما يوذي المارة كقذر وشوك وحيوان
مخوف ودعم جدار مايل لانه نفع عام وقد روى ان رجلا راى
غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له **عن الطريق**
**صدقة** منه على الناس والحيوان وعن ابي برزة قال قلت

يا نبي

يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال ازل الاذى عن طريق المسلمين
كالشوك المؤذي والحجر الذي يعثر به المخوف منه ودعم الجدار
ونحوه وانه نفع عام وفي الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راى غصن
شوك في الطريق فنحاه فشكر الله على ذلك فغفر له وراى كلبا
ياكل الثرى من العطش فسقاه فغفر له وامراة رات كلبا يلهث
عطشا فاخرجت خفها فاخرجت له ما فغفر لها وعكس ذلك
المراة التي دخلت النار في هرة لا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من
خشاش الارض وهي في كل كبد حراء اجر وفي رواية احمد عن طريق
المسلمين فقلبهم على غيرهم لشرفهم واخرت هذه لانها دون
ما قبلها كما يشير اليه خبر الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن
الطريق قيل ونسخ كلمة التوحيد عنه اما طته ليجمع بين
اعلا الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق على القلب
والاذى على الوساوس التي تعرض له واماطتها دفعها عنه
وهو تكلف بعيد وكذا حمل الاذى على اذى الظالم والطريق
على طريقه تعالى وهو شرعه واحكامه بل رواية وادناها
المذكورة صريحة في رد ذلك لان الاماطة بهذا المعنى من افضل
الشعب لا من ادناها **رواه البخاري** في الصلح والجهاد **ومسلم**
وفي بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة
ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى اي لان الصلاة
عمل بجميع الابدان تتحرك المفاصل كلها فيها بالعبادة فاذا
صلى العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وادى شكر
نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك من بين ركعتي الفجر
وغيرها من الرواتب مع انها افضل من ركعتي الضحى تخصها

والحيوان

وقيل زحزحها دقع من عشه فرده
اليه فغفر الله له وآخر راى صو

ومنه على نفسه لما فيه من سرور السامع ... اذا اتى
ما اجتمع القلوب وقد ورد انه ...
الصلاة تنزل عليهما ما ... يخرجه ... لاهله
تسعون لا ... والعشرون ... الواحد ...
رواه في العوارف ... ما بين ...
خطوة نقبل ...
... وفي رواية يخطوها
الى الصلاة والطهارة
والطواف وعيادة المريض وجميع ذلك ... الطاعات صدقة

للشكر لانها لم تشرع جابرة لنقص غيرها بخلاف ساير الرواتب
فانها شرعت جابرة لنقص متبوعها فلم يتمحض فيها الثنا مر
بشكر تلك النعم الباهرة والضحى لما لم يكن فيها ذلك تمحضت
للتظاهر بذلك كذا قيل وفيه شي والوجه ما قاله الحافظ العراقي
ان الاختصاص بالضحى لخصوصية فيها وسر لا يعلمه الا الله
تعالى ورسوله واخرج ابو داود والنسايي من قال حين يصبح اللهم
ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك
فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين
يمسي فقد ادى شكر ليلته **الحديث السابع والعشرون**
قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما تواردا
على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول
**عن النواس** بفتح النون وتشديد الواو واخره سين مهملة
**ابن سمعان** بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الاثير على
الكسر يدل على انه ارجح ابن خالد بن عبد الله بن قرط بن عبد
عبد الله ابن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة
ابن عمرو الكلابي العامري **رضي الله عنه** كان ينبغي عنهما
لان لابيه وفادة والنواس من اهل الصفة ووقع في مسلم انه
انصاري وحمل على انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود
الى الوطن الا الاسيلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم
من بعض اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه على العود
الى وطنه لكنه احب ان يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك
الاسيلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها روى له
سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة **عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البر** بكسر البا الموحدة وهو كما قال

الزمخشري

فيه

الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو من تزكية النفس
كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل منه بر يبر على فعل يفعل
كعلم يعلم **حسن الخلق** بضم اللام وسكونها اي التخلق مع الخلق
وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندا وقلة الغضب
وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له
بانه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام
والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغير ذلك من
الصفات الحميدة وضده الجور والاثم ولذلك قابله به وقوله
البر معظم فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة وان
اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشريفة والتادب
باداب الله التي شرعها لعباده من امتثال امره وتجنب نهيه
كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة العقوق فيكون
عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساة ويطلق
على الصلة ومنه بررت والدي بالكسر وخبر من ابر الناس بي
قالت امك قال ثم من قال ابوك قال ثم من قال الاقرب فالاقرب
وفي المثل ابر من فلحس وهو رجل من شيبان ذكر وانه حمل
اباه وكان كبيرا على ظهره فحج به وفيه ايضا ابر من العملس
وهو ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها على عاتقه الى حيث
ارادت وبمعنى الجنة ومنه قوله لن تنالوا البر اي الجنة كما قال
السدي وبمعنى الصدق ومنه بر في يمينه اي صدق فيها
وبمعنى القبول ومنه بر الله حجك وابره اي قبله وبمعنى اللطف
وحسن العشرة والصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى ومنه
قول عمر رضي الله عنه

ابني ان البر شيء هين ۝ وجه طليق وكلام لين ۝ ويقال بدل
قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين وبمعنى الطاعة ساير

انواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ده
وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في
قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق
بالاحسان والتقوى بمعاملة الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات
والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن ابي الحسن
عن جد الحسن بسند الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن
رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيء
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل اخر ما اوصاني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز
يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار
وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم فجارا
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن
فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل
وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم
ابن المصطلق دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما فاعجبني سمته وحسن رويته فاثار مني الحسد
ما كان يجنه اي يخفيه صدري لابيه من البغض فقلت انت ابن
علي بن ابي طالب فقال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه
فنظر الي نظر عاطف رءوف فقال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف فقرا
الى قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك استغفر الله لي
ولك انك لو استعنتنا لاعناك ولو استرشدتنا لارشدناك

قال

قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تثريب اي لا عتب عليك
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين امن اهل الشام انت قلت
نعم قال حياك الله وبياك وعافاك ابسط لنا في حوائجك وما يعرض
لك تجد عندنا افضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت
علي الارض بما رحبت ووددت انها قد ساخت بي ثم انسللت
منه لواذا اليه ذهبت مختفيا مستترا بشيء وما على الارض احب
الي منه ومن ابيه ومنه **والاثم** يطلق ويراد به الذنب بسائر
انواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله
شربت الخمر حتى ضل عقلي ، كذاك الاثم تذهب بالعقول
**ما حاك** بحاء مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قولهم
ضربته فما حاك فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامه في فلان
اي ما يؤثر فيه وما تحيك الفاس في هذه الشجرة وفي بعض
النسخ ما حك بتشديد الكاف وفي بعضها ما حاك بالتشديد
من الحكاكة **في النفس** وفي رواية في نفسك وفي رواية
في صدرك والمعنى اثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح
له ولم يطمئن اليه والحائك اي الراسخ في قلبك الذي يهمك وجاء
في بعض الروايات والاثم حواز القلوب بتشديد الزاي اي مؤثر
فيها كما يؤثر الحز في الشيء لهو معنى قوله هنا ما حاك في النفس
وفي اخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز اي غلاب على
القلوب **وكرهت ان يطلع عليه الناس** لان النفس بطبعها
تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها
شعور من اصل الفطرة بما تحمد او تذم عاقبته ولكن غلبت عليها
الشهوة حتى اوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على
السارق والزاني مثلا فاوجبت لها الحد والمراد بالكراهة هنا
هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره ان يرى اكلا حياء او بخل

وعين الجازمة لكن يكره ان يركب بين المشاة وتواضعا ونحو ذلك
فانه نورانى كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم واماثلهم هو الناس
لارعاعهم ولذا قال الشارح الاشبيهي عن صاحب الافصاح معرف
باللام فينصرف الى وجوههم واماثلهم لا العوام وهل علامة
الاثم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما علامة مستقلة
ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني
وعلى الاول فالفعل ان وجد فيه الامران كالزنا والربا فهو
اثم قطعا وان انتفيا عنه كالعبادة فبر قطعا وان وجد فيه
احدهما احتمل فيه البر والاثم فيكون من المشتبه والذي
يتجه انهما متلازمان لان كراهة النفس تستلزم كراهة
الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي ان الهم بالمعصية
الغير الجازم اثم لكن خص عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما
وسوست به نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم فقوله ما لم تعمل به
مثل ان توسوس له نفسه بالزنا مثلا فيزني فقوله او تتكلم
مثل ان توسوس له بالقذف فيقذف او بالكذب فيكذب
او بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه
وعن وابصة بالصاد ابن معبد بفتح الميم والموحدة بن عتبة
ابن الحارث بن بشر بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة
ابن داود بن اسد بن خزيمة الاسدي يكنى ابا سالم ويقال
ابا الشعثاء ويقال ابو سعيد رضي الله عنه قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بني اسد بن
خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن
الرقة بفتح الراء ودمشق وعزا الى قرب الشعبي واعقب بالرقة
ومات بها ودفن عند منارة جامعها قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال استفهام تقريري

حذفته

حذفته همزته اي اجئت تسال عن البر اي الحلال قلت نعم
فيه معجزة كبرى له حديث اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم
به وفي رواية احمد وانا اريد ان لا ادع شيئا من البر والاثم الا سالته
عنه واذا عنده جمع فذهبت اتخطى الناس فقالوا اليك يا وابصة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني ادنو منه
فقال ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي ركبته فقال
يا وابصة اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني قلت يا رسول
الله اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم فقلت نعم
قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول
يا وابصة استفت نفسك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم
استفت قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه
البر ما اي شيء او الذي اطمانت اي سكنت عليه وفي رواية
اليه النفس واطمان اليه القلب لانه تعالى فطر عباده
على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطبايع محبته
والجمع بينه وبين النفس للتاكيد وهذا مطابق لقوله السابق
البر حسن الخلق لان حسنه تطمين به النفس والقلب وقد حكي
ان ابا الحسين النوري لما وشي به وبجماعة الى الخليفة ببغداد
وقيل لهم انهم زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم فجاء السياف
فبادر اليه النوري فسال عن مبادرته فقال اوثر اصحابي
بحياة لحظة فسال القاضي الخليفة ان ينظر في امرهم ويبحث
عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم رجلا ليتكلم معه
فتقدم اليه النوري فساله عن مسايل فقهية فنظر عن
يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب
بجواب صحيح فساله القاضي عن التفاته واطراقه فقال
سالتني عن تلك المسايل ولا علم لي بها فسالت ملك اليمين فلم

يجيبني ثم ملك الشمال فلم يجيبني فسالت قلبي فاخبرني
بما اجبت به فاخبر القاضي الخليفة وقال ان كان هولا زنادقة
فا علي وجه الارض مسلم والاثم ما اي شي او الذي حاك
في النفس اي اثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاخر اياكم
والمحاكات فانها الاثم وتردد في الصدر اي لم ينشرح له
القلب والجمع بينهما للتاكيد ايضا وان وفي رواية ولو وهو
غاية لمقدر دل عليه ما قبله اي فالتزم العمل بما في قلبك وان
افتاك الناس اي علماهم كما في رواية وان افتاك المفتون
اي قد اعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه ولا تقلد
من افتاك بمقاربته وافتوك بخلافه وقد خصوا الكل فيه لانهم
انما يطلعون علي الظواهر لا السرائر والجمع للتاكيد كما في قوله
تعالى فمهل الكافرين امهلهم فان ما فيه الي تاكيد الاول
كان كتعالى لزيادة التنكير فال التطيبي هذا شرط فقطع
عن الجزا تتميما للكلام السابق وتقريرا له علي سبيل المبالغة
وقال غيره ان وصلية معطوف علي مقدر اي ان لم يفتك
الناس وان افتوك وقوله وافتوك تاكيد وحكي عن بعض
العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه
اياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك قال
صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة فدخل
عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الي ان قال
اراك صورة القمر ليلة تمامه فقال صدقت الآن تحل حالك
وصلحت ان ترجع الي قلبك وان تستفتي نفسك وان افتاك
المفتون واخرجه من الخلوة وما ذاك الا ان النفس اذا كانت
في رعونتها وشهواتها كانت كالمرآة المصدا فاذا قابلتها الاشيا
وقع المثال فيها معكوسا فاذا اصقلت بالمجاهدة وزال
عنها

عنها الصدا ظهر مثال الاشيا مستويا من غير زيادة ولا نقص
وجعلت تميز كلما طريقنع فيها لصقالتها وقوله وافتوك توكيد
لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فمن اتقى الشبهات
الخ فتفضلها انها لبست اثما واجيب بان هذا علي ما اذا
قويت الشبهة ويكون من باب ترك الاصل لظاهر
بمعني اصل الحلال لاجل الشبهة فيبني علي اصل الحل وتجنبه
مجملها ورعا وانما وحد الفعل الاول لاسناده الي ظاهر
وجمع الثاني لاسناده الي ضمير الاصل فنبه ان الفعل انما
يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع ايصال
ضمير بالفعل لئلا يتعدد الفاعل فلا يسوغ نحو افتوك
الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا وعموا وصموا
كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد
الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة
ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب اضماره لئلا يتجرد الفعل
عن الفاعل وهو غير جايز حديث صحيح وفي نسخة حسن
رويناه بالمسند المتصل حالا كونه في مسند الامامين الجليلين
ابي عبد الله احمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن راشد المروزي
قدمت به امه من مرو وهي حاملة به الي بغداد فولدته بها سنة
مائة واربعة وستين وكان يحفظ الف الف حديث ومات ببغداد
ضحوة الجمعة في ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله
سبع وسبعون سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل
ثلاثون بتكرر منها عشرة جمعه من سبع مائة الف حديث وخمسين
الف وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعة كان احمد
يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فاخرجت عليه
الابواب وقال الحارث ابن عباس قلت لابن مسهر هل كنت احدا

[margin:] بحوله
[margin:] ولكنها وما سلف محمول علي ما اذا ضعفت الشبهة

يحفظ علي هذه الامة امر دينها قال الأشاب في ناحية المشرق يعني
الامام احمد وقال ابو عبيد القاسم ابن سلام انتهي علم الحديث
الي احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيي بن معين وابي بكر قال عبد
الرزاق اما يحيي بن معين فما رايت مثله ولا اعلم بالحديث منه من غير
سرد واما ابن المديني فحافظ اسراد واما احمد فما رايت افقه منه
ولا اورع وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فما خلفت
فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فائدة قال
المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل واغلقت
بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس
للصلاة عليها في سبع مقادير الناس بالمساحة ستماية الف وكان
يقول السنة عند بيننا وبينكم الجنايز واسلم يوم موته من اليهود
والنصاري والمجوس عشرة الاف انتهي وفي حياة الحيوان حزر
قدر من حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال فكانوا ثمان ماية
الف ومن النسا ستون الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود
والنصاري والمجوس انتهي وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات
امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة علي احمد
فبلغ مقام الفي الف وخمسين الفا والي محمد عبد الله بن عبد الرحمن
ابن الفضل التميمي الدارمي نسبة الي دارم بن مالك بن حنظلة
ابن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة احدي وثمانين وماية ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومايتين باسناد جيد وفي نسخة
حسن فان قلت قول المصنف اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد
جيد فالجواب انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح السند
او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون
المتن لشذوذ فيه او علة فتبعض المصنف اولا علي صحة المتن بقوله هنا
حديث صحيح وثانيا علي صحة السند بقوله باسناد جيد الحديث

الثامن

الثامن والعشرون عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وبالحا
المهملة العرباض بكسر المهملة وسكون الرا وموحدة واخره معجمة
واصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد المخاصم من الناس ابن سارية
بسين مهملة ومثناة تحتية السلمي بضم ففتح من بني سليم ابن
منصور صحابي من اهل الصفة وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة
فقراء غربا كانوا ياوون الي مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكانت لهم في اخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه
يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون في وقت كانوا سبعين
وفي وقت غير ذلك رضي الله عنه نزل الشام ونزل حمص وكان
من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالي ولا علي الذين اذا ما اتوك
لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا الاية وكان من السنا تني
الي الله تعالي يحب ان يقبض اليه يقول في دعايه اللهم كبرت سني ووهن
عظمي فاقبضني اليك روي ان معاوية اعطي المقداد حمارا من الغنم
فقال العرباض ما كان لك ان تاخذه وما كان له ان يعطيكه وكاني
بك في النار تحمله علي عنقك فرده المقداد العرباض في فتنة ابن مات صح
الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان قال
وعظنا رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوعظ وهو النصح
والتذكير بالعواقب يقال وعظته فاتعظ اي قبل الموعظة
موعظة مصدر ميمي وعظه وتنوينها للتعظيم اي موعظة
عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح كما في رواية
الترمذي وعظنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد صلاة الغداة
موعظة بليغة اي مبالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب
وكان صلي الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا
لقوله تعالي وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة
فيها لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب

ناصح سليم من الادناس والقبايح فالواعظ مالم يكن مقاله كفعاله
لا ينتفع بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من
المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر
ثم راوه ياكله عُدَّ تمعرنية وكذا الواعظ اذا امر بما لا يعمله فالواعظ
من الموعوظ يجري مجري الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع
بما ليس منتقشا في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ
ما ليس في الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي
مكث في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا له
اخرج تكلم علي الناس وانفعهم والزموه فخرج فقر منه عصا فبر
علي صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم
ما قر مني الطير فتعمه في بيته عاما اخر فاتوه فخرج فنزل
الطير عليه في مجلس وعظه يضرب باجنحته ويضطرب
حتي مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين انتهي وقيل
من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل
عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل وجلت [وقلوبهم]
بكسر الجيم اي خافت ومنه وجلة من الوجل وهو الخوف من
عذاب الله منها اي من اجلها ويحتمل كونها لابتدا الغاية
القلوب وذلك لاستيلا سلطان الخشية علي القلوب وتاثير
الرقة فيها وانزعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها
ويشهد لذلك قول جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته
واحمرت عيناه كانه منذر جيش يقول صبحكم مساكم وذرفت
بذال معجمة ورا مهملة وفا مفتوحة منها بينها مار العيون اي
سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها واخر هذا عما قبله
لانه انما ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الي ان تلك
الوعظة

الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا وذلك
دليل علي كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل علي ان البكا
من خوف الله تعالي وعذابه محمود وقد قال عليه الصلاة والسلام
ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتي تسيل دموعهم
في وجوههم كانها جداول حتي تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح
العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه الصلاة
والسلام لا يلج النار من بكي من خشية الله عز وجل حتي يعود
اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب
الي الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في
سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من
خشية الله حتي تسيل دموعي علي وجهي احب الي من ان اتصدق
بجبل من ذهب وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال اشتهي ان
ابكي حتي لا اقدر ابكي وفيه انه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم
ويخوفهم ولا يقتصر لهم علي مجرد معرفة الاحكام والحد ود
قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع لعلهم فهموا ذلك من
مبالغته في الموعظة واستقصايه فيها فوق العادة فظنوا
ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الحكم بالقراين
لانهم انما فهموا ذلك من توديعه اياهم بالمبالغة في الموعظة
اكثر من العادة واحتمال انه عَرَّضَ فيها بالتوديع كما عرض في خطبة
حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع
الناس بعيد به بدليل قولهم كانها قال بعض الشراح لكن في طرقة
بعض الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك
الاحتمال فاوصنا بفتح الهمزة اي وصية جامعة كافية لمهمات الدين
والدنيا وفيه استحباب استدعا الوصية والوعظ من اهلها واغتنام
اوقات اهل الخير والدين قبل فوتها قال اوصيكم بتقوي الله

لانها زاد الاخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من
انها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج
عن ذلك ولذا اوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله واصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو
تا كتراث ثم ابدلت اليا واوا والوقاية ما يستر الراس فالتقوى جعل
بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على
تركها واستحضار علمه بقبحها وانشد بعضهم

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا

والسمع ان حمل على ان المراد به الاصغا الى كلامه ليتمكن من فهمه
ومعرفته كان ما بعده تاسيسا لمغايرته له وان حمل على قبول المسموع
وعبر عنه بالسمع لانه فائدته كان ما بعده تاكيدا والاول جنح الدلجي
والهيتمي والطاعة بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر
والباطن فيما يومر به وينهى عنه فان اطاع بظاهره دون باطنه
فهو عاص وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف
الخاص على العام نحو فاكهة ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى
الله على السمع والطاعة لولاة امور المسلمين وحكمة ذلك ترتب
المبالغة الاتية عليه ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وسال مسلم ابن زيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امرا يسالونا حقهم
ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله فقال اسمعوا واطيعوا
فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تامر وفي رواية وان استعمل
عليكم عبد واحد حبشي مجدع وللبخاري حبشي وان راسه زبيبة

تاسيسا

والمسلم

ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا لا ينافي قوله
صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان
الائمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبيد قد تكون
ناشية عن امام قرشي بشهادة حديث الحاكم الائمة من قريش
ابرارها امرا ابرارها وفجارها امرا فجارها ولكل حق فاتوا كل ذي
حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا
واطيعوا وقوله وان تامر عليكم عبد اما من باب ضرب المثل بغير
الواقع على طريق التقدير والفرض والا فهو لا تصح ولايته ونظيره
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة
واما من باب الاخبار بالغيب وان نظام الشريعة يختل حتى
توضع الولايات في غير اهلها والامر بالطاعة حينئذ ايثار
لاهون الضررين اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته اهون
من ايثار الفتنة التي لا دوا لها ولا خلاص منها ويرشد الى هذا التقييد
ذلك بقوله فانه اي الشان من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا
كثيرا بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظاهر ان
هذا بوحي اوحي اليه فانه عليه السلام كشف له عما يكون الى ان
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما صح في حديث ابي سعيد
وغيره ويجوز ان يكون بنظر واستدلال ولفظ ابن ماجة اختلافا
شديدا وقد كان ذلك وهو من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع
واتيانه بالسين دون سوف يدل على قرب الرؤية وكان الامر
كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة معاوية لعلي
على الامارة ومحاربته للحسن عليهما فسلم الامر اليه لاجل اطفا
نار الفتنة وظهر اعظم الفتن قتل الحسين وظهر يوم موته من
الامارات ان السما امطرت دما وان اوانيهم ملئت دما وان السما
اشتد سوادها لانكساف الشمس حتى رؤيت النجوم بالنهار

واشتد الظلام حتى ظن ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضرب
بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط وان الورس انقلب
رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام وظهرت في السما الحمرة وقيل
احمرت ثلاثة اشهر وقيل ستة اشهر ثم لازالت الحمرة ترى بعد
ذلك بها وعن ابن سيرين ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حين قتل
الحسين وفي الحديث النجوم امنة السما فاذا ذهبت النجوم اتى
السما ماتوعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي
مايوعدون وان اصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي
مايوعدون ومعناه ان النجوم مادامت باقية فالسما باقية
فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السما فانفطرت
وانشقت واذا ذهبت اتى اصحابي مايوعدون من الفتن والحروب
واذا ذهبت اصحابي اتى امتي مايوعدون من ظهور البدع والحوادث
في الدين **فعليكم بسنتي** اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي
القويمة التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطريقة
القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها بما طلب
طلبا غير جازم اصطلاح حادث قصد وا به التمييز بينها وبين
الفرض قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه
ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرا علي بهذا اية
من كتاب الله قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا فامتثل ونزع ثيابه **وسنة** اي طريقة **الخلفا** جمع خليفة
وهو كل من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم
خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام **الراشدين**
جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي من عرفه ولم يتبعه
والضال من لم يعرفه بالمرة **المهديين** جمع مهدي وهو من هداه

الله

الله لاقوم طريق والراشدين المهديين لفظان مترادفان معناهما
واحد ويحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم الله وهداهم ويحتمل
انهما اسما فاعل اي المرشدين الهادين لغيرهم وهو عام اريد به
خاص واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن
رضي الله عنهم فلما عرف عن هولا او عن بعضهم اولى بالاتباع
من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا
حلف لايطا زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر
بانه اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم
وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك على ان الحين الابد قال قوله تعالى
في حق يونس ومتعناهم الى حين وقال لعمر ما دليلك على ان
الحين اربعون سنة قال قوله تعالى هل اتى على الانسان حين
من الدهر الانسان ادم الفنت طينته على باب الجنة اربعين
عاما وقال لعثمان ما دليلك على انه عام قال قوله تعالى توتي
اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله
تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر
الرجل ان ياخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبنا موافق لما افتى
به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة
اشهر وقال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فخصهما بقوله
اللذين وقال للمراة التي سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت
فان لم اجدك تريد الموت فقال ايت ابا بكر فخص ابا بكر قال
التوربشتي وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطيون
فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد ولانه عرف

لا يخطيون صح

ان بعض سنته لا تشتهر الا في زمانهم فاضاف اليهم لبيان ان من
ذهب الي رد تلك السنة مخطي فاطلق القول باتباع سنتهم سدا
للباب انتهي وقد ورد ان الشر لم يكن في زمن رسول الله صلي الله
عليه وسلم ولا زمن ابي بكر الصديق واول من نزل به ذلك عمر فقال
لا ادري من اخره الكتاب فاوخره ولا من قدمه فاقدمه ولكن رايت
رايا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل
الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي اشار عليه
بذلك العباس ولم يخالفه احد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم
يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في حق المقلد الصرف
في تلك الازمنة القريبة من زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك
فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الايمة الاربعة لان هولا
عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت احكامها وخدمها تابعوهم
وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما **عضوا عليها** وحد الضمير
لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع **بالنواجذ** بذال معجمة
الانياب وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم لا نهشا باطراف
الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ تحدده
اذا عضت شيا تشبث فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم لبيس
في الامر بمعنى اي متمسك **واياكم ومحدثات** بفتح الدال جمع
محدثة **الامور** اي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة
لسنن الخلفا الراشدين واحذروها وكثيرا ما كان يتمثل الامام بهذا البيت كما
وخير امور الدين ما كان سنة ٥ وشر الامور المحدثات البدايع
**فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة** وجا في بعض روايات
هذا الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم اهل البدع وعن
الخراساني ان اية قوله تعالي ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر

الله

الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه
فيها جنوده من اقطار الارض قايلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا
قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلي عليهم الاية
وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني
سا طلب قال فلبثوا ما شا الله ثم صرخ اخري فاجتمعوا اليه وقالوا
ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال وهل
وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال
ازين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب
البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتي يستغفر
الله وقد جا في الحديث ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة
حتي يدع بدعته اي لا يثيبه علي عمله ما دام متلبسا بتلك
البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة مترادفان وقيل
المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم واخرج غيره اصحاب البدع
كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة ابي الله ان
يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته قال بعضهم واعلم
ان اهل البدع ثمانية المعتزلة القايلون بان العباد خالقوا
اعمالهم وبنفي الروية ووجوب الثواب والعقاب وهم
عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي وهم اثنان
وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمومن اذنب ذنبا
كبيرا وهم عشرون فرقة والمرجية القايلون بانه لا يضر مع
الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية
الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات

والخلق والخليقة بمعنى

وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق والجبرية القايلين بسلب الاختيار
عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة
ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية
هم اهل السنة وقد ورد في الحديث ستفترق امتي على بضع
وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على
ما انا عليه واصحابي **رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن**
وفي نسخة حسن صحيح **الحديث التاسع والعشرون**
**عن معاذ ابن جبل** بالتحريك ضد السهل **رضي الله تعالى**
**عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني** وفي رواية انبيني **بعمل**
التنوين فيه للتعظيم او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في
الشرع فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر بقي
بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة لا تفيد **يدخلني الجنة**
اما ان جعل مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل او مجزوم
قال الطيبي وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل وهو
انه يجعل الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جزاء والتقدير ان
تخبرني بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار
مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا
لا الاخبار الثاني مذهب سيبويه ان الجواب جزاء شرط محذوف
تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني الجنة **ويباعدني عن النار**
وفي رواية احمد اني اريد ان اسالك عن كلمة قد امرضتني هو
واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني
الجنة لا اسالك غيره وفيه دليل على شدة اعتنايه بالاعمال
الصالحة وعظيم فصاحته فانه اوجز وابلغ ولهذا حمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم مسالته واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول
الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما

كنتم

بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه
حديث البخاري لن يدخل احدكم الجنة بعمله فقالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية
لن يدخل احدا منكم الجنة عمله لان العمل بنفسه لا يستحق به
احد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل برحمة الله او المراد
به جنة خاصة اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال
واما الدخول فبالرحمة او ان البا في بما كنتم للملابسة اي اورثتموها
ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة والمعطي
بعوض قد يعطي مجانا لا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون
السبب خلافا للمعتزلة القايلين بان العمل سبب لدخولها
واما في البا حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله فهي سببية
ولا كلام فيها **فايدة** اخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم
قال خرج من عندي خليلي جبريل عليه السلام انفا فقال
يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا ان لله تعالى عبدا من عباده عبد الله
عز وجل خمس مائة سنة على راس جبل في البحر عرضه وطوله
ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة الاف
فرسخ من كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تفور بما
عذب فتستنقع في اسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة
رمانة تتعبد يومه فاذا امسى نزل فاصاب من الوضوء واخذ
تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسال ربه عند وقت الاجل
ان يقبضه ساجدا قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا
عرجنا فنجد له في العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي
الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي
فيقول رب بل بعملي فيقول الله تعالى حاسبوا عبدي بنعمتي
عليه فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة

وبعد

ويفتش لهم الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيسحب
الى النار فينادي يا رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه
فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك ولم تك شيا فيقول
انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط اللجة واخرج لك الماء
العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في
السنة وسالتني ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب
قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم
العبد كنت يا عبدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام
انما الاشيا برحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ **لقد** اللام واقعة في جواب قسم مقدر والتقدير والله
لقد **سالت عن** عمل **عظيم** لان عظم الشي بعظم الاسباب
والنجاة من النار امر عظيم فكيف مع دخول الجنة **وانه** اي العمل
الذي يدخل صاحبه الجنة ويباعد عن النار **ليسير على من يسره**
**الله تعالى عليه** بتوفيقه وتهيئة اسباب الطاعة وشرح
صدره للسعي فيما يوديه الى السعادة الابدية فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام اعملوا ما شيتم فكل ميسر لما
خلق له وبالجملة فالتوفيق اذا ساعد على شي تيسر وان كان
ثقل الجبال **تعبد الله** عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان
الماموركانه متسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهارا لرغبته
في وقوعه والمراد بالعبادة احتاج ان يوضحها بقوله **لا تشرك**
**به شيا** ومنه يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي يوحدون ويحتمل ان العبادة
هاهنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ

الاسلام

الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات علىا
ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما
بحق عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الاخرة والدنيا ان يعمل
للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا عن الثلاث فهو
من الريا وان تفاوتت افراده والكلام في قوله للاكرام لام العاقبة
والسلامة لام العلة فالعمل لله فقط لكنه يوول عنه الاطلاع
عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما
محصله ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله طمعا
في الثواب وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة واوسطها
ان تعبد الله لتتشرف بعبادته او لتتشرف بقبول تكاليفه
او بالانتساب اليه وهذه اعلى من الاولى واعلاها ان تعبده
لكونه الها وخالقا ولكونك عبدا له وهذا ابتكر على ما قاله
شيخ الاسلام **وتقيم** بالرفع **الصلاة** هو وما بعده من عطف
المغاير على المعنى الاول وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد
واعمال الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني
**وتوتي الزكاة** وهي القدر المخرج من النصاب للمستحق واتى
بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم الطاعات البدنية
والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى ابي الدردا رضي
الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تودي شكره فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفى به الصراط اي مال
قال له ماله امض فقد اديت حق الله في ثم يجا بصاحب الدنيا الذي
لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفى به الصراط قال له ماله
ويلك الا اديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل
والثبور **وتصوم** شهر **رمضان وتحج البيت** الحرام ان استطعت

اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم **الا ادلك** اي ارشدك وهو حض
متضمن للحث عن هل ادلكم على تجارة الاية اي اعرض ذلك عليك
وبل تحبه فقصد به التشويق الى ما سيذكره فيكون اوقع له في
نفسه وابلغ في ملازمته واحث على استفراغها لا فادته
**على ابواب الخير** اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها
ابوابا له لترتبه عليها تشبيها بما ينعقد في مكان له ابواب فهو استعارة
مكنية تخييلية ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة
التي يتوصل بها الى اعمال اكمل منها كما استفيد من تشبيهها ابوابا
فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس وانه
جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله
وان كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة
ويدل للثاني رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة وللاول
تخصيصه بعض الاعمال بالذكر بقوله **الصوم** اي صوم النفل لان
الفرض تقدم **جنة** بضم الجيم اي وقاية من استيلاء الشهوة
والغفلة في العاجل ومن النار في الاجل قال الطيبي انما جعل الصوم
جنة من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع فاذا سد
مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب
دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار كجنة احدكم
من القتال **والصدقة** اي نفلها لان فرضها مر ذكره **تطفي** بضم اوله
وهمز اخره اي تمحو وفي رواية تكفر **الخطيئة** بالهمز بوزن فعيلة
وربما اسقطت الهمزة وشددت اليا والمراد الصغيرة المتعلقة
بحق الله اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه
الا رضا صاحبه وورد ان امراة جاءت الى حسان بن سنان فسالته
شيئا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعمائة

بلغ مقابلة

درهم

درهم فقيل له انها سالتك درهما فاعطيتها اربعمائة درهم فقال انها نظرت
الى جمالها خشيت ان تقع في معصية فاحببت ان اغنيها عسى ان يرغب
فيها احد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة فمضت ستة اشهر
ولم يبلغه عنه خبر فتصدق برغيف ثم ارخ ذلك اليوم فلما كان
بعد سنة رجع ابنه سالما فساله ابوه هل اصابك في سفرك بلا
فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت من جملة الناس
واذا بشاب بين اخذني وطرحني على الشط وقال لي قل لوالدك
هذا برغيفك فكيف لو تصدقت بزايد على ذلك واما منع
الصدقة فيغضب العزيز فلذلك حكي ان رجلا جلس يوما
هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه
فخرج اليه ونهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر فجلس هو
ياكل في بعض الايام هو وزوجته وبين يديهما دجاجة واذا بسائل
يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت
بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت
وهي باكية فسالها زوجها عن بكائها فاخبرته ان السائل كان
زوجها وذكرت له قصتها مع السائل الذي انتهره زوجها فقال
لها زوجها انا ذلك السائل **كما يطفي الماء النار** اذا التي عليها وانما
استعار لفظ الاطفا للمقابلة بقوله كما يطفي الخ ولان الخطيئة نو
يترتب عليها العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفا
وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفا
واستعاره له ثم اشتق منه الفعل او تخييلية لانه شبه الخطيئة
بالنار واثبت له ما هو من لوازمه من الاطفا وخصت الصدقة
بذلك لتعدي نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة
ان الاحسان الى عباد الشخص يطفي غضبه وسبب اطفا الماء النار
ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة والماء بارد رطب فقد

فزالت نعمته وطلق زوجته
وتزوجت بعده برجل

صاد ها بكيفيته والصند بدفع الصنه ويعدمه وانما قال الصوم
جنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة
في جوف الليل بدون ما ذكر للاشارة الي اختلاف انواع الخير فان
قلت ما اعراب ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدا خبره محذوف
تقديره منها الصوم وقوله جنة خبر لمبتدا محذوف تقديره اي لخطيئة صح
وهو جنة وكذا قوله والصدقة تطفي وقد سيل ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما اي الصدقة افضل قال الما الم تر الي اهل النار
حيث استغاثوا باهل الجنة ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم
الله وروي ان سعدا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اي
الصدقات اعجب اليك قال الما فحفر بيرا وقال هذه لام سعد
وفي رواية اخري انه قال يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب
الصدقة افينفعها ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالما وروي
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فنزل بيرا
فشرب ثم خرج فاذا كلب ياكل الثرا من العطش فقال لقد بلغ
هذا الكلب مثل الذي بلغني فملا خفه ثم امسكه بفيه ثم رقي
فسقي الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا
في البهايم اجرا قال في كل كبد رطبة اجر وفي رواية في كل كبد
حرا اجر وورد ان امراة كانت بغية فرات كلبا عطشانا فانتزعت
خفها فسقته فغفر الله لها وعن عايشة رضي الله تعالي
عنها عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من سقي مسلما
شربة من ما حيث يوجد الما فكانما اعتق رقبة ومن سقي مسلما
شربة من ما حيث لا يوجد الما فكانما احياها واخفا الصدقة
اولي لقوله تعالي ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتوتوها الفقرا فهو خير لكم الاية ولما رواه انس انه عليه الصلاة
والسلام

والسلام قال ان صدقة السر تطفي غضب الرب وتدفع ميتة
السو ولذا كان علي بن الحسين يحمل الخبز علي ظهره بالليل ويتبع
به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطفي غضب الرب
ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقيل
انه كان يحمل جرب الدقيق علي ظهره ويعطيه لفقرا اهل المدينة
وكان اذا اتاه سايل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الي الاخرة
**فايدة** اخرج الشيخان من جملة حديث طويل وانك
ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتي ما تجعل في في
امراتك واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك
صدقة اي ان كان مما لا بد منه لنقصد التقوي به علي الطاعة
كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك
صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج الطبراني
باسناد حسن من انفق علي نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة
ومن انفق علي امراته وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا مفسر
لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصحح اسناده كل معروف صدقة
وما انفق الرجل علي اهل بيته كتب له صدقة وما انفق الرجل
علي اهله وما وقي به المرا عرضه كتب له به صدقة وما انفق المومن
من نفقة فان خلفها علي الله والله ضامن الا ما كان في بنيان
او معصية وفسروا وقاية العرض بما يعطي للشاعر وذي اللسان
المتقي واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في ميزان العبد
نفقته علي اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كلما صنعت
الي اهلك فهو صدقة عليهم **وصلاة الرجل** خص بالذكر لان
السايل رجل ولان الخير غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار
النسا لا للاحتراز عن المراة لانها مثله في ذلك **جوف الليل**
اي في وبها عبر في بعض النسخ وحرف الجر ... اولا ...

وما اطعمت زوجك فهو لك صدقة صح

الغاية فيكون سبد الصلاة جوفه او للتبعيض اي صلاته بعض
جوف الليل اذ هي فيه مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع
والتضرع فيها اسهل واكمل وللامام احمد وقيام الليل في جوف الليل
يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل
بال الشيطان في اذنه واوحى الله الى داود يا داود كذب من
ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني ولما قال الخليل لابنه يا بني اني
اريء في المنام اني اذبحك قال له يا ابت هذا جزاء من نام عن
حبيبه لو لم تنم ما امرت بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال
المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن
فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل
قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حلب
شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وايقظ
امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
واختلف في فضل اجزائه والصحيح الذي دلت عليه الاحاديث
انه ان جزاه نصفين فالنصف الثاني او ثلاثا فالثلث الاخير
افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا
هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورئي الجنيد
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات
وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما

نفعنا

نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان ابو حنيفة يحيي نصف
الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا يحيي الليل
كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال اني استحي من الله
ان اوصف بما ليس في من عبادته ولبعضهم

تغيرتموا عنا بصحبة غيرنا • واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
واقسمتوا ان لا تحولوا عن الهوى • فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي كنا نلتقي بوصالكم • وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم
النهار ويقوم الليل الا هجعة اوله وكان يجمع القران في ركعة وعبد
الله ابن عمرو بن العاصي وكان زوجه ابوه امراة من قريش ثم
جاء اليها فقال كيف وجدت بعلك قالت خير الرجال لم يلبس لنا كنفا
ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له
سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان يلقي نفسه
هكذا اذا عيي من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يهجع قليلا
وصفوان ابن سليم كان اعطى لله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض
فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال اذا ما وفيت بالعهد
اذا فاسندوه وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة
وتنقبت جبهته من كثرة السجود وعروة بن الزبير كان يقرا القران
كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت
رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسعيد الثوري كان يقول
اذا جاء الليل هذه ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا اصبح
قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى يمنعه البرد من
النوم وعامر بن قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني النوم حر
النار فما ينام حتى يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه انه كان يمكث

فقالت له امراته اسهدت نفسك نهارك صايم وليلك قايم فقال يا مولاتي
اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استفزحني والسري
السقطي كان ورده في الليل والنهار خمس مائة ركعة والامام
ابي الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء
عشا الاخرة وعبد العزيز بن ابي رواد كان ياتي فراشه فيمر يده عليه
ويقول والله انك لين وفراش الجنة الين منك فيقوم ويصلي
الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما
ختم القران في ركعة واحدة وكان ابو بكر كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني ... قد منعاني عن القراري
هاجي لا ايا رقا لمني ... ذا اشعاري وذا دثاري

وكان سري السقطي ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ... فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لانني طول ليلي هايم دنف ... وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر
وعن سيدي احمد الرفاعي يقول

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار بالاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ... تفك الاساري دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدا خبره محذوف
اي كذلك يطفي الخطية او هي من ابواب الخير والاول اظهر لاستشهاده
صلي الله عليه وسلم بالاية وهي متضمنة للصلاة والانفاق
ونقله الطيبي ثم قال والاظهر ان يقدر الخبر شعار الصالحين كما في
جامع الاصول ويفيد فايدة مطلوبة زايدة علي العزيمتين
وهي انهما كما افادتا المباعدة عن النار تفيد هذه الادخال في

الحطمة

الجنة

الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين كناية عن السرور
والفوز التام وهما مباعدة النار ودخول الجنة كما قال فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز ثم تلي لنقفا ابن ماجه ثم قرا يعني
احتجاجا علي فضل صلاة الليل ومدحا لنا علي ذلك قوله تعالي
تتجافي اي تتنحي وترتفع وتنبو جنوبهم جمع جنب وهو ما تحت ابطه
الي كشحه عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفرش لانه
جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم حتي بلغ يعملون
ورواية الترمذي وابن ماجه حتي بلغ جزاءا بما كانوا يعملون وذلك
لما فيها من الثنا عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور
الخوف والاحتياج اليه تعالي والانفاق مما رزقهم المرتب عليه
ما اخفي لهم من قرة اعين وجمهور المفسرين علي ان ما في الاية
كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم اخفوا اعمالهم فجوزوا
بما اخفي لهم من قرة اعين وانما يتم احتجاجه بالصلاة في جوف الليل
ان قيل انه كناية عن الصلاة بين العشاين يرده ظاهر سياق
هذا الحديث وقد جا ان الله تعالي يباهي بقوام الليل في الظلام
الملايكة يقول انظروا الي عبادي قد قاموا في ظلام الليل حيث
لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي وجا اذا جمع الله
الاولين والاخرين نادي مناد بصوت يسمع الخلايق سيعلم اهل
الجمع اليوم من اولي بالكرم ليقم الذين كانت لا تتجافي جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي
مناد ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالي في السراء والضراء فيقومون
وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس وفي مسلم افضل الصلاة بعد
المكتوبة صلاة الليل وفي كتاب ابن ابي الدنيا ان يحيي عليه الصلاة
والسلام شبع ليلة فنام عن حزبه حتي اصبح فاوحي الله تعالي اليه

ياكيي هل وجدت دارا خيرا من داري او جوارا خيرا من جواري
وعزتي ياكيي لو اطلعت علي الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وذهبت
نفسك اشتياقا اليّ ولو اطلعت علي جهنم اطلاعة لبكيت الصديد
بعد الدموع ولبست الحديد مع المسوح وحكي الحافظ بن رجب
في لطايفه عن بعض العلما الشام عن تهجده ليالي فراي في منامه
رجلين وقفا عليه فقال احدهما للاخر هذا كان من المستغفرين
فترك ثم قال صلي الله عليه وسلم الا اخبرك براس الامر
اي الدين او العبادة او الامر الذي سالت عنه وعموده الذي يعتمد
عليه كعمود الخيمة وذروة بتثليث الذال المعجمة والكسر افصح سنامه
بفتح السين اعلاه لان سنام البعير ما ارتفع في ظهره الجهاد لما فيه
من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط
منه هنا شطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم الكلام بدونه
ولانه تنتقل نظره من سنامه الي سنامه اذ لفظ الترمذي بعد
سنامه المذكور قلت بلي يا رسول الله قال راس الامر الاسلام
وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط من
الاصل الذي نقل منه المصنف ويحتمل انه هنا من بعض النساخ وفي
قوله راس الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة
ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل وبالبيت القايم علي
عمد واحضر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلايم المشبه
به وهو الراس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين
كما جا مفسرا بهما في رواية احمد وانما كان هو الراس لانه لا حياة لشي
من الاعمال بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلاة
العمود لانه الذي يقيم البيت ويهيئه للانتفاع به والصلاة هي
التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشي اعلاه
والجهاد اعلي انواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو

علي

علي ساير الاديان واعلم انما اختلف في افضل اعمال البر بعد الفرايض
فقال مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلي الله عليه وسلم
ما جميع اعمال البر في الجهاد لقوله صلي الله عليه وسلم ما جميع اعمال
البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب
العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضا
ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم
سيل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد
وتارة بر الوالدين وحمل علي اختلاف احوال السايلين لانه صلي
الله عليه وسلم كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه
ترك المحافظة علي الصلاة فقال له الصلاة في اول وقتها ورب
شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص
كان الغالب عليه ترك بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب عبادة
في زمن افضل من غيرها وان من مقدرة اي من افضل الاعمال
وعن ابي امامة الباهلي انه قال خرجنا مع النبي صلي الله عليه
وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شي من ما وحوله شي من
البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك الغار ويشرب مما فيه
من الما ويصيب مما حوله من البقل ويتخلي عن الدنيا قال لو اني اتيت
النبي صلي الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا
لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني
من الما والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلي عن الدنيا فقال النبي
صلي الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني
بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة
في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير
من صلاته ستين سنة وروي الحاكم ان عثمان بن مظعون جا الي المصطفي
صلي الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بان اختصي فقال خصا

الصوم فقال تحدثني نفسي بان اترهب في روس الجبال فقال ترهب
امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال اريد ان اسيح في الارض
فقال سياحة امتي الغزو في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي
ان اطلق امراتي فقال المهاجر من امتي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني
نفسي ان لا اكل اللحم فقال انا احبه واكله وقد قال بعضهم ٥
الجود بالمال جود فيه مكرمة ٥ والجود بالنفس اقصى غاية الجود
قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة بالنبا والاولى تعلي لان هذه
المرتبة اجمع واشمل لان المعنى بامر الدين وهو مشتمل على ابواب
الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذه الق بالباق المرتبة
الثالثة الاتية واكدها بكلية لكونها اجمع منها وهذا الترقي هو
ينبهك على جواز الزيادة في الجواب والسوال ضربا ان حد لي
وتقليبي وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص
وحق الثاني ان لا يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب الرفيق يتوخى
ما فيه شفا العليل طلبه ام لا ولما تكلم على جهاد الكفار اخذ
يتكلم على جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يوذيها ويوذيه بها
بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك
الامر كله اي بما يملكه ويضبطه او بمقصوده وجماعه او بما يقوم
به يعني اذا وجدت كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال
ونهاية من صفا الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات
غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه
من صمت نجا والسلامة في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة
قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه الباء زايدة موكدة
والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم اي امسك النبي صلى
الله عليه وسلم لسان نفسه بيده ثم قال كف من كفه منعه وفي كذا
رواية اكفف وفي رواية امسك عليك اي عنك او ضمن كف معنى

احبس

احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يوديك بالكلام هذا اي عن
الشر فان افته عظيمة قال ولذا الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة
ولطايف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه
اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلاهما يتنا وله النظم يعرب عنه
اللسان اما حق او باطل وهذه خاصية لا توجد في ساير الاعضا
فان كل عضو يقتصر على منفعة فمن اطلق عذبة اللسان ملكه
الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا
يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفه عن كل شي يخشى
غايلته واعصى الاعضا من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه
ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته
وغوايله والحذر عن مصايده وحبايله انتهى وفي الحكمة لسانك
اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي
اوردني الموارد فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك
قال قال لا اله الا الله فاوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك
لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وقال بعض الحكما الا شي
احق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان
ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت
سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة
منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عنا والثاني زينة
من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من
غير حايط والخامس استغنا عن الاعتذار الى الناس والسادس
راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل
زين للعالم وستر للجاهل وفيه ثلاثة اشيا تقسي القلب
الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة

وذكر عن الاوزاعي انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلف اللخمي ٥

يموت الفتى من عثرة من لسانه ٥ وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه ٥ وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وعثر المتوكل بالبساط في مجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله يحتمل عمومه وخصه منه الكلام بخير لحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل انه من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشا الاحتمالين ان الفعل يدل على المصدر لكنه هل يقدر المصدر معرفا فيعم او منكرا فلا يعم كالكف كفا او على ان المصدر جنس فيعم اولا فلا **قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به** اللام للتاكيد وهذا استفهام استثبات وتعجب واستغراب فدل على ان معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا نبا في حقنا هذا عليه وقوله صلى الله عليه وسلم في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ انما يحمل ذلك على المعاملات الظاهرة بين الناس والمواخذة المذكورة في معاملة العبد مع ربه او انه انما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السوال وامثاله من طريق التعلم **فقال ثكلتك** بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة اي فقدتك **امك** زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون الكاف وفتحها فقد المراة ولدها وليس المراد به حقيقته من الدعا بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري على الالسنة في المحاورات للتاديب والتنبيه من الغفلة كثيرت بذلك او ان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعا به عليه كلا دعا او ان المراد ان قلت هذا فان الموت خير لك من الحياة **وهل** حرف استفهام انكاري بمعنى النفي ومنه هل جزا الاحسان الا الاحسان **يكب** بضم الكاف اي يلقي قال الطيبي معنى كب كبه يعني صرعه على وجهه فانكب على وجهه وهذا من النوادر

فان

فان ثلاثيه متعدية ورباعيه لازم تقول كببت الشيء فاكب **الناس** اي اكثرهم **في النار** اي نار جهنم **على وجوههم او قال** شك من الراوي **على مناخرهم** جمع منخر بفتح الميم وكسر الخا المعجمة وفتحها ثقبة الانف وليس في رواية البزار الا المناخر بلا شك **الا حصايد** جمع حصيدة بمعنى محصوده من حصد الزرع اذا قطعه **السنتهم** اي ما تكلمت به من الاثم كالكبر والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة حصايد الى الالسنة من اضافة اسم المفعول الى فاعله اي محصودات الالسنة شبه ما تكسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصود واللسان بالمنجل ويتبعها استعارة ترشيحية لان الحصاد يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس من يكبه في النار عمله لا كلامه لكن خرج ذلك مخرج المبالغة في تعظيم جرايم اللسان كالحج عرفة اي معظمه ذلك كما ان معظم اسباب النار الكلام ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فاخصه من ترتب الجزا عليه عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وايل عن ابن مسعود قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن ادم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالى عنه ٥

احفظ لسانك ايها الانسان ٥ لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ٥ كانت تهاب لقاءه الشجعان

**رواه الترمذي** في جامعه **وقال حسن صحيح** لكن في الجامع زيادة على ما ذكره المصنف هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله

عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت
يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره **الحديث
الثلاثون عن ابي ثعلبة** بفتح المثلثة **الخشني** بضم المعجمة الاولى
وفتح الثانية وكسر النون نسبة الي خشينة مصغرا بطن من
قضاعة بن مالك بن حمير **جرثوم** بفتح الجيم والمثلثة بينهما را
مهملة وقيل جرثومة وقيل جرثم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان
والاكثر علي ان اسمه جرهم بضم الجيم والها **بن ناشر**
بالنون والشين المعجمة ثم را مهملة وقيل ناشب ببا موحدة
في اخره وقيل لاسق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر
علي ان اسمه ناشم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال
جرثوم بن الاشتر بن النضر ونسبه بعضهم الي لحاف بن
قضاعة بن مالك بن حمير وهو مشهور بكنيته كان من بايع
تحت الشجرة وضرب له صلي الله عليه وسلم بسهمه يوم
خيبر وارسل الي قومه فاسلموا نزل الشام ومات اول امرة
معاوية وقيل في امرة يزيد وقيل في امرة عبد الملك سنة
خمس وسبعين والاول اكثر وكان يقول اني ارجو ان لا يخنقني
الله كما اراكم تختنقون عند الموت فبينما هو يصلي توفي وهو
ساجد **رضي الله تعالي عنه عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ان الله تعالي فرض** وافترض بمعني **فرايض**
اي اوجبها والزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير
واصطلاحا ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه ويرادفه
الواجب الا في الحج فان الفرض فيه ما لا ينجبر بالدم والواجب ما ينجبر
به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي
كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت
بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي
الفرض

٢١٨

الفرض والواجب متحدان الفرايض اما فرايض اعيان كالصلوات
الخمس والزكاة والصوم او كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر **فلا تضيعوها** بالترك والتهاون
فيها حتي يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم وقد صح انه عليه
الصلاة والسلام راي ليلة الاسري قوما ترضخ روسهم كلما
رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هولاء
يا جبريل قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة
وما ظلمهم الله شيا **وحد حدودا** جمع حد وهو لغة الحاجز بين
الشيين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة
من الشارع تزجر عن المعصية وتسمية العقوبة حدا لكونها تحجزكم
عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر اربعين
صباحا ويطلق الحد وعلي الوقوف علي الاوامر كالمواريث
المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد
الاول اذ لو حمل علي الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر مع ما بعده
ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام
بعض الخاص وعكسه **فلا تعتدوها** اي لا تتجاوزوها وقفوا
عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه واوردها موارد المهالك وجلد
عمر رضي الله تعالي عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة
وان اقتصر صلي الله عليه وسلم وابو بكر فيه علي اربعين
لان الناس لما اكثروا من الشرب زمنه ما لم يكثروه قبله استحقوا
ان يزيد في جلدهم تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه
لمعني صحيح مسوغ لها ومن ثم قال علي كرم الله وجهه ورضي الله
عنه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة لان النبي صلي الله عليه وسلم
امر بالاقتدا بعمر خصوصا بقوله اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين في الحديث

لتحجز الفاعل عن المعاودة اي تجعل لكم حواجز دنعا حج متعددة

بعده

اي صح

السابق وحرم اشيا كالميتة والدم واكل مال اليتيم والربا فلا تنتهكوها
اي لاتتناولوها ولاتقربوها قال الجوهري انتهاك الشي الحرمة
تناولها بالايحل لان انتهاك الشي تناوله وحكي عن بعض السلف
انه قال رايت المعاصي نزالة فتركتها مروة فصارت ديانة
وعن العوام بن حوشب انه قال نزلت حيا والى جانب ذلك الحي
مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه
راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق
عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا او صوفا فقالت امراة ترى
تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت
قضيته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح قالت له امه اتق الله
الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار
قالت فمات بعد العصر قالت وهو ينشق بعد العصر كل
يوم ينهق ثلاث نهقات ثم يطبق عليه القبر وعن بعضهم
ان رجلا قال يارب اذنبت ولا تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي
وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر اعقوبة اشد
من ان خليت بينك وبين مخالفتي وعن ابن شبرمة انه قال
العجب ممن يحتمي من الحلال مخافة الداء ولا يحتمي من الحرام مخافة
النار وسكت عن ذكر حكم اشيا فلم ينص على وجوبها
ولا حلها ولا تحريمها لا انه تعالى سكت عنها حقيقة لان الكلام
من صفاته القديمة المستمرة فلا ينقطع كلامه ولا يتناهى لان
الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات والله تعالى منزه
عن ذلك رحمة لكم مفعول لاجله اي لاجلها اي لاجل رحمته ورافته
بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير نسيان لاحكامها الا بعضها
له ولا ينسى وما كان ربك نسيا تركه الفعل بلا قصد وبعد
حصول العلم فلا تبحثوا عنها لان السؤال عما سكت الله عنه يفضي

الى

الى التكاليف الشاقة لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفى صلى
الله عليه وسلم ربما افضى الى تشديد بايجاب وتحريم وقد قال
صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سال عن شي لم
يحرم فحرم لاجل مسالته وان كان في غيره فهو من التعمق والتنطع
والبحث عما لا ينبغي وقد قال عليه الصلاة والسلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والبحث لغة التفتيش ويفهم من
سكوت الشرع حرمة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود
الشرع وهو الاصح عند المحققين لان الحكم عند اهل السنة
لا يكون الا بالشرع وقال ابو الزناد الاعرج على الاباحة لان الله
تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح وقال
الابهري على الحظر وحكت المعتزلة العقل فان لم يقض اي
كاكل الفاكهة فثالثها لهم الوقف على الحظر والاباحة حديث
حسن بل صححه ابن الصلاح وقول ابي حاتم وابي زرعة وابن مكحول
لم يسمع من ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين سمع والمثبت
مقدم على النافي رواه الامام الحافظ علي ابن عمر الدارقطني
نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وغيره كابي نعيم هو
الحديث الحادي والثلاثون عن ابي العباس
وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله المصنف اصح له ولابيه
صحبة ولد سنة تسع وماتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومايتين
ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلب ابن حارثة بن عمرو بن
الخزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج الساعدي بكسر
المهملة نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه
حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة
ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة

وهو اخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر كما مر واحصن
بسبعين امراة وشهد فضا النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين
رضي الله عنه ينبغي عودها لان والده سعد بن مالك صحابي ايضا
روي له ماية حديث وثمانية وثلاثون اتفقا منها على ثمانية
وعشرين وانفرد البخاري باحدى عشر قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني بضم الدال
وتشديد اللام مسددة على عمل هو فعل من الانسان مع قصد
واختيار كما مر والمراد هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم احبني الله
ومحبة الله للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل
طبيعي وهو في حقه محال فالمراد غايتها واحبني الناس
لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه الله القى محبته في
قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
اذا احب عبدا دعى جبريل فقال اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في السما فيقول ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض فقال
ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن
الشي احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من المال المتيقن
الحل فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا
عن قدرة ولذا قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه
وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز
اذ جاته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت وقيل تفريغ
المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت قال
ابو يزيد ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ مر علينا
حاجا فقال يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا

اكلنا

اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما
حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد
تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في
عينك فيسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب
ونفض اليد من الاملاك وقيل قصر الامل واليأس مما في ايدي
الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس
قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة الدنيا واثر
ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى
وقيل ان لا تاسى على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها
وقيل خلو اليد من الملك والقلب من التتبع واحسن حدوده
كما قال ابن القيم انه فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد
وهذا زهد العارفين واعلى منه زهد المقربين وهو الزهد
فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا
الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى والقرب منه وقال
ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد سلامة
وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة
الزهد في المشتبهات والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا
فالزاهد في الحرام ليس زاهدا وقيل لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزهد
بنوعيه الاخيرين ومن ترك المشتبهات راسا وفضول الحلال ومن
ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام احمد
هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول
من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل
فضيق عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق ان احدهم خرج الى
الوضو فخطر ببال احدهم ان في زوايته ذلك الفقير شيا من الدنيا

فنهض ففتشها فوجد فيها نصف درهم اسود فقال اصحابه كيف ينبغي
علينا ومع صاحبنا شي معلوم قد كتمه منا فاشار واعليه بستره كما
كان ثم دخل الرجل من الباب ورجع حوايجه لينصرف فقيل له لم
تنصرف فقال لانكم افسد ثم نجتي قالوا وكيف قال لاني ادخرت
ذلك النصف درهم لسبب وذلك ان الله اذا احضر خلقه
للحساب اتيت بذلك النصف درهم الاسود اضعه بين يديه
واقول هذا ما فتحته به علي من الدنيا والتي الحساب فانه لم يفتح
علي من الدنيا بغيره فتعجب الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم في
الدنيا باستصغار حلتها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى
لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها في غير ما اية من كتابه
نحو قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الى صراط
مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها
بالمتاع ليلا يركنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا
عبارة عما حواه الليل والنهار واظلته السما واقلته الارض واختلف
في المزهو ومنها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب
والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى ان دنيا كل انسان بحسب
حاله حتى ان الكلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته
وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان
يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة وهذا الايجاد يصح الامر موقن
ثم الحامل على الزهد اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي
مولاه ومشاهد ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يمشي في طريقه اذ لقيه حارثة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت والله مومنا حقا فقال
عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها



ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا صح

والزهو صح

بيع نفسه [?]

ومدرها وسهرت ليلي وظمات نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا
وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار يعذبون
قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل نور الله قلبه
بالايمان فلينظر الى هذا او مثل هذا ومثل هذا تكون الدنيا
سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر وقيل لبعض النساك ما اكثر النساك محتاجين الى
ما في يد غيرهم فقال لان الدنيا سجن المومن وهل ياكل المسجون
الا من يد المطلق ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب
عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك
الموقف العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها
كثرة الذل والتعب في تحصيلها وكثرة عنويها وسرعة تقلبها
وفنايها ومزاحمة الاراذل في تحصيلها وطلبها ومنها حقارتها
عند الله تعالى ومن ثم قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها
عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة
ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة كما في الحديث الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم
وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله تعالى ومنها ان تركها موجبا
لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار
الكرامات وفي الاثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة
كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا مالنا صار لغيرنا سعد به قوم
وشقي به اخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم حبك بفتح البا
المشددة والاصل بحبيبك بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم
في جواب الامر الذي هو ازهد فاسكنت البا الاولى عند ارادة
الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحا فاجتمع ساكنان

الحسن صح

فيدرك الاخير التقابها بالفتح تخفيفا الله لانه تعالي يحب من اطاعه
ومر سليمان عليه الصلاة والسلام علي بلبل بشجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال انه روث ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم
قال يقول اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفا وفي الحديث
ابن ادم اذا اصبحت معافي في جسدك امنا في سربك عندك قوت
يومك فعلي الدنيا العفا وسربك بكسر فسكون نفسك
او بفتح فسكون مذهبك وسلكك او بفتحتين بيتك والعفا
الهلاك والدروس وذهاب الاثر وقد صح خبر ما شبع ال محمد
من طعام ثلاثة ايام متتابعا حتي قبض وخبر كان النبي صلي الله
عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجد ون عشا
وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم صلي
الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل اي بالتحريك
ارديء التمر ما يملا بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا يوقد
في ابياته صلي الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والما وخبر
انه صلي الله عليه وسلم نار وانما طعامهم التمر والما مات ودرعه
مرهونة عند يهودي ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا
لاهله ودخل عمر ابن الخطاب يوما علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو علي حصير وقد اثر في جنبيه فبكي عمر رضي
الله عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يبكيك
فقال ذكرت كسري وقيصر عدوي الله في الخز والقز والديباج
وانت رسول الله وخيرته من خلقه علي هذا فقال له
اني شك انت يا ابن الخطاب اما ترضي ان تكون لهم الدنيا
ولنا الاخرة قال بلي قال هو كذلك وقام الحسن علي قبر فقال
فقال ان امرا هذا اخره لحقيق ان يزهد في اوله وان امرا
هذا اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن بن محمد الحريري

اسرع

اسرع المطايا الي الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الي
النار حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل
والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات
وقال ابو بكر الكتاني قال لي ابن سعيد رايت في النوم امراة
لا تشبه نسا الدنيا فقلت من انت قالت حورا فقلت زوجيني
نفسك قالت اخطبني الي سيدي قلت فما مهرك قالت حبس
نفسك عن مالوفاتها وقال يحيي بن معاذ الرازي ترك الدنيا
شديد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا وقد
قال صلي الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي رواية
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ما
وقال سفين بن عيينة الزهد ثلاثة احرف زاي وها ودال
فالزاي ترك الزينة والها ترك الهوي والدال ترك الدنيا بجملتها
وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزا المحسن ◦ اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة ◦ وقد شبعت فيها بطون البهايم

وسيل معروف الكرخي عن الطايعين بما قدروا علي الطاعة
قال باخراج الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل ابن عياض
جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق ان ابراهيم
ابن ادهم قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان
الليل نزل ملكان فقال احدهما للاخر من هنا فقال الاخر
له ابراهيم بن ادهم فقال له الذي حطت درجة من درجاته
فقال له لم فقال له انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمرة
من تمر البقال علي تمره فرجع الي البصرة واشترى تمرا من الرجل
ثم انه قلب تمره علي التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت

الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان من السما فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم فقال له ذاك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته **وازهد فيما عند الناس** باعراضك عما في ايديهم منها **يحبك** بفتح الموحدة المشددة كما سبق **الناس** لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه ان الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بما سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما احسن هذا وسال كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب العلم من قلوب العلما بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وشره النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطا الله الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن احب العطا من الخلق دل على ما بعده من الله فالعطا منهم حرمان والمنع منه احسان وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل نايم ملتف بعباة فقال يا نايم قم فاذكر الله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فنم اذا حبيبي وقال ابو الحسن الشاذلي دخل علي بالمغرب بعض الكبرا فقال ما اريه لك كبير عمل فيم فقت الناس وعظمك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم

الحذروا

اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الاثار ان الخليل عليه الصلاة والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال انا فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها انتهى وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر الف كلب قال صاحب الحقايق ان ابليس لما اخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون لما اعطيها فرح بها فالذي اغتم بها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض مخسوفا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليهم باخذها ولما ردها لم يغتم لها فصار الى ما صاروا وانشد الشافعي مسجونا

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى ... تضحي الى كل الانام حبيبا
اوما ترى الخطاف حرم زادهم ... فغدى ربيبا في الحجور قريبا

ولبعضهم

تورع عن سوال الخلق طرا ... وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتي ... تراها لامحالة ذاهبات

ولابي عبيد

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه ... حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا نفاد له ... وكل ما يملك الانسان مسلوب

ولسيدي الغالي

الرزق كالغيث بين الخلق منقسم ... فذا اعشوشب وهذا يشتكي العطشا
فهذا الذي صير الالباب حايرة ... وطالب العلم ما يهنى الورى دهشا

وقال اخر

يا طالب الرزق في الدنيا بقوته ٭ يدور من بلد فيها الى بلد
اتعبت نفسك فيما لست تدركه ٭ وضاع عمرك في هم وفي نكد
لو طرت بين السما والارض مجتهدا ٭ في شربة الماء غير الرزق لم تجد
اقصر عناك لان الرزق منقسم ٭ ياتي اليك ولو في جبهة الاسد
وورد ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله وما احسن ما قيل
من رام ان ياخذ الاشيا بقوته ٭ يفوته القصد كي تبقى بلا تعب
فاقنع برزقك ان الرزق منقسم ٭ ياتي اليك من الرزاق بالسبب
وسئل عبد الله بن المبارك عن بدو زهده فقال كنت يوما
مع اخواني في بستان لنا وذلك حين حملت الاشجار بالثمار
من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا وكنت
مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل فضربت
بصوت وطاير يصيح فوق راسي على شجر والعود بيدي لا يجيبني
الى ما اريد فاذا به ينطلق كما ينطلق الانسان يعني الذي بيده
وهو يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما
نزل من الحق فقلت بلى والله وكسرت العود وصرفت من كان
عندي فكان هذا اول زهدي وتشميري وقد قيل من سمي
باسم الزهد فقد سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح
هذا مع ما للزاهدين من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة
والزهاد هم الملوك في الحقيقة كما قال بعضهم

ارى الزهاد في روح وراحة ٭ قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ٭ ملوك الارض سيمتهم سماحة

وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله قيل اول
ما ضربت الدراهم والدنانير رفعها ابليس الى جبهته وقبلها
وقال من احبكما فهو عبدي حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة المنافقين
يقادون بهما الى النار حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك
رواه

رواه الحافظ الكبير ابو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه
القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع وما يتين ومات يوم
الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين وما يتين
وغيره كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي
باسانيد حسنة وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها
مدار الاسلام كما مر الحديث الثاني والثلاثون عن ابي
سعيد سعد وقيل سنان والمشهور الاول ابن مالك بن سنان
ابن عبيد وقيل عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن الابجر وهو خدرة
ابن عوف ابن الحارث ابن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم
ان خدرة هي ام الابجر الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال
المهملة ووهم من اعجم الدال نسبة الى جده خدرة ابن عوف ابن
الحارث بن الخزرج وقيل نسبة الى حي من اليمن اسلم ابو سعيد
وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على ان لا تاخذه في
الله لومة لايم واستصغر يوم احد فرد فخرج فتبين يتلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من احد فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي
انت وامي يا رسول الله ودنا منه وقبل ركبته فقال اجرك الله
في ابيك لانه قتل يومئذ شهيدا غزا ابو سعيد مع رسول سعيد
الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر غزوة اولها الخندق وكان
من الرماة المشهورين وهو معدود من اهل الصفة روي عنه
انه قال اصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع
فقالت امراتي ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاساله فقد
اتاه فلان فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت لا حتى لا اجد شيا
فطلبته فلم اجد شيا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب فادركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف

بعضد الله قال فما سالت احدا بعده وما زال الله يرزقنا حتي
ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا روي له عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها
علي ستة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين
وخمسين توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وسبعين
وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله اربع وسبعون سنة
ودفن بالبقيع رضي الله عنه بصيغة عنهما الا اذا كان صحابيا
ابيضا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا ضرر
خبر لا محذوف اي في ديننا والخبر بمعني النهي اي لا يضر احد غيره
ولا ضرار مفعال بكسر اوله اي لا يجازيه علي اضراره بادخال
الضرر عليه اي لا يضر من لا يضره ولا يضر من يضره فالضرر ابتداء الفعل
والضرار الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان
غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره من غير ان ينتفع وقيل
بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه
والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن
منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معني
الاول لا يضر الشخص اخاه فينتقص شيئا من حقه ومعني الثاني
لا يضار الرجل جاره بادخال الضرر ومعني الثاني لا يجوز له
اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعني
واحد جمع بينهما للتاكيد فكانه قال لا تضر لا تضر والاول اولي لانه
اذا دار الامر بين الحمل علي التاسيس والتاكيد فحمله علي التاسيس
اولي لاسيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرار وفي
بعض الروايات اضرار بالهمزة قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية
الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر
الحديث تحريم سائر انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا الدليل لان

النكرة

ادرجه

الجبر جه الصحة

٢ مسنداً م

حنبل

النكرة في سياق النفي تعم فيحرم علي الشخص فتح كوة في جداره
يطلع منها علي عورات جاره او احداث تنور او حمام او معصرة
لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحي وما اشبه ذلك ولا يحرم
عليه تعلية بنائه علي جدار غيره جاره وان اظلم عليه ابواب
غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته وان انهارت بير جاره وكان
فضل ما فانه يجب عليه ارسال فضل مائه الي زرع جاره
بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع علي اصل ما الثاني
ان يشتغل باصلاح بيره الثالث ان يخشي علي زرعه
الهلاك حديث حسن لذاته وله طرق متعددة يرتقي بمجموعها
رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما كالحاكم في مستدركه
والبيهقي في سننه ومسلم ظاهره لفظ الكل رووه من حديث ابي سعيد
وليس كذلك فان ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة
وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد ورواه امام
الايمة وناصر السنة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن
الحارث وهو ذو اصبح وغيمان بالغين المعجمة مفتوحة والياء
باثنتين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخثيل بالخاء
المعجمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من اسفله
ساكنة وقال ابو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبيري
واما من قال عثمان بن حسيل وابن حنبل فقد صحف وابو عامر
جد ابي مالك من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد
المغازي كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه
مالك جد مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين وهو احد الاربعة
الذين حملوا عثمان ليلا الي قبره وغسلوه ودفنوه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوشك ان

يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون العلم
فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية
من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل مكان اكباد الابل وقد ذكر السلف
ان المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربوا اكباد الابل من مشرق
الارض ومغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الافاق رحلتهم الى مالك
وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذنا العلم وما احد امن
علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى واذا ذكر العلما
فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتقانه
وصيانته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان
ابن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلما
وعالم اهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله
على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله واختلف في حمل
ام الامام به فقال ابن نافع الصايغ والواقدي ومعن ومحمد ابن
الضحاك حملت به امه ثلاث سنين وقال بكار ابن عبد الله الزبيري
وقال بضعة والله الرحيم قال ابن منذر وهو المعروف وروي عن
الواقدي انها حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث وتسعين
من الهجرة وقيل سنة اربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد
وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وكان طويلا
جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة عظيم اللحية
تامها تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان ياخذ اطار شاربه
ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى حلقه من المثلة وكان يترك له سبالين
طويلين ويحتج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه اذا اهمه امر وقال
بعضهم كان ربعة والاول اشهر وسال رجل عن مسالة فبادره ابن
القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب وقال جسرت على
ان تفتي يا عبد الرحمن يكررها عليه ما افتيت حتى سئلت انا للغضبا

حسن الصورة

موضع

موضع فلما سكن غضبه قيل له من سالت قال الزهري وربيعة الراي
وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة فالتصقت
يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تقطع يد الغاسلة
او فرج الميتة فاستفتي مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت
يدها عليها فسالوها قالت قلت طال ما عصى هذا الفرج ربه
فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تخلص يدها عليه فسالوها
قالت قلت طال ما عصى هذا فجلدوها ثمانين فتخلصت يدها
فمن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة لم يتحرك
عنها حتى يقوم قال عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا
يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس
وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
عجبا فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا سيل عن ثمان واربعين
مسالة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وكان يقول ينبغي ان
يورث العالم جلساه قول لا ادري حتى يكون ذلك اصلا في ايديهم
يفزعون اليه فاذا سيل احدهم عما لا يدري قال لا ادري وقال
احمد بن حنبل كان مالك مهيبا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما
له وكان الثوري في مجلسه فلما راى اجلال الناس له واجلاله للعلم انشد
يابى الجواب فلا يراجع هيبة ۝ فالسايلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى ۝ فهو المهيب وليس ذا سلطان
قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان
كثيرا ما يتمثل الا ما كا سلف ۝
وخير امور الدين ما كان سنة ۝ وشر الامور المحدثات البدايع
ولما قدم المدينة المهدي جاه الناس يسلمون عليه فلما اخذوا

ن فالسايلون

مجالسهم استاذن فقال الناس اليوم يجلس مالك اخر الناس فلما
دنى ورأى ازدحام الناس قال يا امير المومنين اين يجلس شيخك
مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله فتخطى الناس حتى وصل اليه
فرفع المهدي ركبته اليمنى واجلسه ثم اتى المهدي بالطشت
والابريق فغسل يده ثم قال للغلام قدمه الى ابي عبد الله فقال
مالك يا امير المومنين ليس هذا من الامر المعمول بدارنا يا غلام
فاكل مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي
محمد ابن الحسن رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم
يعني ابا حنيفة ومالكا فقال قلت على الانصاف قال نعم
قال فقلت فانشدك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم
فقال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله من اعلم بالسنة
صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك الله
من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فقلت فلم
يبق الا القياس فعلى اي شيء نقيس قال في مختصر المدارك قالت
له عمته ونحن بمكة رايت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت
كان قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة
فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك وراى عمر بن يحيى بن سعد
الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا يقول

لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه ۵ غداة ثوى الهادي الى ملحد القبر
امام هدى ما زال للعلم صائنا ۵ عليه سلام الله في اخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على
مالك رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح انها
كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في
ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه

وقيل

وقيل لاربع عشرة ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة
من رجب واذا الصارخة على مالك وغسله ابن كنانة وابن الزبير
وابنه يحيى وكاتبه حبيب يصب عليه الماء ونزل في قبره جماعة
واوصى ان يكفن في ثياب بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز
وبلغ كفنه خمسة دنانير قال القاسم مات مالك عن مائة عمامة ابن
فضلا عن سواها في كتاب الموطا وانشد بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتب ۵ ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
اذا احببت ان تحيى لديها لحلو علما ۵ فلا تعد ما تحوي من العلم يثرب
اتترك دارا كان بين بيوتها ۵ يروح ويغدو جبريل المقرب
ومات رسول الله فيها وبعده ۵ بسنته اصحابه قد تادبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم ۵ فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك ۵ ومنه صحيح في المجالس واجرب
فبادر موطا مالك قبل فوته ۵ فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده ۵ فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم يكن كتب الموطا ببيته ۵ فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزى الله عنا في الموطا امامنا ۵ بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا ۵ فصارت به الامثال في الناس تضرب
فلا زال يسقى قبره كل عارض ۵ بمنهمل طلت عزاليه تسكب

مرسلا وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي
عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه يحيى بن عمارة عن النبي
صلى الله عليه وسلم فاسقطا من السند ابا سعيد الخدري
وله طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا لان الاسانيد
الواهية اذا اجتمعت قوى بعضها بعضا وفي المثل

ان القداح اذا اجتمعن فرامها ۵ بالكسر ذو حنق وبطش زائد
عزت فلم تكسر وان هي بددت ۵ فالكسر والتوهين للمتبدد

وقال اخر

لا تخاصم بواحد اهل بيت ° فضعيفان يغلبان قويا °

الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة
مفسر التنزيل ومبين التاويل ابي العباس عبد الله ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو
حرف امتناع لامتناع اي امتناع الشيء لامتناع غيره اي تقتضي
امتناع الجواب امتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة او لما كان سيقع
لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه فلا اشكال لان دعوى
رجال اموال قوم كان سيقع لو وقع اعطا الناس بدعاويهم وكذا
لا اشكال على الاول ايضا وان وقع دعوى بعض الناس مال بعض
سوا اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد بدعوى الرجال اموال قوم
اعطاوهم اياها ودفعها اليهم اي لو يعطي الناس بدعواهم
لاخذ رجال اموال قوم وسفكوا دماهم فوضع الدعوى موضع
الاخذ لانها سببه ولا شك ان اخذ مال المدعى عليه ممتنع لامتناع
اعطا المدعي بمجرد دعواه ولكن اخذه لما سيقع لو وقع اعطا المدعي
بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو هنا على القولين قاله الشارح
الهيتمي يعطى الناس المفعول الثاني محذوف اي الاموال
والدما بدعواهم اي لو كان كل من ادعى شيا عند الحاكم يعطاه
بمجرد دعواه بلا بينة لادعى جواب لو ورواية ابن ماجة ادعى
بحذف اللام رجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني
ادم وذكرهم لا لاخراج النسا بل لان الدعوى غالبا انما تصدر
منهم او من باب الاكتفا باحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر
ويؤيده رواية لادعى ناس واتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام
غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول هو بحيث لو
سلم اوجب لقائله حقا اموال قوم اسم جمع وشذ من جمعه

اسم جمع

علي

على اقوام قيل يخص الرجال لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا فذكرهن دليل ظاهر على ان
القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما ادري ولست اخال ادري ° اقوم ال حصن ام نسا

وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظايم الامور وقيل يعم
الفريقين اذ هم المراد في كذبت قوم نوح لبيس بارض فتوى
ورد بان دخولهن هنا ليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الاية
وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الاول تفننا ودفعا لتكرار نفسه
لو كرر احدهما وعلى الثاني ان الغالب في المدعي ان يكون رجلا
اذ المراة لا يليق بها حضور مجالس الحكام والمدعى عليه
يكون رجلا او امراة ودماهم قدم الاموال على الدما هنا مع ان الدما
اهم واعظم خطرا ولذا اوردها اولا لما يقضى فيه بين الناس لان
الخصومات في الاموال اكثر واغلب اذ اخذها ايسر وامتداد
الايدي اليها اسهل ومن ثم تردد العصاة بالتعدي عليها
اضعاف العصاة بالقتل على ان العطف بالواو لا تفيد
ترتيبا وفي رواية الصحيحين لادعى ناس دما رجال واموالهم
وتقدم الدما عليها لشرفها وعظم خطرها على ان العطف
بالواو لا يقتضي الترتيب لكن هي هنا وان لم تكن لفظا
على قانونها من وقوعها بين نفي واثبات نحو ما قام زيد
لكن عمرو هي هنا بعد اثبات والنفي قبلها حتى يصح معنى الا
ستدراك الذي هو مؤداها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعنى
لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعي
البينة فعيلة من البيان على المدعي لان جانب المدعي
ضعيف لدعواه خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا او محقا
حقيقا والمدعي كما قال ابن عرفة من عريت دعواه عن مرجح غير

شهادة والمدعي عليه منا اقترنت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوي
تتخصص علي اخروج بعينه او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو
المدعي عليه لما عهد في الشرع ان الراد لا يحتاج لاقامة بينة واما
اصل كمدعي رق شخص فيجيب الاخر بالحرية فمدعي الحرية
هو المدعي عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض لهم الرق
بسبب النسبي بشرط الكفر ومعني كون البينة علي المدعي
انه يستحق بها لا انها واجبة عليه ثم ان الدعوي الصحيحة
المسموعة هي ان يكون المدعي به معلوما محققا فلو قال
لي عليه شي لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليه كذا
**والبمين علي من** عبر بها هنا دون الاول مع انه كان يمكن
ان يوتي باسم الفاعل فيهما ويمين فيهما لان المدعي يذكر امرا
خفيا لعروه دعواه عن المرجح والمدعي عليه يذكر امرا ظاهرا
لاقتران دعواه به ولاشك ان الموصول لاشتراط كون صلته
معهودة اظهر من المعرف فاعطي الخفي للخفي والظاهر للظاهر
ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربان من التعريف المعنوي
لظهوره واقدامه علي الدعوي فاتي فيه بلام التعريف دون
المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه
وتاخيره وكونه ساكتا لا يتحرك فاتي فيه بمن لان فيها ابهام
يشبه حاله وزعم ان ذلك سوال دوري غير صحيح
**انكر** لان جانب المنكر قوي لموافقته للاصل في البراءة ثم
والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة
ضعيفة لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف
والضعيف في جانب القوي وهو في جانب المنكر تعديلا
وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في القسامة اي لان
اليمين فيها علي المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد

في

في جانب المدعي وكذا اليمين اذا ردها عليه المنكر وكذا الحض بمسئلة
الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين علي من انكر لحديث
ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز شيا عشر سنين فهو له وكذا الطلاق
والعتق والنكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه فيها علي المنكر بمجرد
الدعوي لورود الخصومات بها وقوله واليمين علي من انكر سوا
كان المدعي بينه وبين المدعي عليه اختلاطا ام لا فان لم يحلف لم
يقض للطالب حتي يحلف اذا كانت الدعوي دعوي تحقيق وان
كانت دعوي اتهام غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة
في ان البينة علي المدعي واليمين علي من انكر فالجواب ان جانب
المدعي ضعيف لعروه قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي
لموافقته الاصل في براءة ذمته من المعهود والبينة حجة قوية لبعدها
عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت القوية وهي
البينة في الجانب الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة
في الجانب القوي وهو في جانب المنكر تعديلا **فائدة**
قال بعض العلما ان فصل الخطاب في قوله تعالي واتيناه الحكمة
وفصل الخطاب هو البينة علي المدعي واليمين علي من انكر نكتة
في الحلبية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في زمن بني اسرايل
ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا ما شا الله ان يقضوا
ثم بعث الله تعالي لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة علي
ما وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة
فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجا الي القاضي الاول فدفع اليه الملك
درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بما ذا احكم قال
ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها
فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا الي القاضي الثاني فدفع له الملك درة
وقال له احكم لي بها فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله الحيض

محطلب نكتة القضاة من قوله تعالي فاصلنا في الناروقاضي في الجنة

فحكم كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث

اي يحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم
بها لصاحبها **حديث حسن** وصحيح ايضا كما ذكره المؤلف في
موضع اخر وذكره غيره **رواه** الامام ابو بكر احمد بن الحسين **البيهقي**
بفتح البا والقاف نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور
بلغت تصانيفه نحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعتنى
بجمع نصوص الشافعي وتخريج احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من
شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة
ولد سنة اربع وثمانين وثلاث مائة ومات بنيسابور سنة ثمان
وخمسين واربع مائة **وغيره هكذا** اي بهذا اللفظ المذكور **وبعضه**
**في الصحيحين** اذ لفظهما كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على
المدعى عليه

**الحديث الرابع والثلاثون**

**عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى** اي علم سواء ابصر ام لا لان الرؤية بالبصر
لا تشترط في قلبية ونحوها بصرية ويقاس غير المبصر على
حكم المبصر والاول اشبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري
لما قدم مروان خطبة العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال قد
ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو اول دليل على
ان اول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في
الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي حدث به مروان حين راه
يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز ان تكون
قصة اخرى **منكم** اي معشر المكلفين القادرين فخرج نحو صبي
ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط **منكرا**
اي شيئا قبيحا نهى الشرع عنه قولا او فعلا ولو صغيرة **فليغيره** اي يزيله

وجوبا

وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالشرع
لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول ان يكون عالما بذلك لئلا
يعكس الثاني ان لا يؤدي نهيه الى مفسدة اعظم كنهيه عن زنا
فيؤدي لقتل الثالث ان يكون مجمعا على تحريمه او يكون مدرك
القائل بحله ضعيفا كشرب النبيذ ونكاح المتعة الرابع ان يكون
ظاهرا في الوجود فلا يتجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث
عما خفي فيكم ونحوه الخامس ان يعلم او يظن انه يفيد وبانتفاء الشرط
الاول ينتفي الجواز وبانتفاء الاخير ينتفي الوجوب ويبقى الجواز والندب
ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر ان يكون المتلبس به عاصيا كقتال
الباغي المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل
الصائل من صبي او مجنون اذا لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق
ان التجسس غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى
ولا تجسسوا واستثنى الماوردي من ذلك ما اذا اخبره من يثق بقوله
ان رجلا خلا برجل ليقتله او امراة ليزني بها فانه يجوز له في مثل
هذه الحالة ان يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات
ما لا يستدرك واما العدالة واذن الامام فالمشهور عدم اشتراطهما
الا ان يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروي عن عمر رضي
الله عنه انه تجسس من رجل بالخنا فتسور عليه فراه على منكر فصاح
عليه فقال الرجل يا امير المؤمنين انا عصيت الله في واحدة وقد
عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى
ولا تجسسوا فقد نهى واتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله باتيانها
من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير استيذان والتسليم وقد
امر الله تعالى بذلك فقال له عمر صدقت فاستغفر لنا فقال غفر الله
لنا ولك يا امير المؤمنين وذكر بعضهم انه مشى عمر رضي الله عنه
بالليل فراى نارا في بيت فاتى اليها فاذا قوم يشربون ويلهون

بينهم فانتهم عليه وقال يا اعدا الله امكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن
با عظم منك ذنبا يا امير المومنين ان عصينا الله في واحدة فقد
عصيته انت في ثلاث يا امير المومنين فقال عمر وما هي فقال تجسست
وقد قال تعالى ولا تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله
باتيانها من ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير استيذان ولا تسليم
وقد امر الله تعالى بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت استغفر لي فقال
الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول اياكم
والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم تجسسوا على
عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا بيده لانها ابلغ في
تغييره كاراقة الخمر وتفكيك الة اللهو والحيلولة بين الضارب
والمضروب ورد المغصوب الى مالكه ونزع الحرير من لابسه
فان احتاج الى اظهار سلاح او حرب رفع الى السلطان وقد حكي
ان شجرة كان يعبدها الناس فقصده رجل قطعها فلما شرع
في القطع جا الشيطان واراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه
فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده
في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم يومين او ثلاثة ثم فقدها
في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس وتوجه الى الشجرة فلقيه
الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه الشيطان لانه في المرة
الاولى كان قصده مخلصا لله تعالى وفي المرة الثانية انما غضب
لاجل الدنيا فان لم يستطع الانكار بيده فبلسانه بان يمنعه بالقول
وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصباح واستغاثته وتوبيخ
وتذكير بالله واليم عقابه مع لين واغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال
وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف والرياسة ولهذا قال
بعض العلما من راى عورة احد بالحمام ينبغي ان يكون انكاره عليه بهذه
الصيغة وهي ان يقول له استر سترك الله وقد روي ان رجلا من اصحاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب له حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكي
التاج السبكي عن ابيه انه كان يجتمع ببعض الامرا وكان الامير يلازم
الحرير فقال يا امير بكم الذراع من هذا فقال بدينار فقال في
الصوف ما يساوي كل ذراع منه دانق تابعوك ومماليكك وخدمك يشاركونك
في لبس الحرير ولا يليق شبههما منك ان يساووك فاعدل الى
الصوف فانه اعلى واغلى مع ما فيه من السلامة من العقاب
الاخروي فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء هذا حرام لم يفد قال العارف
ابن عربي لو كشف لولي ان فلانا يزني بفلانة او يشرب الخمر لزمه
النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفي نور الشرع فمشاهدته
من طريق الكشف لا تسقط النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة
المنكر وان شهدنا كشف الله بحتم الوقوع وظاهر الحديث انه
يلزمه الامر والنهي وان كان هو لم يمتثل ذلك وبه صرح في رواية
الطبراني من حديث انس قلت يا رسول الله لا نامر بالمعروف
حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف
وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه يجب
ترك المنكر وانكاره فلا يسقط احدهما بترك الاخر ولهذا قيل
للحسن فلان لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال واينا
يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احد
بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب
لرفع الامر بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة
التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان الذي صار التلبس
فيه بالمعاصي شعار الانام ودثار الخاص والعام ولا يعارض هذا

ما صح انه صلي الله عليه وسلم راى في النار قوما يدورون كما
تدور الرحي فسال جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف
ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو
علي فعل المنكر لا علي انكاره ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله
تعالي يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
لانها محمولة علي ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر ولا شك في سقوط
الوجوب حينئذ علي ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر اخري
ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثلها
المخاطب فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول [والنهي عن المنكر]
**فان لم يستطع** الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة او علي
نفس او عضو او مال محترم **فبقلبه** اي فينكر بقلبه اذ لا تغيير
بالقلب ويظهر بهذا الترتيب قوله صلي الله عليه وسلم
لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم
تستطع فعلي جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فهو علي حد علفتها تبنا وماء باردا لكن فيه انه
من خصائص الواو والا تدرج قول ابن مالك وهي انفردت بعطف
عامل مزال قد بقي معموله ومعني الانكار بالقلب كراهة الفاعل
للمنكر وظهور ذلك علي جوارحه ان لم يخف علي نفسه والعزم
علي انه لو قدر علي تغييره بقول او فعل فعل وهذا واجب عينا
علي كل احد بخلاف الذين قبله فانهما قد يكونان فرض كفاية
كما سلف وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم المتبولي
ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون
وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان
في قلب ذلك المنكر فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب

علي

علي العارفين الذين غلب عليهم شهود اختيارهم نفوسهم ان
يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الي الله عز وجل في
تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن
شربه فهذا هو التغيير حقيقة واما قول الانسان اللهم هذا
منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير قلبي انتهي والحق ان المراتب
الثلاث تكون علي واحد من الثلاثة فاول المراتب المقاتلة
والجهاد فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند
فاعله وعند من راه وان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او
اخراج من وطن فليقل اللهم هذا منكر لا ارضاه والله اعلم
**وذلك** اي الانكار بالقلب **اضعف الايمان** اي الاعمال فلا يرد
ان المنكر بالقلب قد يكون اقوي الناس ايمانا والايمان قد
يطلق علي الاعمال كما اطلق علي الصلاة في قوله تعالي وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس او المراد به
الاسلام وهو علي حذف مضاف اي اضعف خصال الاسلام
او باق علي حقيقته والمراد اقل اثار الايمان وثمراته في النفع
واطلاق الايمان علي المعنيين الاولين مجاز مرسل علي طريق
اطلاق اسم السبب علي المسبب فان الايمان سبب للامتثال
بالشرائع المامور بها وانما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان
لان مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر
المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه متعد
فانه كراهة وازالة وقد قيل التغيير باليد للامراء وباللسان
للعلماء وبالقلب للعامة نقله الفاكهاني والعجب ما في زماننا
ان الذي يظن بهم العلم والدين ممن يتعين عليهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر شتي يجب انكارها
عليهم شرعا ولقد احسن من قال

بالملح يصلح ما يخشى تغيره ... فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال اخر

هذا الزمان الذي كنا نحذره ... في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود باجمعه ... والجور فيه عبير مرد ود
ان دام هذا ولم يحدث له غير ... لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

رواه مسلم والنسائي **الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا** خطاب لكل من يتاتى توجيه الخطاب اليه واصله تتحاسدوا بتائين حذفت احداهما تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع الا ان الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم خصه بان يتمنى ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلي به كثير من العلماء فضلا عن العامة حتى اهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من شر الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وجاء ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى ليوذا وكانت ليست بجمال اخته قليما التي تزوجها هابيل لان من شريعة ادم اذا اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف



الانسان فكان يزوج ذكور كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وبهذا الايجاب ما في الاية الشريفة لا شي جاء في القصة ان ادم عليه السلام لما امر قابيل ان يزوج اخته لهابيل فامتنع امرهما ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانه فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين اخروي وهو ما في الاية ودنيوي وهو جمال اخته التي تزوجها وجاء في عدة اخبار واثار انه ياكل الحسنات اي يحرقها ويذهب اثرها كما تاكل النار الحطب اي اليابس وقال عبد الله بن عبد الله بن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان المحسود لا يسود وقد روي ان ابليس اتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال فرعون اتعرف من في الارض شر مني ومنك قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه المحنة واما حديث لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة مجازا وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير ان يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام راى رجلا عند العرش فغبطه وقال ان هذا الكريم على ربه فسال ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة والغبطة مباحة في الدنيوية ومندوبة في الاخروية وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها ان لم تجد ما تاكله
وقال بعضهم
الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضا الواحد
وفي معناه قال منصور الفقيه
الا قل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه اذا انت لم ترض لي ما وهب
ولابي الطيب
واظلم اهل الارض من كان حاسدا لمن بات في نعمايه يتقلب
ولبعضهم
دع الحسود وما يلقاه من كمده يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته وان سكت فقد عذبته بيده
وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد
غم دايم ونفس متتابع وفيه قال بعضهم
قل للحسود اذا تنفس طعنة يا ظالما وكانه مظلوم
وقال بعضهم
ان الغراب كان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار
انه من اهل الجنة فبات عنده عبد الله ابن عمرو رضي الله
عنهما لينظر عمله فلم يرله كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رايت
غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد
احدا على خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي
بلغت بك وهي التي لا نطيق وحكي ان بعض الصلحا كان يجلس بو

بجنب

بجنب ملك ينصحه ويقول له احسن الى المحسن باحسانه فان
المسيء يكفيه فعله فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك واعمل الحيلة
على قتله فسعى به للملك وقال له انه يزعم انك ابخر وامارة ذلك
انك اذا قربت منه يضع يده على انفه لئلا يشم رائحة البخر
فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعى الرجل لمنزله
واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجا وقال للملك مثل قوله
السابق احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء يكفيه فعله كعادته
فقال الملك ادن مني فدنى منه ووضع يده على فيه مخافة له
ان يشم منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا
الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جايزة فكتب له بخطه
لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه
واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه
الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة
فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضى به الى العامل
فقال له العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب
ليس هو لي الله الله في امري حتى اراجع الملك فقال ليس لكتاب
الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث
به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك
وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني
فوهبته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال
ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على انفك وفمك قال
اطعمني ثوما فخشيت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسيء اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف
انه حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استيذان وكان له

وزير حاسد فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه ان لم
اقتل هذا البدوي اخذ بقلب امير المومنين وبعدني عنه فصار
ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى انتهى به الى منزله فطبخ
طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه قال له احذر
ان تقرب من امير المومنين فيشم منك رائحة الثوم فيتاذى بذلك
فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى امير المومنين فضحك به
وقال يا امير المومنين ان البدوي يقول للناس ان امير
المومنين ابخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل البدوي على
امير المومنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم منه رائحة الثوم
فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي
قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب امير المومنين الى
بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة
حامله ثم دعى بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المومنين وخرج
به من عنده فبينما هو بالباب فقال له اين تريد فقال
اتوجه بكتاب امير المومنين الى عامله فلان فقال الوزير
ان هذا البدوي يحصل له ما لا جزيلا فقال يا بدوي ما تقول
فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك
الفي دينار فقال البدوي انت الكبير وانت الحاكم فقد نعمه
البه فاعطاه الوزير الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب
الى المكان الذي هو قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما
قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تفكر
الخليفة في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر بان له اياما ما
مروي وان البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر
باحضار البدوي فساله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت
له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له الخليفة انت قلت الى

ابخر

ابخر فقال معاذ الله يا امير المومنين انه تحدث بشيء ليس لي به
علم وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه كيف كتب في بيته واطعمه
الثوم وما جرى له منه فقال له امير المومنين ٥
قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ٥ ثم خلع على
البدوي واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله
شوم الحسد وما جرى اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك **ولا تناجشوا**
بجيم وشين معجمتين من النجش وهو لغة الاغراء والاثارة يقال
نجشت الصيد اثرته لانه يثير الرغبات في المبيع ويغري
عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما
ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتعارضون في ذلك فيفعل
هذا الصاحبه على ان يكافيه بمثله وهذا النهي لا يقتضي
الفساد لانه خارج عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكر هو
ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي عن اغراء بعضهم
بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال
الاقليبي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد
والاصل في النجش تنفير الوحش من مكان الى مكان فيه بالقطيعة
للناس حتى يقع بينهم استيحاش ولا تطمين قلوبهم بالاستيناس
الذي جعله الله سبب التحابب بين الناس **ولا تباغضوا**
اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا اسباب البغض
لانه غريزي كالحب لا قدرة للانسان على اكتسابه ولا يملك
التصرف فيه وهي النفرة من الشيء لمعنى مستقبح ويرادفه
الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسمي فيما
املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم بين ان الحب انما يعلق جانبهما
او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير الله حرام وهو محل الحديث

أي مكان تكانه يعني عن ان يسعى الانسان في تغييره

وليه واجب او مندوب كما قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين **ولا تدابروا** اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تولوا ادباركم استثقالا لا بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار وهو الاعراض المؤدي الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضييع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعوا للابد من قولهم قطع الله دابره اي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام واخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وانشد بعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمة ۝ فاستفت فيه ابن ابي خيثمة ۝
فانه يرويه عن جده ۝ وجده يرويه عن عكرمة ۝
عن ابن عباس عن المصطفى ۝ نبينا المبعوث بالمرحمة ۝
ان صدود الخل عن خله ۝ فوق ثلاث ربنا حرمه ۝
وانت من شهر لنا هاجر ۝ اما تخاف الله فينا فمه ۝

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى

يصطلحا

يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي يطلع الله تعالى الى جميع خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن ووجه مغايرته لما قبله ان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه تنبيها او تأديبا وهو يحبه ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب الا خشية التهم ولذا ورد ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا احبك فقال له يا امير المؤمنين على م يحملك ذلك على ان تمنعني حقا هو لي قال لا قال فلا ابالي اذن فان الحب من شأن النساء **ولا يبع** بالجزم على النهي **بعضكم** اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين والتنبيه بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن اخذ بمفهومه **على بيع بعض** لما فيه من تغيير القلوب بان يقول لمشتري سلعة في زمن الخيار رد هذا البيع وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها او اجود منها بمثل ثمنها ومثله الشراء على الشراء بان يقول لبائع في مدة الخيار افسخه وانا اشتريه منك بازيد **وكونوا عباد الله** منادى مضاف اي يا عباد الله بحذف حرف النداء **اخوانا** خبر كان زاد مسلم كما امركم الله ونسبها الى الله لان الرسول مبلغ عن الله تعالى وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعداء ومعنى كونوا اخوانا تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور المقتضية لذلك كافشاء السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة المريض وتشييع الجنائز واجابة الدعوة والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقبل عللي وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة

والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسان اذا اغضبته ٭ وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الى المدام شربت من ٭ اخلاقه وسكرت من ادابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه ٭ وبقلبه ولعله ادرى به

وروى الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهو الوحر بفتح الحاء المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل اشد الغضب **المسلم اخو المسلم** لانه يجمعهما دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة ثم الاخوة الحقيقية وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم او منهما والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها اخروية صح وثمرة تلك دنيوية **لا يظلمه** اي لا ينتقص حقه ويمنعه اياه لان الظلم حرام ومذهب للبركة فقد اخرج ابن مردويه والاصبهاني في الترغيب والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو مستخف من الناس حتى نزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار ثلاثين بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت فنقص لبنها على النصف وجاء مقدار خمس عشرة بقرة فدعى الملك صاحبها فقال له اخبرني عن بقرتك ارعت اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت من غير مشربها بالامس فقال ما بال حلابها على النصف فقال ارى الملك هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم وهم بالظلم ذهبت البركة قال وانت من اين يعرفك الملك قال هو ذاك كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة

فاعتبر

فاعتبر الملك وقال الملك بينه وبين نفسه ارى الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة لا جرم لاعدلن فلاكونن على افضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٭ فالظلم اخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ٭ يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولبعضهم

اصبر على الظلم ولا تنتصر ٭ فالظلم مردود على الظالم
وكل الى الله ظلوما فما ٭ ربي عن الظالم بالنائم

**ولا يخذله** اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم قال العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دنيويا مثل ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه او دينيا مثل ان يقدر على نصحه فيتركه **ولا يكذبه** بفتح يا المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول اشهر واكثر ولذا فاقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المؤلف على الثاني اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض الى المعاريض ما امكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه تتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول لخادمه قولي له انظره في المسجد وقد

ان اعرابيا بايع النبي صلي الله عليه وسلم علي ترك خصلة من
الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلي الله عليه
وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا او سرقة اوغيرهما قال كيف اصنع
ان سالني النبي صلي الله عليه وسلم فان صدقته حدني وان كذبته
فقد عاهدني علي ترك الكذب فكان تركه سببا لترك المعاصي
كلها قال التادلي والكذب خمسة اقسام واجب لانقاذ مال مسلم
او نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو
الكذب للكفار ان المسلمين اخذوا في اهبة الحرب اذا قصد بذلك
ارهابهم ومكروه وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب ابن
ناجي القسم الرابع بان السنة جوزت الكذب فيه انتهي وقال
قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالي عنه عن
الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب
ولقد احسن القائل

الصدق في اقوالنا اقوي لنا ٥ والكذب في افعالنا افعي لنا
ثم يقولون انهم اشياخنا ٥ ثم انهم قد يفعلوا اشياخنا

**ولا يحقره** بيا مفتوحة وحا مهملة وقاف مكسورة اي لا يستصغر
شانه ويضع من قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة
والاستصغار ومن ذلك ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد عليه
السلام اذا ابدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب ممن غلب عليه
الكبر والجهل ولا يتقصد بالوقيعة فيه بالاستهزاء والسخرية
به وذكر معايبه افراره رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق
في محادثته لاحتمال ان يكون افضل واقرب عند الله منه وفي الحديث
اشعث اغبر ذي طمرين ابي شريين خلقين لا يعبا به لو اقسم علي
الله لابره وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشير وينظر الي اخيه
بنظر يوذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومر بعض

لتزوجه تطيبا لنفسها او تصلح وهو الكذب

اولاد

اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخيلا
لكان اجمل لك فقال اما تعرفني فقال والله اعرفك معرفة
جيدة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت مع
ذلك تحمل العذرة فارخي الفتي راسه وكف عما كان عليه
وقال افلاطون اني رجلا جاهلا معجبا مختالا في نفسه
وددت اني مثلك في ظنك وان اعدائي مثلك في الحقيقة
وقال في الام لمن جري مجري البول مرتين كيف يتكبر وروي
ان رجلا قال لغلامه اسقني فقال نعم قال انما تقول نعم
من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعا ثقة فضل
استغفارا لما ظننته وقد حرم الله الجنة علي المتكبرين فقال
تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد واما حديث
ليس منا من لم يتعاظم بالعلم فمعناه ليس منا من لم يعتقد
ان الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا
به ولم يستحقر ذلك بحيث خطره عليه ومنعه منه كما ورد
في الحديث اذا استرذل الله عبدا احظر عليه العلم والادب
او ما بعد معناه وليس المراد يتعاظم احتقار غيره ومن
جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكرك اياه بما يكره وهي
اي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناه العلما وقد جمع ذلك
بعضهم في بيت فقال

تظلم واستفت واستفت حذر ٥ وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له
قدرة علي ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة علي تغيير
المنكر بذكره لمن يظن قدرته علي ازالته بنحو فلان يفعل كذا
فازجره عنه الثالث الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني فلان

مطلب ترخيص الغيبة

بكذا انها يجوز له وما طريق في خلاص منه او تحصيل حق وتقدم في
عن هند انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني افاخذ من غير علمه فقال
خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم يزجرها
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتا الرابع
تحذير المسلمين من الشر مثل ان يشتري مملوكا وعرف
المملوك بالسرقة او بالفسق او بعيب اخر فلك ان تذكر
ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار
في تزويج او ايداع له ان يذكر له ما يعرفه على قصد النصح
للمتزوج لا على قصد الوقيعة وان علم انه يترك التزويج
مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا الواجب فان علم انه لا يتركه
الا بالتصريح بالعيب فله ان يصرح به الخامس ان يكون
الانسان معروفا بلقب ينبي عن نقص كالاعرج والاعمش والاعور
والاصم والافلج فقد نقل العلما ذلك لضرورة التعريف
فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك قيل للاعمى
البصير عدولا عن النقص السادس ان يكون مبتدعا
السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر
ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر
منه ما يتظاهر به فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القى جلباب
الحيا عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون
المستتر اذ المستتر لابد من مراعاة حرمته وظاهر هذا
انه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقال بعضهم
لا يكن حظ المومن منك الا ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره
وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقوله ولا يحقره

وفي

وفي رواية ولا يحتقره وهي بمعناها وفي رواية بيا مضمومة وخا
معجمة ساكنة وفا مكسورة يعني لا يغدره ولا ينقض عهده
قال انس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال
عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير
كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا للاختصاص
به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه
بنحو ترك دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره من
حيث الكفر القايم به فجايز قال تعالى ومن يهن الله فما له
من مكرم التقوى ههنا اي محل سببها الذي هو الخوف
الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو
الاتقا من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح ان يراد
بالتقوى هنا الاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى
القلوب اي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث
اتق الله حيث ما كنت انها ترد لعدة معان ويشير
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره فعل ذلك
ثلاث مرات من كلام الراوي بحسب باسكان السين ويستوي
فيه الواحد والمثنى والجمع والمونث والمذكر قال النحاة اذا كان
ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالاصح انه [illegible] بدليل
الابتدا وان كان ما بعده نكرة فرفعه محل الابتدا فتفا الاضافة
معنوية ولما كان هنا مظنة سوال وهو ان بها حكم التحقير
لنحو احرام او لاقتال له امرو من الشر اي كافيه منه ان يحقر اخاه
المسلم بالنصب صفة لاخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير

شد به من احتقاره قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم
من قوم الى قوله الظالمون اي لا تحتقر غيرك عسى ان يكون عند الله
خيرا منك ويحتمل ان المراد بعسى بصير اي لا تحتقر غيرك فانه ربما
صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لا تهين الفقير علك ان ٭ تركع يوما والدهر قد رفعه ٭

ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول
وغيره والهمز بالقول فقط وروي عن ابن جريج ان الهمز بالعين
والشدق واليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن
الليث انه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي
يعيبك في الغيب ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادوهم بما
يكرهون من الالقاب من النبز وهو الطرح وبين تعالى
وهي ان المومنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه
اشتكى كله فمن عاب غيره فهو في الحقيقة انما عاب نفسه
ومعنى بيس الاسم الفسوق الخ اي ان من فعل واحدا من الثلاثة
استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص بعد ان كان كاملا
كل المسلم مبتدا واضافته كل هنا الى المعرفة دليل على جوازه
خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الى نكرة على المسلم حرام
يقال احرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم
معتصم بحرمة الاسلام تمتنع به ممن اراده وقوله حرام خبر المبتدا
دمه بدل بعض من كل وماله الذي حفظه الله به وجعله ملكا
له فلا يحل اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان في صحيحه عن
ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم ان ياخذ عصى اخيه بغير
طيب نفس منه وعرضه وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من
الحديث وما سبق كالتمهيد له وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
لما اسري به مر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم

وصدورهم

البيهقي

وصدورهم فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم
الناس ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون
العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض
الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها
واقتصر عليها لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ولما كانت
حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج الى تقييدها بما اذا لم يوجد
ما يبيحها شرعا كالقتل قودا واخذ مال المرتد فيا وتوبيخ المسلم
تعزيرا ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير الفوائد

## الحديث السادس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نفس
اي ازال وكشف وفرج من تنفيس الخناق اي ارخاه حتى ياخذ
له نفسا عن مومن بنفسه او ماله او جاهه او دعائه له
بظهر الغيب واثر ذكر المومن لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي
كذلك وعبر هنا بمومن على ما في اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم
اما للتفنن اولان الكربة تتعلق بالباطن فناسب الايمان
المتعلق بها ايضا كربة اي شدة عظيمة لانها ما اهم النفس
وغم القلب من كرب الذي للمفاجاة لان الكربة تقارب ان تزهق
الروح فكانها لشدة همها عطلت مجاري النفس منه وبه
يعلم حكمة ايثار نفس على رديفه من ازال وكشف وفرج واخرج
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم
القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضي بضوئهما عالم
لا يحصيهم الا رب العزة وروى ابن بشكوال عن عبد الله بن
المبارك انه قال خرجت الى الجهاد ومعي فرس فبينا انا في الطريق
صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب
ان تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى

الى بوخره وقال اقسمت عليك هذه العلة بعزة عزة الله وبعظم
عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان
الله وبلا اله الا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة
الا بالله الا انصرفت قال فانقطع الفرس واخذ الرجل بركابي
وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان غداة غد ظهر
العدو واذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس
فقال بلى فقلت سالتك بالله من انت فوثب قايما فاهتزت
الارض تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك
فما قلت هذه الكلمات على عليل الا شفي باذن الله تعالى
وذكر بعضهم انه يقول لا اله الا الله العظيم الكريم لا اله الا الله العلي
العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الله ربي لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف
كيف هو الا هو يا من لا يعرف قدرته الا هو فرج عني كربتي
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم واجل ادعية
الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش
العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني
كله لا اله الا انت ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا ويقرا اية الكرسي وخواتيم البقرة وقال
بعض الفضلا من توسل بهذه السادة في قضا حاجة او دفع
كربة استجيب له وقد جرب ذلك وهو سعيد بن المسيب وابو

سليمان

سليمان الداراني وابو حازم وسليمان التيمي ومالك بن دينار
ويزيد الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكا وكهمس ورابعة
العدوية قال التتائي في شرح الجلاب ومن خطه نقلت ورايت
في بعض المجاميع عن ابن عبد البر ان من كتب هذه الاسما
وجعلها في قبر ميت خاصمت عنه الملكين وهي اويس القرني
معروف الكرخي ابو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق
ابن الاجدع هرم بن حيان الاسود بن يزيد الربيع بن خثيم
الحسن بن ابي الحسن البصري وقد نظم بعضهم اسما هولا لقضا
الحوايج فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة • تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم • يلي الحسن البصري عامر ذي الرفد
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود • تمام الثقات الزاهدين ذوي المجد

من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه فان قيل قال الله
تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث
يدل على ان الحسنة بمثلها الا انها قوبلت بتنفيس كربة واحدة
ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب من وجهين
احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى انه
يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة من كرب يوم
القيامة تشتمل على اهوال كثيرة واحوال صعبة ومخاوف جمة
وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث سر اخر مكتوم
يظهر بطريق فهم اللازم للملزوم وذلك ان فيه وعدا بطريق
اخبار الصادق ان من نفس الكربة على المومن يختم له بالخير
ويموت مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس عنه
من كربها وحقق الجزا هنا بكرب يوم القيامة دون عموم الستر الاتي

لان الدنيا لما كانت محل العورات والمعاصي احتيج الي الستر
فيها واما الكرب فلان الدنيا وان كانت محلا لها ايضا لكن لا نسبة
لكربها الي كرب الاخرة حتي تذكر معها **ومن يسر** بابرا او بهبة
او صدقة او نظرة الي ميسرة او نحو ذلك بان يكون واسطة
في ذلك **علي معسر** وهو من عليه دين وتعسر عليه اداؤه
من العسر وهو الضيق والشدة **يسر الله عليه** اموره
ومطالبه **في الدنيا والاخرة** مجازاة لفعله بجنسه لانه احسان
الي عيال الله تعالي واحب خلقه اليه انفعهم لعياله وفي
الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي
حديث حسن من نفس عن غريمه او محي عنه كان في ظل
العرش يوم القيامة وصح من انظر معسرا فله كل يوم
مثله صدقة قبل ان يحل اجل الدين فاذا حل الدين فانظره
بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وروي الشيخان
ان رجلا كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت
معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز
وجل فتجاوز عنه وفي اخري للنسائي فاذا بعثته يتقاضي
قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز
عنا قال الله تعالي قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا
انه عليه الصلاة والسلام قال من اراد ان تستجاب دعوته
وتكشف كربته فليفرج عن المعسر **تنبيه** ورد في
الحديث سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد
اذا خرج منه حتي يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا
عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال

فقال

فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة اخفاها حتي
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشي متصدق ۝ مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله ۝ اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة علي ذلك كمن انظر معسرا او وضع
عنه ومن اوفي دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتله
اهل الكتاب علي الاسلام ومن اعاد صلاته في جماعة
ومن مات غريقا في البحر ومن طلب علما فادركه الموت
دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشتري امة فادبها
واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عمره
بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا ومن اخفي عمله الخير
واذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله له ومن جاء مع
يوم الجمعة من بكر جاءها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب
ماشيا الي صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد
فقتله ومن امهله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي ليشيع
الجنازة ومن شيع جنازة لا اسعفا به من اهلها والمجاهد
لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القران والقارئ في المصحف
ومن قرا القران فاعربه اي فهمه وتدبره والعبد المؤدي
لحق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء علي الوضوء من غير
نقض لا وله وازواج النبي صلي الله عليه وسلم والمتصدقة
علي زوجها قال الجلال وقد نظمتها فقلت ومن صدق في تعلم
تجارته ومن حسن خلقه ورجل القران في صغره وتلوه
في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم
تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما استوفاه

الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال
حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة
علي السبعة المذكورة واكلها هو اثنين وتسعين بتقديم التا
علي السين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن يسر الخ التيسير
بالعلم مثل ان يقع في مسيلة يحسن التخلص منها شرعا
فيبين له حكمها ويهديه الي الصواب فيها فينشرح صدره
لذلك بتخليصه منها **ومن ستر مسلما** اي ستر عورته
الحسية بان يري عورة شخص بادية لعدم ما يسترها به
فيعطيه ما يسترها به والمعنوية بان تشتمل ستره دينه
كان يكون محتاجا لنكاح فيتوسل له في التزوج او الكسب
فيتوسل له في بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك وقوله ومن
ستر مسلما اي ستر بدنه باللباس او عيوبه بعدم الغيبة
والذب عن معايبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر
علي ذوي الهيات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى
والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه
بل ترفع قضيته الي ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة
لان الستر علي هذا يطمعه في الايذا والفساد وانتهاك
الحرمات او جسارة غيره علي مثل فعله هذا كله في ستر
معصية وقعت وانقضت اما معصية راه وهو بعد متلبس عليها اي
بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها علي من قدر
علي ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الي ولي
الامر اذا لم يترتب علي ذلك مفسدة قال واما جرحة الرواة
والشهود والامنا علي الصدقات والاوقاف والايتام
ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راي
منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة

بل

بل من النصيحة الواجبة وهذا يجمع عليه **ستره الله في الدنيا**
**والاخرة** بان لا يعاقبه علي ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام
من راي عورة فسترها فكانما احيا موءودة رواه النسائي وابو
داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال
صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يري امرء من
اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني
**والله في عون العبد** الواو للاستيناف وما بعدها هذه
والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لرفع المضرة
وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا
عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الي الجملة الاسمية
ليتقوي حكمها ببنا الخبر فيها علي المبتدا **ما كان العبد** اي مدة
دوام كونه **في عون اخيه** بقلبه او بدنه او بهما او ماله او غيرهما
كما هو كما اذا كان محتاجا الي النكاح فيزوجه او الي مال
فيشتري له بضاعة يكتسب فيها لان المجازاة من جنس
العمل وتامل قصة موسي لما خرج لحاجة اهله كلمه الله في
عين حاجته وهي النار وسببه ان موسي عليه الصلاة والسلام
لما قضي الاجل الذي بينه وبين شعيب استاذنه في الرجوع
الي مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله واخذ
علي غير طريق مخافة من ملوك الشام فولدت امراته في ليلة
شاتية وكانت ليلة جمعة فالجاه السير الي جانب الطور
الغربي الايمن فقدح زنده فلم يوره فبينما نحو من ذلك اذ
ابصر نارا من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور
قال السدي ظن انها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا
هي شجرة خضرا النار من اعلاها الي اسفلها تتقد بيضا
كاضوا ما يكون فدني منها فسمع تسبيح الملايكة وراي نورا

وتولد من بيوت الله ليس قيدا اذ غيرها كالي لكنه خرج مخرج
الغالب اظهارا لشرفها اذ العبادة فيها افضل من غيرها
**يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم** يحتمل ان يكون ذلك
جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل ان يقرا
كل واحد منفردا شيا منه وعلي هذا حمل اما منا مالك الحديث
لكراهة الاجتماع علي القراة جملة واحدة واصل الدراسة
التعهد للشي تدارسوا القران اي قروه وتعهدوه وقوله
يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه **الا نزلت عليهم السكينة**
فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة
وكل ما يطمين القلب به ويسكن وايضا اسم ملك ينزل
لتسكين الرعب والخوف اذ يذكره تعالي تطمين القلوب
لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض
وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضي للمغايرة واما
السكينة في قوله تعالي فيه سكينة من ربكم فقال ابن
عطية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انها ريح هفافة
لها وجه كوجه الانسان وروي انه قال ريح خجوج سريعة
المرور والخجوج كما قال الجوهري هي التي تلتوي في صوبها
وقال مجاهد السكينة شي يشبه الهرة لها راس كراس الهرة
وجناحان وذنب وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان
من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن بعض علما
بني اسرايل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في
التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة هرة
مع بني اسرايل اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وقال ابن عباس
والسدي انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه
قلوب الانبيا وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي

اخبرتهم

اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي رباح هي
ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال النووي هي شي
من خلق الله تعالي فيه طمانينة ورحمة وقال السيوطي
انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شي كان يلقي موسي فيه
الالواح والعصي وقيل غير ذلك **وغشيتهم الرحمة** اي علتهم
وسترتهم وغطتهم من كل جهة **وحفتهم الملايكة** اي
وشملتهم
احدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم
ملايكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما
للذاكرين علي غاية من القرب والملاصقة بحيث لم يدعوا
بهم صح
للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق
اي جانبه وقوله تعالي حافين من حول العرش اي مطيفين
به واما قوله كانك حفي اي لطيفا وقيل بارا **وذكرهم الله**
اي اثني عليهم واثابهم كما يقول الانسان لاخيه اذكرني في
كتابك او اثابهم كما قيل به في تفسير قوله فاذكروني
اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالجزا عليها والمتبادر
الي الذهن الاول **فيمن عنده** من الانبيا والملايكة الكروبيين
والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالي في الحديث القدسي
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
ملا خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية
مطلب في صفة الاولياء
مكان لاستحالتها عليه تعالي عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن
الاولياء فقال له البهلول هم الذين لا ينطقون بغير ذكر الله
لفظة ولا ينظرون لغيره لحظة **ومن بطا** من البطو نقيض
السرعة اي من قصر به **عمله** يعني من اخره عمله السيي
او تفريطه في العمل الصالح **لم يسرع به نسبه** اي لم ينفعه

شرف نسبه ولم يجبر نقصه فلا يلحقه برتب اصحاب الاعمال
الكاملة لان المسارعة الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب
لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل
عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني
باعمالكم لا بانسابكم وانشد الحريري ٥
وما الفخر بالعظم الرميم وانما ٥ فخار الذي يبغي الفخار بنفسه
فان قيل قوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل
على ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان
ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابائهم في
المراتب من غير ان ينتقص من مراتبهم شيء وفي الحديث
ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم
عينه انتهى ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة
ان الله يرفعه في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق
بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في
الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول على
الصراط وفي لفظ الابطا والاسراع اشارة اليه ويؤيده
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل
هو اخر من يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه احدا
يقول يا رب ابطات بي فينادي يا عبدي عملك او ان ما في
الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا
رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من
الفوائد الحديث السابع والثلاثون عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه ظاهره انه من الاحاديث القدسية



المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل
ان المراد فيها بحكيه عن فضل ربه او حكمه او نحو ذلك تبارك
تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل
ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير
ومخصوص بالباري كسبحان وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعليا
جلاله الاقدس قال ان الله تعالى كتب من الكتابة وهي
تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق
فاعله العقاب والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما
في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك المكتتب والضمير في قوله
بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية
اي بين مقدارهما للكرام الكاتبين من التضعيف في الحسنات
من عشرة او سبعين او سبعمائة او غير ذلك والتخفيف في
السيئات اولا في التنزيل او الى النبي صلى الله عليه وسلم
على الاحتمال الثاني اي فصل ذلك الذي اجمله في قوله
كتب الحسنات والسيئات بقوله فمن هم بحسنة اي
قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفا تفصيلية لان ما ذكره
مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه وهو بفتح
الميم كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه
تعالى عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة
انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع من افواههم واحتج
بما روي عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
قالت لان اذكر الله في قلبي سرة احب الي من ان اذكره
بلساني سبعين وذلك لان ملكا لا يكتبها وبشر لا يسمعها
واطلاع الملكين الموكلين بالعبد على الهم اما بكشف عن

القلب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاوليا او باعلام الله اياها
بذلك ويؤيده ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه لم يعمل فيقول الله نواه واما
بريح تظهر لهما من القلب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة
خبيثة تمتاز بها **حسنة** اي لان الهم بالحسنة سبب الى
عملها وهو خير وسبب الخير خير فالهم بها خير **كاملة**
مفعول ثان باعتبار تضمن معنى التصيير او حال موطئة
اي لا نقص فيها وليس المراد بكمالها مضاعفتها لان التضعيف
مختص بالعمل ولو مر عليه ازمنة متعددة وهو يحدث نفسه
بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعدد
تلك الازمنة **وان هم بها فعملها** بكسر الميم **كتبها الله عنده**
**عشر حسنات** لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له
بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف
وقد تضاعف مضاعفة اخرى **الى سبعماية ضعف**
بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين على حسب ما يكون
فيها من خلوص النية وايقاعها في مواضعها التي هي اولى بها
**الى اضعاف كثيرة** بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق
العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية
والعلم النافع والسنة الحسنة ونحو ذلك وذكر بعضهم ان
اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع يضاعف بعشرة
امثاله كسبحان الله كما ياتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم
يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو
ابن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين
ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان

الله

الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون
حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين
لخبر من قرا القران باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا
اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف قال
الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطا في
الاعراب او الاتيان به مجودا او الاول فقط وعد الحافظ
السيوطي ممن يؤتى اجره مرتين من قرا القران باعرابه قال
والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد المصطلح
عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة معه ليست
بقراءة ولا يثاب عليها انتهى وقد ذكر الثعالبي رحمه الله
تعالى تفسير الاعراب في حديث من قرا القران باعرابه
فله بكل حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع
حديث من قرا القران بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة
ونوع بخمس ماية لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة
وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس ماية صلاة ونوع
بسبع ماية وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله تعالى
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف لمن يشا
والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال جا رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله
هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك بها يوم القيامة سبع ماية ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع
ماية الف لما رواه ابن ماجة انه عليه الصلاة والسلام قال
من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم
سبعماية [illegible] ومن غزا بنفسه
في سبيل الله صح
وانفق في وجهه فله بكل درهم
سبعماية الف درهم وذكر الحطاب في حاشية الرسالة القيروانية

ان الصلاة في جماعة بمائتي وخمسين حسنة فان كانت بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي الف وخمسين الفا والله
يضاعف لمن يشاء ويوم باليف الف لقوله عليه الصلاة
والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف
الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي من حديث
ابن عمر وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليجزي على الحسنة الواحدة
الف الف حسنة فقال سمعته يقول ان الله ليجزي على الحسنة
الواحدة الفي الف حسنة وقد روي عن ابن عباس ان التضعيف
ينتهي لمن شاء الله الى الفي الف قال ابن عطية وليس هذا بثابت
الاسناد عنه وقال الشارح الهيتمي ومن الفضل ايضا ان الله
تعالى اذا حاسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه
باجر ارفعها كلا اله الا الله وحده لا شريك له الخ اذا قيلت
في سوق مع رفع الصوت فان فيها الفي الف حسنة ومحو
الفي الف سيئة مع بناء بيت في الجنة فيقابلها كما ورد فاذا
كانت في حسنات عبد جوزي على سائر حسناته باجرها
كما قال تعالى وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا
بحسب مقدار معرفتنا والا فتفضله تعالى لا يمكن احدا ان
يحصره انتهى وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا مع
القدرة على فعلها كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه
انما تركها بعد ان هم بها خوفا من الله عز وجل ولذا جاء في بعض
طرق الحديث انما تركها من جراي اي من اجلي واما لو حال بينه
وبينها حايل كان يذهب الى امراة ليزني بها فيجد الباب

مغلقا



مغلقا ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من
تمكن من الزنا فلم ينتشر او طرقه من يخاف اذاه وحينئذ
وان ترك السيئة فان تركها امتثالا كتب له حسنة والا فلا
وان هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة قال الله
تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون
وظاهر قوله واحدة انه لا يكتب عليه الهم معها لكن مفهوم
الحديث الذي رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به فمقتضيه ذلك انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة او عمل
كشرب المسكر انضم الى المواخذة بذلك المواخذة بالهم واعتمده
التقي بن رزين وتبعا فنقل منه كلام السبكي ورجح ولده
ما يوافق كلام ابن رزين نعم ان جعل قوله في حديث النفس
ما لم تتكلم او تعمل به ليس له مفهوم فلا يقال انها اذا تكلمت
او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم
لا يكتب فحديث النفس اولى وافق الحديث الذي هنا الا ان
فيه بعد ا واستثنى بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة فيه
تضاعف وفيه ما فيه واعلم ان ما يقع في النفس من قصد
المعصية له خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها
ولا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد وانما هو وارد
لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو
مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من
التردد هل يفعل ام لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة
والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا
وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب

له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الاول فانه لا يترتب
عليه ثواب ولا عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد
والجزم به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة والمحكي عن
المحققين المواخذة به وهو الصحيح وممن قال بذلك القاضي
ابو بكر قال القاضي عياض في اكمال عامة السلف واهل
العلم من الفقها والمحدثين والمتكلمين علي ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر انتهى ويدل للمواخذة به حديث اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله
هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا علي قتل
صاحبه ثم ان العزم علي الكبيرة وان كان سيئة فهو دون
فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد في ذلك القاضي ابو بكر
رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث عظيم
فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تامل الشي يا اخي
ندا استعطاف وشفقة ليكون ادعى الي الامتثال والقبول
وفقنا الله دعا بالتوفيق لعزته اذ لم يذكر في القران
الا مرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله واما قوله
ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله
وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه فقط او هو وغيره وعلى
الاول اتي بنون العظمة لانه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ
درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة القيروانية وفي
الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم اشبه الناس بالجماعة
وتقدم المراد به عند قوله ولا يجفوه واياك بدا بنفسه لانه
يندب للانسان ان يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا
يعلم ان قول بعض الناس وبدا بكم بعد قول من قال تقبل الله منكم
ونحوه مخالف للسنة قال ابو حسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدا

بنفسه

٢٤٨

[٣] في الدعا ندبا ما نصه هذا في الدعا
في الكتاب واما ان كتب كتابا لاخيه
والداه ان يدعو فانه يبدا بالملتفت
اليه وقيل يبدا بنفسه صح

بنفسه [٣] وقيل بغيره وجا عن مالك رضي الله عنه انه قال ان كان
المكتوب اليه اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا
بنفسه وهي فايدة حسنة انتهى وقوله هذا في الدعا في
الكتاب اي في الكتاب الذي يولفه وكذا اذا نطق بالدعا
بغير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان
قلت يرد علي هذا قول من سمع العاطس يرحمك الله فانه
لم يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه لما
كان وسيلة الي دعا الاخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول محمول
علي من دعا لنفسه ولغيره والثاني علي من دعا لغيره وانظر
ما المراد بكونه اكبر هل في السن او في النسب او في العلم والظاهر
ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم
لا توسعوا المجالس الا لثلاث لذي علم او ذي سن او ذي نسب
والظاهر انه اذا كان مساويا له يخير وذكر في العقيدة البرهانية
انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد
اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي ولك ابدا فاني
فضيلة تلتمس وراء هذه وهي كونه مستقبلا وابدا في الاجابة
وقد يجمع بان ذلك بحسب المقام ولكل امري ما نوى الي عظيم
لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطا
واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي وهو لغة الرفق
وصنوف البر لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه
اشار من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم به فانه المصالح
وايصالها لمن سبقت له ويطلق علي الاقدار علي الطاعة وهو
بهذا المعنى مرادف للتوفيق مفهوما وما صدقا ويطلق
اصطلاحا علي ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع منه الطاعة
دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو مراد فله ما صدقا

لامنهوما وقوله اخرة علي وزن درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية
يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة ولطف بضم الطا بمعني صغر
ودق وتامل بهذه الالفاظ النبوية وقوله عنده اشارة
الي الاعتنا بها وشرف فاعلها وقوله كاملة للتوكيد اي صفة
موكدة وشدة الاعتنا بها وقال في السيئة التي هم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة وان عملها
كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة لان مفهوم
الواحدة مشعر بالقلة ولم يوكدها بكاملة فلله دون غيره
الحمد علي هذا الفضل العظيم والمنة اي النعمة الثقيلة من
المن وهو الانعام مطلقا او علي ما لا يطلب ويطلق علي
تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله تعالي
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان لانه يمنه يذكر العبد فيبعثه علي الشكر ومن الخلق
قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال الله
تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي وقال بعضهم ٥
وان امرءا اهدي الي صنيعة ٥ وذكرنيها انه للئيم ٥
وما احسن قول الزمخشري طعم الالا احلي من المن وهو امر
من الالا عند المن واراد بالالا الاولي النعم وبالثانية الشجر المر
وبالمن الاول ما ذكر في قوله تعالي المن والسلوي وبالثاني
تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه انه سيل عن الحنان
المنان فقال الحنان هو الذي يقبل علي من اعرض عنه والمنان
هو الذي يبدا بالنوال قبل السوال سبحانه وتعالي وهو مفعول
مطلق اي انزهه عن النقايص وهو علم للتسبيح لا يستعمل
غالبا الا مضافا فالاعمي معشر الخلق ثنا عليه موفيا حق
نعمة من نعمه والثنا بتقديم المثلثة والمد والمشهور في اللغة

قصر

قصروا استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز واما بتقديم النون فلا
يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيهما وهو
الصحيح وبالله التوفيق الي مرضاته الحديث
الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي قال
علم بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث انس
ان النبي صلي الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله
عز وجل من عادا من المعاداة ضد الموالاة والمصادقة والعدو
ضد الولي والانثي عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان
بمعني فاعل لا تلحقه التا لاستوا المذكر والمونث فيه كصبور
وجمعه عدا بضم اوله وكسره وعداة بالضم لا غير وفي رواية
من اهان وفي رواية احمد من اذي اي واغضب بالقول
والفعل لي متعلق بقوله وليا اي من اجل كونه وليا لله فانه
جري بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي
وكثير من الصحابة ما جري ولذا قال الكرماني قوله لي هو
في الاصل صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي
ماخوذ من الولي وهو القرب كما يليك وهو فعيل بمعني فاعل
لانه والي الله بالطاعة والتقوي من غير تخلل عصيان او بمعني
مفعول لان الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يكله الي
نفسه لحظة وضابط الولي انه المواظب علي فعل الطاعات
واجتناب المنهيات المعرض عن الانهماك في اللذات فان
قلت المعاداة لا تكون الا من جانبين ومن شان الولي الحلم
والصفح عن من يجهل عليه واجيب بان المعاداة لا تنحصر في
الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بغض ينشا عن
التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه

بسكون اللام وهو القرب والدنو يقال تباعد بيننا عداوة وولي

مطلب ضابط الولي

السببي فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله واما من جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الاخر لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن نهي الله وايضا المفاعلة قد تاتي للواحد كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي طالب اوليا الله قوم صفر الوجوه من السهر عمش العيون من العبر خمص البطون من الجوع يبس الشفاه من الذوي وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله ان وجوههم لتتنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولي الكامل واما اصل الولاية فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم اوليا الله وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيا فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة **تنبيه** ولي ورد في القران لمعان الاول الولد كقوله في سورة مريم فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرايل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب كقوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبة كما في قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من وراي يعني

تتحصل

العصبة

العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض السادس الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في ال عمران لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين **فقد اذنته** بالمد وفتح الهمزة بعدها نون اي اعلمته والايذان الاعلام وتقطيره الاعلام ونظيره قالوا اذناك اي اعلمناك واذ تاذن ربك اي اعلم فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله **بالحرب** اي اعلمته باني محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى الجلية فان قلت المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق فالجواب ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشا عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واراد به لازمه اي اعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى اوليا الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله من عادى لي وليا اي من اجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل منازعته في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق او كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع ان الكل اوليا الله **وما تقرب الي** بتشديد اليا **عبدي** بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب من غير تخلل معصية قال

ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالي قرب العبد من ربه يقع اولا
بايمانه ثم باحسانه وقرب الحق من عبده ما يخصه في الدنيا من
عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه
وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب
الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة
خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا ووقع في حديث
ابي امامة تحبب بدل تقرب **بشي** اي عمل **احب** يجوز فيه
الرفع والنصب فالنصب علي انه صفة لشي المجرور وناب
فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
والرفع علي انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب **اليّ مما** موصولة
او موصوفة والعايد محذوف وفيه حذف مضاف اي من
ادا ما **افترضت عليه** عينا كان او كفاية كالطهارة والصلاة
والزكاة والصوم والحج واداء الحقوق الي اربابها وبر الوالدين
والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرف المهمة
لان الامر بها جازم فيتضمن امرين الثواب علي فعلها والعقاب
علي تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب علي
فعلها ولا يعاقب علي تركها ولذلك كانت الفرايض احب واحب
الي الله واشد تقربا وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب
النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبنا
علي ذلك الاس **وما يزال** بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ
الماضي **عبدي يتقرب الي** اي يداوم علي التقرب الي زيادة
ما افترضته عليه **بالنوافل** الزايدة علي الفرايض اي
تطوعات من ساير اصناف العبادات من صلاة في الليل
او في النهار ولا سيما الموكدات وصدقة او حج تطوعا او اصلاح
بين الناس او جبر خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير علي معسر
او نحو

اونحو ذلك ولفظ الطبراني ولا يزال عبدي يتحبب الي وفي رواية
له لا يزال عبدي يتنفل الي **حتي احبه** بضم الهمزة وفتح البا
المرحدة وبجوز في حتي وجهان احدهما ان تكون بمعني الي
والثاني ان تكون بمعني كي التي للتعليل **فاذا احببته**
بتقربه الي باداء الفرايض وكثرة النوافل حتي امتلا قلبه
من معرفتي واشرقت عليه انوار ولايتي **كنت سمعه**
السمع قوة رتبت في العصب المفروش علي سطح باطن
الصماخين يدرك بها صورة ما يتادي اليه بتموج الهوا **وبصره**
البصر وهو قوة رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
متفرقتان الي العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة
الجليدية من اشباح الاجسام المتكونة **الذي يبصر** بضم اوله
**به ويده التي يبطش** بفتح اوله وكسر ثالثه او ضمه والكسر
اشهر **بها ورجله التي يمشي بها** زاد عبد الواحد عن عروة عن
عايشة عند احمد والبيهقي في الزهد وفواده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل
وعلا سمع العبد وبصره الي اخره فالجواب من اوجه احدها
علي حذف مضاف اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل
ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا يحل وحافظ رجله
فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اما ايجابا او ندبا او اباحة
وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معني اخر دق
من الذي قبله وهو ان يكون معني سمعه مسموعه لان المصدر
قد جا بمعني المفعول مثل انت رجاي بمعني مرجوي وفلان
املي بمعني مامولي والمعني لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة
كتابي ولا يانس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا يمد

يده الا بما فيه رضاي ومحبتي ولا يمشي برجله الا لذلك ثالثها
كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة
رابعها قال ابو عثمان الحيري احد ايمة الطريق معناه كنت
اسرع الى قضا حوايجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر
ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها انه ورد على سبيل
التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في ايثاره امري فهو يحب
طاعتي ويوثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها
ان المعنى اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الخ
سابعها قد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح
في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه
الجوارح المذكورة وحمله بعض متاخري الصوفية على ما يذكرونه
من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شي وراها وهو
ان يكون قايما باقامة الله تعالى له محبا بمحبته له ناظرا
بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تناط باسم او تقف
على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف والتحقيق انه
مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر
وتاييده واعانته وتوليته في جميع اموره حتى كانه تعالى
نزل نفسه من عبده منزلة الالات والجوارح التي يستعين
بها ولهذا جا في رواية اخرى فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
وبي يمشي اي انا الذي اقدرته على هذه الافعال وخلقتها
فيه فانا الفاعل لذلك لا انه يخلق افعال نفسه خلافا
للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث على
حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال لكفر
اجماعا ويبطلهم قوله في بقية الحديث ولين سالني
لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه ولين بلام القسم سالني
شيئا

شيئا من امور الدنيا والاخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما
بعده لاعطينه ما سال وقد كان العلا بن الحضرمي في
سرية فعطشوا فصلى وقال اللهم يا عليم يا حليم يا علي يا
عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا
غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا
فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ما السما يتدفق فشربوا وملوا
اوعيتهم ثم ساروا فرجع بعض اصحابه الى موضع النهر فلم
ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط وخرج قوم غزاة في
سبيل الله تعالى وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل الناس
فقام صاحبه وتوضا وصلى وقال اللهم اني خرجت مجاهدا
في سبيلك وابتغا مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت
وتبعث من في القبور فاحي لي حماري فقام الى الحمار وضربه
فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه ثم باع الحمار
بعد ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد الصلحا
دعوا وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع
فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور وتارة يتاخر لحكمة
فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب وتارة يتاخر
حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع
مصلحة ناجزة او اصلح منها ولين استعاذني بالنون
بعد الذال المعجمة وفي رواية بالبا الموحدة والاول اشهر
واستعاذ يعني اعتصم واستجار لاعيذنه مما يخاف واللام
موطية للقسم ودخل قوم على الحسن فشكوا الشيطان
فقال خرج من عندي الساعة وشكى منكم وقال قولوا لهم يتركوا
لي دنياي اتركهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص
في باطن الانسان ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي اليه

بلغ

الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت
السموات واختلف العلماء في الجن هل لهم اطلاع على بواطن
البشر ونفوذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك وانكر اكثر المعتزلة
ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله اعلم ان الذي
يستعيذ العبد لاجله يجري مجرى ما لا نهاية له اولها الجهل
ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والافات والمكروهات
وفي الحديث ما منكم احد الا وله شيطان قيل ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه
فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام
والثاني من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح
ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث
ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروت خولة بنت
حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا
فقال اعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرحل
من ذلك المنزل وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية
انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان
اذا سول لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده
قال هذا يطول ولكن ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك
من

من العبور ما تصنع قال اكابده وارده عني جهدي قال هذا
يطول عليك ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك هـ
والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى والدنيا
واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشيا
كلها من جنوده واشياعه واتباعه يبصر فيها في اغوائه ووسوسته
ومما قيل في الاولياء ٥

لي سادة من عزهم ٥ اقدامهم فوق الجباه ٥
ان لم اكن منهم فلي ٥ في ذكرهم عز وجاه ٥

رواه الامام البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى معرفته ومحبته وطريقته ٥

## الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله تعالى تجاوز اي عفا وسامح
وصفح وفي رواية عن لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى فعل
لي اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع
الى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا
بفتحتين مهموز مقصور المراد به ضد العمد وهو ان يقصد
شيا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لزاعمه
لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا يمكن ارادته
وفيه مد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل
مومنا الا خطا ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة
خطئ خطا من باب علم واخطا بمعنى واحد لمن يذنب على
غير عمد وقال غيره خطئ في الدين واخطا في كل شيء عامدا
او غير عامد وقال الاموي الخاطئ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ
من اراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر

الاخاطي وفي رواية ان الله تجاوز وضعف معنى ترك اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم فقط في الخطا والخطا يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل مومنا خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس سوا واما عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا يفعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا لو اكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر **والنسيان** بكسر النون وهو ترك التذكر بلا قصد بعد حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان تجاوز عنهما لهذه الامة وما الحكمة في الامر بالدعا في قوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فالجواب الامر للاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها واختلف في الخطا والنسيان المذكورين في قوله ان نسينا او اخطانا فقيل النسيان بمعنى الترك اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا عن المتعمد وقال ابن زيد المعنى ان نسينا المامور او اخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشي انساه نسيانا مشترك بين معنيين احدهما ترك الشي على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز

والتضعيف

والتضعيف ونسيت ركعة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطا ان السهو ما ينتبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا ينتبه به ويقال الماتي ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان ينتبه بايسر تنبيه فهو السهو والا فهو الخطا والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختياره توجب غفلته عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل الغفلة تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا الشي حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق اخر وهو ان الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان تقول سهوت عن فعل الغير **وما استكرهوا عليه** اي من صور من الاكراه فلا يكفر من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا شي من تصرفاته وهو مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان اكره بالقتل يجب القصاص على المكره بالكسر والمكره بالفتح او بالزنا وغير ذلك ويجب العفو بشي على من اكرهته على كذا اذا حملته عليه قهرا والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره بالضم اي على مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال الكسائي هما لغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه

كان يواخذه بها ولا اذ لا تمتنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب
كالسموم فكما ان تنا ولها يودي الي الهلاك وان كان خطا
فتناوله الذنوب لا يبعد ان يفضي الي العقاب وان لم عزيمة
لكنه تعالي وعدنا التجاوز عنه رحمة وتفضلا ومن ثم امر
الانسان بالدعابه استدامة واعتدادا بالنعمة حديث
حسن رواه محمد بن ماجه وابو بكر البيهقي وغيرهما
فائـــدة لما نزل قوله تعالي وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك علي الصحابة رضي الله
تعالي عنهم فجا جماعة منهم للنبي صلي الله عليه وسلم
وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه
بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبي صلي الله
عليه وسلم لعلكم تقولون كما قالت بنو اسرايل سمعنا
وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا فلما ذلت بها السنتهم
واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالي قوله امن الرسول
الي قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في اكثر التفاسير
وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر المحققين من اهل الاصول
علي ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار
الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بمنكبي
بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروي بالتثنية
والافراد وفيه مس المعلم بعض اعضا المتعلم عند التعليم
او الموعوظ عند الوعظ لنبيه ما يقال له فيكون ابعد لنسيانه
وهذا كقول عبد الله ابن مسعود علمني رسول الله صلي
الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل

جبريل

جبريل بالنبي صلي الله عليه وسلم حين قال له اقرا وذلك
لاحضار القلب والتنبيه والتذكير اذ محال عادة ان ينسي
من فعل معه ذلك وبناوله معه وهذا لا يفعل في الغالب
الا مع من يميل اليه الفاعل فيفيد دليلا علي محبته عليه
السلام لها فقال كن في مدة اقامتك في الدنيا
كانك غريب في محل نصب خبر كن اي كن في الدنيا
مشبها بالغريب الذي قاسى الذل والمسكنة في غربته
وعلق قلبه بالرجوع الي وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه او عابر
سبيل اي طريق معطوف علي غريب عطف خاص علي عام
واو فيه بمعني بل كما ذكره الجوهري وفيها معني الترقي والمعني
كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي لا تركن الي الدنيا
ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق
منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه وتوحش علي احتقار
الدنيا والفراغ عنها والزهد فيها ولا ياخذ منها الا مقدار
الضرورة المعينة علي الاخرة فان الغريب منكمش متوحش
لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا مقصد له
الا الخروج من غربته الي وطنه وموضع اقامته لا يبالي
ان يري علي خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يحسد
ولا يعاديه ولا يحقد ولا ينافس احد اي مجلس ولا غيره لقلة
اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق وهو
المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه علي سفره وقفوله
الي بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا
ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه بقلة اقامته
في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار نحوه ولا يعرج علي غير ما يكون

سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا
فالانسان انما وجد ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون مثابا
او معاقبا بدليل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط
الى الناس بل هو متوحش منهم لا يكاد يمر بمن يعرفه ويانس
به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ
في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث
بما يمنعه من سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من
قصده مشبه بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا
واخذ البلغة والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه
الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن في الدنيا الى اكثر مما
يبلغه الى المحل انتهى وحقيقته كعبد ارسله سيده في حاجة
الى غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود
الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل على ابي ذر
رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا ذر اين متاعكم فقال ان لنا
بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لابد لك من متاع ما دمت ههنا
قال نعلم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله
عنه المومن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في
غيرها ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه
ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب وقيل لمحمد ابن واسع
كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الاخرة كل يوم مرحلة
وقال داود الطائي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة
مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم الى اخر سفرهم فان استطعت ان تقدم
كل يوم زادا لما بين يديك فافعل وافقر ما انت فاعز من امورك
فكانك بالرحيل وقد بغتتك فكيف يركن الى الدنيا من يومه يهدم

شهره

شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل
وما هذه الايام الا مراحل ٭ تمر وتطوى والمسافر قاعد
وقيل
نسير الى الاجال في كل لحظة ٭ وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ٭ اذا ما تخطته الاماني باطل
وقال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا
تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا
احمر ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه بنور التوحيد فصار جوهرا
لا قيمة له وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة
الله عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام
مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معلقا
بخيط في اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم
والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه وانشد بعضهم
ابا من له في باطن الارض حفرة ٭ اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا مثل يوم وليلة ٭ وما الموت الا نازل وقريب
وانشد اخر
الموت في كل حين ينشر الكفنا ٭ ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها ٭ ولو توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ٭ اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ٭ فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ست خصال
لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا ينبغي يترك الجهد
في طلب الجنة والهرب عن النار عرف الله فاطاعه
وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف

الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال
ايضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما
بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما مرفوعا يوتي بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطا
زرقا انيابها بادية مشوه خلقها لا يراها احد الا كرهها فتشرف
على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم
عليها وروي في خبر انه يومر بها فتلقى في النار فتقول يا رب
اين ابنائي واصحابي فيلحقون بها وكان عبد الله بن عمر يقول (لا نسخة ابنائي)
في بعض وصاياه اذا امسيت اي دخلت في وقت المسا فلا تنتظر
بعمل من اعمال البر الصباح وهو اول ما يبدو من النهار واذا اصبحت
دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعمل من اعمال البر المسا
لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها
وقدم المسا على الصباح لان في المسا النوم الذي هو احد الوفاتين
لقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ولان التراخي فيه
اكثر والمراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقا الى المسا
وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به
المصنف ما قبله لان ذلك للحث على ترك الدنيا وهذا للحث على
ترك الدنيا بتقصير الامل وذاك متوقف على هذا لانه المصلح
للعمل والمنجي من اوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر
املك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره امل وكان محمد
ابن واسع اذا اراد النوم قال لاهله استودعكم الله فلعلي لا اقوم
من نومتي ولهذا جا في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته عند
راسه فلعله ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة

(الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا الى ... ٧)

فكم

فكم من مستقبل يوما او عملا لا يستكمله قال ابو نصر بن ودعان
قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من
لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفاية غد ولا يهتم
لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابنا الدنيا
ويكفيه كل شي ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا فانه يصير
عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا ولا يملا بطنه
وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما … يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما ترى فكانه … قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا … فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغنى عن كثرة المال انما … يكون الغنا والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه
نفس الزهد فيها اراد به ان بينهما تلازما صيرهما كالشي الواحد
لان من قصر امله زهد ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك
الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الاخرة ومقدماتها من الموت
وما بعده من الاهوال فتقسو قلبه ضرورة لان رقة القلب
وصفاه انما يكون بذكر ذلك قال تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وقال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك
وعد باقي الحياة رغبا وعن ابي زكريا التيمي قال بينما سليمان
بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور فطلب من يقروه
فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن ادم انك لو رايت
ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت في الزيادة
من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك

اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد
القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عائد
ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها ۝ فان لكل خافقة سكون ۝
ولا تغفل عن الاحسان فيها ۝ فانه ريح السكون متى يكون ۝
اذا ظفرت يداك فلا تقصر ۝ فان الدهر عادته يخون ۝

وخذ من العمل زمن صحتك قبل ان يحال بينك وبينها لمرضك
اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وسقم
مانع منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرالك ثوابه في حال
المرض لخبر ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي الانسان
المسلم يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الضعيف
ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم
به لانه لم يحصل منه تقصير وخذ من العمل زمن حياتك لموتك
اي اغتنم ما يلقاك نفعه بعد موتك ما دمت حيا فان من مات
انقطع عمله قال الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مستنزع مما ورد انه عليه
الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل
فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه البخاري
وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر ۝

## الحديث الحادي والاربعون عن

ابي محمد ويقال ابو نصر ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي باثبات اليا واكثر المحدثين يحذفونها
واقلهم يثبتها قال النووي والصواب جواز الوجهين قال بعضهم
واثباتها

واثباتها يدل على انه من العصيان ويدل له ان عمر بن الخطاب
كان ينادبه بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على
انه من العوص وهو تحريك الشي ابن وائل ابن هاشم ابن سعيد
ابن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
ابن غالب القرشي السهمي وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج
ابن عامر بن سعد ابن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد الحديبية
لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي وقالوا الا نرى
امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم اتفقوا على
الاسلام وقيل انه اسلم على يد النجاشي ويلغز بها فيقال صحابي
اسلم على يد تابعي ولما ان احتضر عمرو قال لولده عبد
الله اني قبل الاسلام كنت لا ارفع طرفي للنبي صلى الله عليه
وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام
كنت لا ارفع طرفي اليه حيا منه صلى الله عليه وسلم رضي
الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يفضله على ابيه وكان ابوه اكبر منه باثني عشر سنة وقيل باحدى
عشرة وقيل بثلاث عشرة سنة وهو من اجل العبادلة
وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة
وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تقصف ظهوركم
ولصرختم حتى تنقطع اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا
وكان واسع الرواية قال ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله ابن عمرو
ابن العاصي فانه كان يكتب ولا اكتب روي له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا منها على سبعة
عشر حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا
وروايته اكثر من ذلك وانما تعرف الطرق في الرواية عنه

وكان يقول لئن تدمع عيني دمعة من خشية الله عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف دينار صح

فكان ذلك سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو
هذا قد استاذن النبي صلي الله عليه وسلم في الكتابة عنه
في حال الرضي والغضب فاذن له حتي كان يسمي صحيفته
الصادقة ويقال انه حفظ عن النبي صلي الله عليه وسلم
الف مثل وكان قد قرا الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل
ويرغب عن غشيان النسا زوجه ابوه بامراة من قريش ثم دخل
عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال
او خير البعولة[2] لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل
عليه والده بعظه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها
ثم انطلق الي النبي صلي الله عليه وسلم فشكاه له فارسل
اليه النبي صلي الله عليه وسلم فاتاه فقال له اتصوم النهار
قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلي الله عليه وسلم
لكني اصوم وافطر واصلي وانام وامس النسا فمن رغب عن
سنتي فليس مني وكان مع ابيه الي ان توفي ابوه بمصر ثم
انتقل الي الشام الي ان توفي يزيد ثم انتقل الي مكة ومات بها
وقيل مات بالشام وقيل مات بالطايف وقيل مات
بمصر سنة خمس او سبع او تسع وستين عن اثنين وسبعين
او اثنين وتسعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما حضرته
الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان
مني اليه شبه بالوعد فوالله لا القي الله بثلث النفاق اشهدوا
اني قد زوجتها له قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا يومن احدكم اي ايمانا كاملا حتي يكون هواه
بالقصر وهو مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس
الي خلاف ما يقتضيه الشرع الي ما تحبه نفسه وتميل اليه
وتدعو اليه شهوتها ويجمع علي اهوا واما الممدود وهو ما بين السما

والارض

من رجلهم [2]

كبيله [3] صح



والارض فجمعه اهوية وجمعها قول بعضهم ٥ ٥
سكن الهوا مع الهوي في اضلعي ٥ فاستجمعا وسط الحشا نارا ان
فتصرمت بالسهد ودعو وصل الغيلان ومددت بالمقصور في اكفاني
تبعا لما اي لجميع ما جيت به من الاوامر والنواهي والغالب ان
الهوا لا يطلق الا علي الميل الي خلاف الحق كما قال تعالي ونهي
النفس عن الهوي ويطلق علي مطلق الميل فيشمل الميل فيه
الميل الي الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوي النفس
ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها الا بمجاهدة وتصبر
واحتمال مشقة حتي تطمين النفس فاذا اطمانت احبت
ما يحبه الله وحينيذ فقوله حتي يكون هواه تبعا لما جيت
به اي بان يميل قلبه وطبعه اليه[3] كميله بالفطرة الي المحبوبات الدنيوية التي
جبلت النفس الي الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة او بعض كراهة ثم بل تهواها كما تهوي المحبوبات
والمشتهيات فان من احب شيا تبعه هواه ومال عن غيره
اليه ووالاه ولذلك لم يقل صلي الله عليه وسلم لا يومن احدكم
حتي ياتمر بما امرته او حتي ياتي بكل ما جيت به او حتي يتبع
ما جيت به ونحو ذلك لان الماسور بالشي الملزم به او المتبع
له قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوا يميل الانسان بطبعه
الي مقتضاه ولا يقدر علي جعله تبعا لما جا به النبي صلي الله عليه
الا كل صابر مهزول لان الهوي لغلبة الشهوة الطبيعية
يملك الانسان لقوله صلي الله عليه وسلم تعس عبد الدينار
والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يتعالي الشخص في اتباعه
حتي يجعله الهه قال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه اي
مهويه قال ابو الدردا اذا اصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان
كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سو وان كان هواه تبعا لعمله

بيومه بيوم صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي رواية والفاجر بدل العاجز وعن سليمان بن داود ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة ابن قتادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقعت انا وامراة على لوح فكثنا تسعة ايام فقالت المراة انا عطشى فسالت الله تعالى ان يسقيها فنزل عليها من السما سلسلة فيها كوز معلق فيه ما فشربت فرفعت راسي انظر الى السلسلة فرايت رجلا جالسا في الهوى متربعا فقلت من انت قال من الانس قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة قال اثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما ترى وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرايل رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينا هما يمشيان على البحر اذ هما برجل يمشي في الهوى فقالا يا عبد الله باي شي ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله بر قسمي وان سالته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت عرفة في الهوى وفيها رجل فسالته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال تركت الهوى فدخلت في الهوى وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اي الجهاد افضل قال جهاد هواك وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينك فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا ياتمر فقلت اما تشتهي شيا فقال اشتهي ولكن احتمي

لان



لان اهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا وقيل ليحيى ابن معاذ من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن الجواري وجها واكمله فقال سليمان لخلف كيف ترى هذه الجارية فقال اصلح الله الامير ما رات عيناي قط احسن منها فقال خذ بيدها فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد عرفت محبته بها فقال خذها على محبتي بها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني واعطاني وفضلني ٥ من غير مسالة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها ٥ والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي صنعه ابدا ٥ حتى يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في حيطانها

ما ارى العيش غير ان تتبع النفس ٥ هواها مخطيا او مصيبا

فراى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته ٥

ان كنت تعلم حين تصبح امنا ٥ ان المنايا ان اقمت تقيم
فالزم هواك لما رضيت فانه ٥ لا مثل ذلك في النعيم نعيم

٥ ولبعضهم ٥ ٥

رب مستور سبته صورة ٥ فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا ٥ غلب الشهوة صار الملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امراة جميلة تمشي الى جانبها ثم قال ٥ ٥

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني ٥ فكيف لي بهوى اللذات والدين

فقالت له دع احدهما تنال الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن لقي امراة جميلة في الطواف فلما نظرت اليه والى جماله مالت نحوه وطمعت فيه فاقبل عليها وانشد

البيت المذكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت
النفس هواها صار داؤها دواها وقال بعض الحكماء يا بني اعص
هواك والنسا واطع من شئت ويروى واصنع ما شئت وقال ابن دريد
وآفة العقل الهوى فمن علا • على هواه عقله فقد نجا
ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا
اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى • الى بعض ما فيه عليك مقال
وقال عنتره
ان الهوان هو الهوى قصر اسمه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال اخر
نون الهوان من الهوى مسروقة • وصريع كل هوى صريع هوان
ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم كان مومنا كاملا وضده الكافر وهو من اعرض
عن جميع ما جاء به ومنه الايمان واما من تبع البعض فان كان
ما تبعه اصل الدين وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق
وعكسه المنافق حديث صحيح رويناه حالة كونه
في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه الزاهد
ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني نزيل
دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة
باسناد صحيح وخرجه الطبراني عن عقبة بن اوس عن عبد
الله بن عمرو لكن زاد بعد ما جئت به ولا يزيغ عنه قال ابن
عبد البر وعقبة بن اوس مجهول
الحديث الثاني والاربعون عن انس
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن ادم اصله أادم بهمزتين
على وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا



لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية
ووزن الفعل مشتق من الادمة بالسكون او الفتح وهو
حمرة تميل الى سواد او من اديم الارض وهو ظاهرها وجمعهما كما
صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد عن علي وابن
مسعود رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من
براعة جماله وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على
الثلث من جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته
بين البياض والحمرة واختلف في لفظه هل هو عجمي او لا
فذهب ابو البقا وغيره الى انه ليس باعجمي وانما منع صرفه
للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر ورد القول
بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى
انه عجمي وانما منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم
بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني وفي
الحديث خلق الله ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل
والحزن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله راس ادم
من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة
ويداه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره
وفخذاه من الارض السادسة وساقه وقدماه من السابعة
ونقل ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيروانية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت
تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن
فيها من الارض السابعة شي لان فيها نار جهنم انتهى وروي
عنه ايضا انه قال خلقه الله تعالى من اقاليم الدنيا
فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره

ويطلبه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة
المغرب وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع
الارض وطبايعها فجات اولاده مختلفين الالوان والطبايع
قيل ولهذا المعني اوجب الله في الكفارة اطعام ستين
مسكينا بعدد انواع بني ادم ليعم الجميع بالصدقة وكان
طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية اشبار بهذا الشبر
هكذا ذكروا فجملة الاشبار اربع مائة وثمانون شبرا وعاش
ادم الف سنة انك مادعوتني ليلا ونهارا سرا وعلانية
وما مصدرية ظرفية اي مدة دوام دعايك اياي
كما تقول لا احسن اليك ما خدمتني اي مدة دوام خدمتك
اياي وغلط من جعلها شرطية والدعا رفع الحاجات
الي رفيع الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة
بلسان التضرع وهو بلا واسطة من خصوصيات
هذه الامة واما الامم الماضية فكانت تتضرع حوايجهم
الي الانبيا فتسال لهم الله تعالي وقد روي معمر عن قتادة
انه قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي
كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه
الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي
انت شهيد علي قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهدا
علي الناس وكان يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة
ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي
عليه الفقها والمحدثون وجماهير العلما من الطوايف
كلها من السلف والخلف ان الدعا مستحب قال الله تعالي
ادعوني استجب لكم وقال تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية
والايات في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي

اشهر

اشهر من ان تذكر وقد سيل الشيخ عز الدين بن عبد
السلام في الفتاوي الموصلية هل يعصي من يقول لا حاجة
بنا الي الدعا لانه لا يرد ما قدر وقضي فاجاب من زعم
انه لا يحتاج الي الدعا فقد كذب وعصي ويلزمه ان يقول
لا حاجة بنا الي الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من
الثواب والعقاب لابد منه وما يدري هذا الاخرق الاحمق
ان الله تعالي قد رتب مصالح الدنيا علي الاسباب ومن
ترك الاسباب وبني علي ان ما سبق به القضا لا يتغير لزمه
ان لا ياكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد
ولا يتداوي اذا مرض وان يلقي الكفار بلا سلاح ويقول
في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقول له مسلم ولا
عاقل وقوله مادعوتني اي مادمت تعبدني او تسالني
لان الدعا قد يشرف اقتران بالعبادة والسوال وقيل
مادعوتني ورجوتني لاجابة دعايك لانه تعالي يقول
انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الي
العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شي لانها وسعت كل شي
والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب
في حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول رحمه الله
تعالي ان مثل الراجي مع الاصرار علي المعصية كمثل من
رجي حصادا وما زرع او ولدا وما نكح قال عبد الله بن المبارك
ما بال دينك ترضي ان تدنسه ٭ وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ٭ ان السفينة لا تجري علي اليبس
وتطلق الرجا علي الخوف ومنه قوله تعالي وارجوا اليوم
الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله
وقال في قوم يتسالون انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون

فان لم يأخذ في الاسباب فيطمع ولهذا قال ابن … الجنة

ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجا كما في قوله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي واما الرجا بالقصر فهو الناحية
ومنه رجا البير اي ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب
الرجا لئلا يغلب عليه دا الياس من رحمة الله عز وجل او الخوف
لئلا يغلب عليه دا الامن من مكر الله تعالى او ان كان عاصيا
فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجا افضل وان كان قبل
الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجا افضل
او ان كان صحيحا فالخوف افضل وهو المختار عندنا ولكن
الراجح عند الشافعية انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين
وان كان مريضا فالرجا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات
شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا لكل باب مرتج ۝ اني لعفو منك عني مرتجي
فامنن علي بما ينيل سعادة ۝ تسعدني طوعا منيتي تا مرتجي

قال الدميري وفي مروج الذهب عن قتيبة بن مسكين
قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت
له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا
راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري
الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ۝ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۝ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب
عليها في الاخرة ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن عطية
ان بينهما فرقا وهو ان الغفران لما لم يطلع عليه احد
والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى واعف

عنا

واعف عنا اي فيما اقترفناه وانكشف واغفر لنا استر علينا
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه انتهى
وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموما
وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر
والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو ولا عكسه
بان يحاسبه بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه
او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى
فهو اذا ستر عفى فبينهما عموم وخصوص مطلق وكذا
يختلف مقام الملاطفة الاكثر عفى الله عنه ماكان منك
من المعاصي وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك
ولو كثرت لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا ابالي لا اشتغل بما لي
به فانا احد من العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل
اقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم بما هو كائن
فالدعا لا يزيد ولا ينقص شيا وايضا المطلوب ان كان
من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم
يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا باب
الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فالجواب
الدعا من شعار المرسلين ودثار الصالحين وداب
الصديقين يا ابن ادم انك لو بلغت اي وصلت
ذنوبك اي فرضتها اجراما عنان السما بان ملات
ما بينها وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف
النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب
مطلقا او بقيد كونه ممتليا بالماء قولان وقيل العنان
اسم لما عن لك من السما اي ظهر لك اذا رفعت راسك

اليها ويروى اعنان السما اي نواحيها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن واما العِنان بكسر العين فهو اسم
لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى
كالملك بكسر اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم
للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول
**تنبيه** نقل عن بعضهم ان سما الدنيا افضل
مما سواها لتوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قلت
قال الجلال السيوطي قد ورد الاثر خلافه اخرج عثمان
ابن سعد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن
عباس قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد
الارضين التي نحن عليها انتهى وههنا فوايد الاولى مذهب
اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان
السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر بحر تحت
العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشا المطر
البحر وان السحاب اجسام رخوة وانه خراطيم تاخذ
الما من البحر الملح ويعصره الريح فيعذب به الثانية
قال الحكما الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة
ان الارضين طبقات متفاصلة بالذات بين كل
ارضين مسيرة خمس مائة عام كما وردت به الاخبار وعليه
انما جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات لان
السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد
جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد
الارض ثقل جمعها لفظا وهو ارضون الثالثة الارض
العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها والانتفاع
بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قاله في كشف

الاسرار

الاسرار **ثم استغفرتني** من هذه الذنوب الكثيرة
استغفارا لا يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم
ليتخلى به عن الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي
لغة الرجوع عن الشي يقال تاب وثاب بالمثلثة
بمعنى رجع وشرعا الرجوع كما للابي رضي الله تعالى الى
ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة اثنان
عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف
عقابه بخلاف الندم عليه لتخوهتك او صرف مال
او تعب بدن او لكونه مقتولة ولده او ندم على شرب
الخمر لما فيه من الصداع والاخلال بالمال او العرض فان
ذلك لا يعتد به ومعنى الندم تحزن وترجع على ان تعل
وتمني كونه لم يفعل الثاني العزم على ان لا يعود اليه
ما عاش كما لا يعود اللبن الى الضرع لا العزم على عدم
اتيانه ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع
عن الذنب في الحال بان يتركه ان كان متلبسا به
ا ومصرا على المعاودة اليه فان كانت المعصية تتعلق
بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها
او تحصيل البراة منه ان قدر فيرد المظالم ويتحلل في الاعراض
ويسلم نفسه للقصاص ان امكن وفي الحديث المستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله في
الحديث الندم توبة اي معظم شروطها الندم كما في
الحديث الاخر الحج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين
الاخرين عادة قال الحطاب في حاشيته على الرسالة
الغير وانية واذا لم يرد المظالم الى اهلها مع الامكان فصحح
الامام توبته مع الجمهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح

العقيدة للسنوسي التوبة من الغصب والسرقة والحرام
ونحو ذلك يشترط في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق
بالذمة واما ما تعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد
عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند الجمهور وانما
هو واجب اخر مستقل بنفسه يحتاج الي توبة ومعني الندم
تحزن وتوجع علي ما فعل وتمني كونه لم يفعل لا مجرد قوله
ندمت ويطلق الاستغفار علي الصلاة كقوله تعالي
في ال عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين
في الاسحار كقوله في سورة والذاريات وبالاسحار هم
يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يصلون قال العلامة بن العماد وشروطها المذكورة
ماخوذة من القران اما الندم فماخوذ من قوله تعالي
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا وذلك لان العبد اذا اذنب ذنبا وذكر الله تعالي
ندم علي فعل ما يستوجب العقوبة واما الاقلاع وترك
العود ورد المظلمة فيستفاد من قوله ولم يصروا علي ما فعلوا
لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم
علي العود بعد مدة فهو مصر ايضا وكذا من عزم علي ترك
العود مطلقا لكن امسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو
قد اصر علي ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة
في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي
وحسنه عنه صلي الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه حلقومه وهي حالة
النزع له لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض

فيردده

فيردده في الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر علي بلعه وهذا
عند الاشاعرة واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم
الغرغرة في الكافر دون المومن العاصي خلافا لاصحاب
في الموضحة وقبل طلوع الايات كطلوع الشمس
من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه
الحاكم وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله تعالي من
عبد ندامة علي ذنب الا غفر له قبل ان يستغفر منه
خلافا للبلقيني القايل بانه لابد ان يقول استغفر
الله من ذنبي او رب اغفر ذنبي او نحو ذلك وكذا لا يشترط
مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشري ولا تجديد
التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني
واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك لانها تكفر السيات
وتبدلها حسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة
النصوح يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع
بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيي
الخلان وهو قريب من قول بعضهم هي تتقدم
اربعة اشيا الندم بالقلب والاستغفار باللسان
واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطا السوء قال ابو
بكر الوراق هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين خلفوا
وقال بعضهم ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب
عن المعاصي جموح وقال ذو النون علامتها ثلاثة
قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فتح
الموصلي علامة ثلاثة مخالفة الهوي وكثرة البكا
ومكابدة الجوع والظما وقال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح

ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب و
يمسك بالبدن غفرت لك وان تكرر الذنب والتوبة
منك مرارا في اليوم الواحد لان معاودة الذنب لا تبطل
التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة والسلام ما
اصر من استغفر اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين
مرة واخرج الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال
اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه
وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله يوم
القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب وتصح
التوبة من الذنب ولو كان مصرا على الاخر خلافا
للمعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع
بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبوله قطعي
او ظني خلاف بين اهل السنة والاصح كما اختاره امام الحرمين
انه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض انه
عشق جارية فواعدته ليلة ثم فبينما هو يرقى الجدران
اليها اذ سمع قاريا يقول الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله فرجع القهقرى وهو يقول بلى والله
قد آن فآواه الليل الى خربة وفيها جماعة من السابلة ان تخ
وبعضهم يقول لبعض فضيلا يقطع الطريق فقال الفضيل
اراني بالليل اسعى في معصية الله وقوم من المسلمين
يخافونني اللهم اني قد تبت اليك وجعلت توبتي اليك فاغفرلي
جوار بيتك الحرام وانما جعلنا الاستغفار على التوبة
لان الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار
ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير

ان

ان يكون للقلب فيه شركة ولذا روي عن الحسن البصري
انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي
لا تقل انه يذم حركة اللسان من حيث انها ذكر بل
يذم غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة
قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين
والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وروى الترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفر له
وان كان قد فر من الزحف يا ابن ادم انك لو اتيتني
بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر
اي بقرب ملئها او ملئها وهذا ابلغ مما قبله خطايا
ثم لقيتني اي حال كونك لا تشرك بي شيئا اي بذاتي
وصفاتي وافعالي اي استمر على الايمان لاعتقادك
توحيدي والتصديق برسلي وبما جاؤوا به لاتيتك
بقرابها عبر به للمشاكلة والا فمغفرة الله اعظم واوسع
من ذلك مغفرة وفي خبر مسند ان رجلا يؤمر به
الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف
الطريق التفت فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله
تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما
بلغت ثلث الطريق ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة
فقلت فلعلك تغفر لي فلما بلغت نصف الطريق تذكرت
قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفر لي

فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا فازددت طمعا فبقول الله عز وجل اذهب
فقد غفرت لك رواه الترمذي في الدعوات
وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي
بتثليث الفوقية وكسر الميم او ضمها واعجام الذال
وقال حديث حسن صحيح واخرجه ابو عوانة
في مسنده ايضا من حديث ابي ذر قال بعض الشراح
ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان كثر تعدادها
وجل مقدارها وعظم محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية
شملها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية
مع قصر الامل والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني من
فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق
بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني
وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما
امكن من ذلك وهذا اخر ما سهل الله تحصيله على
حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة
والسلام على النبي محمد واله وصحبه ومن والاه وانا
استغفر الله مما يعلمه مني من الجراة على شرح قول
من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة
وقلة سلوكي في هذه الجادة وسال الله تعالى ان يمن
علينا بتوبة تمحو عنا كل جريمة وان يختم لنا بالحسنى
ويمن علينا بالمطلوب الاسنى وان يشمل في ذلك جميع
اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن امن على هذا الدعا ومن

سمعه

سمعه ومن دعا لنا بمثله ولكل المسلمين وقد قيل
يا من غدا ناظرا فيما جمعت وقد اضحى يردد في افنانه النظرا
سالتك الله ان عاينت من خطا فاستر على فحير الناس من ستر
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين
تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه وكان الفراغ من تعليقه يوم
الاثنين المبارك في سبعة عشر
من شوال من شهور سنة
سنة الف ومائة ثلاث
وثلاثين من الهجرة
النبوية على صاحبها
افضل والسلام
امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم